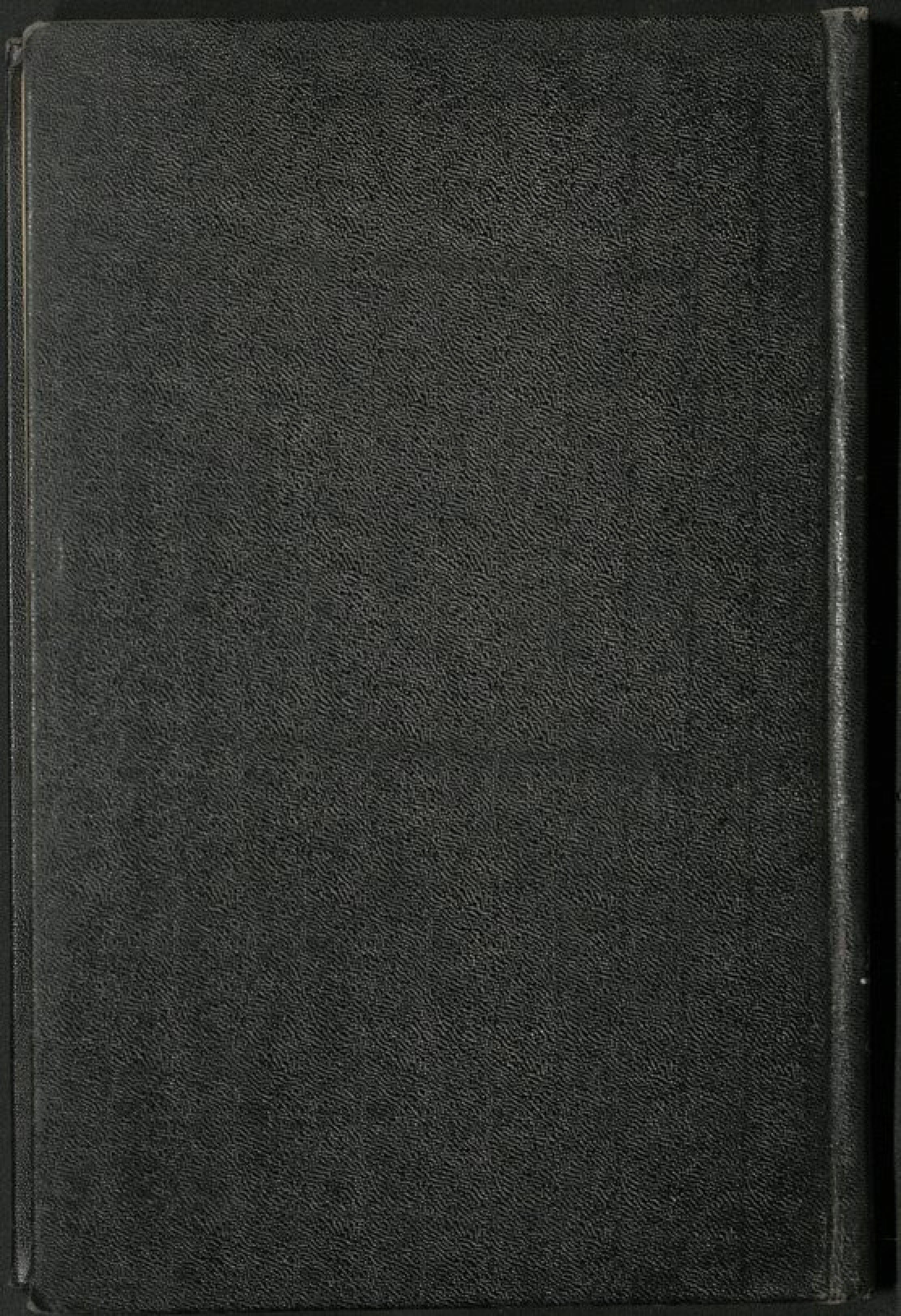
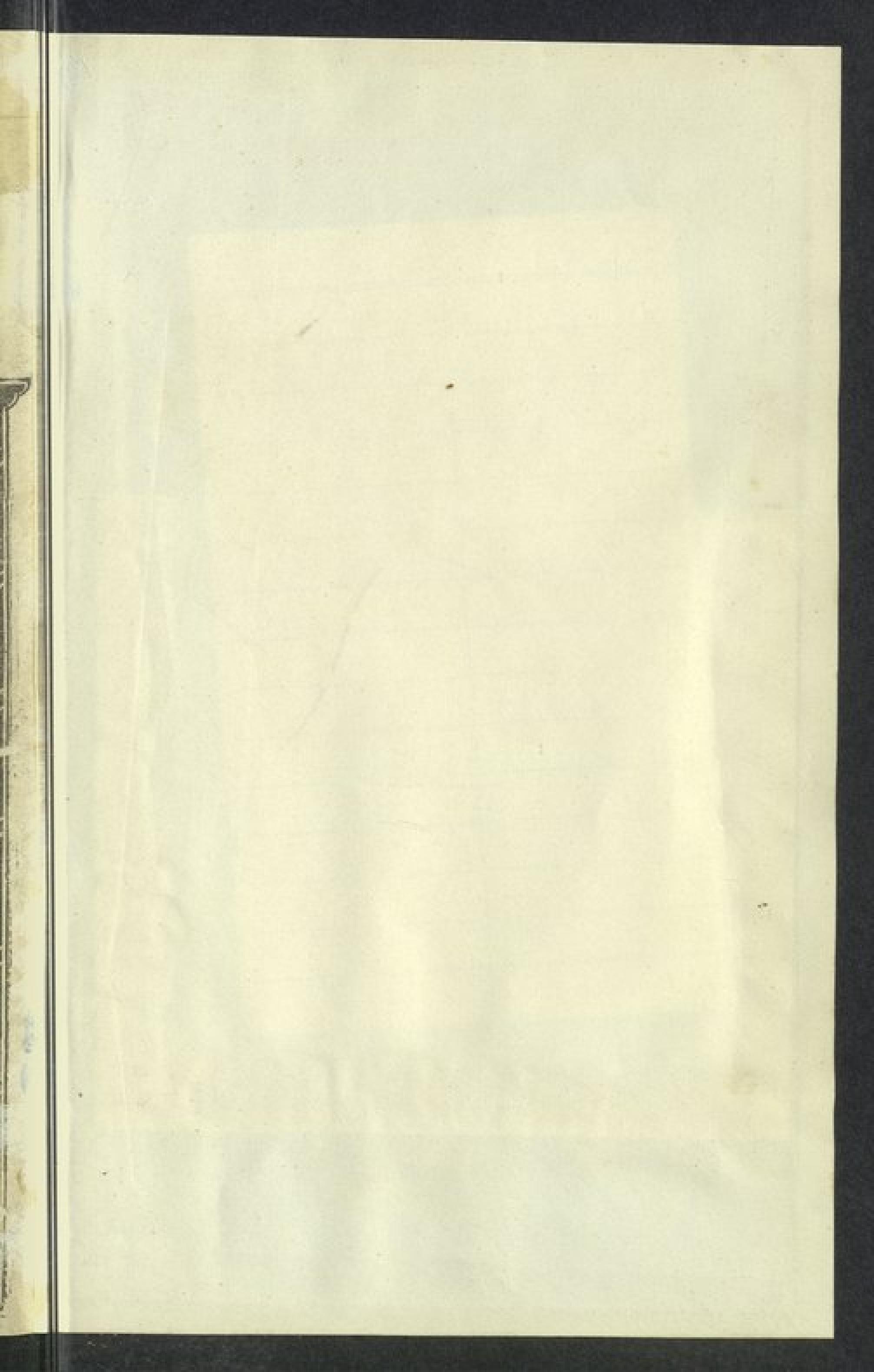
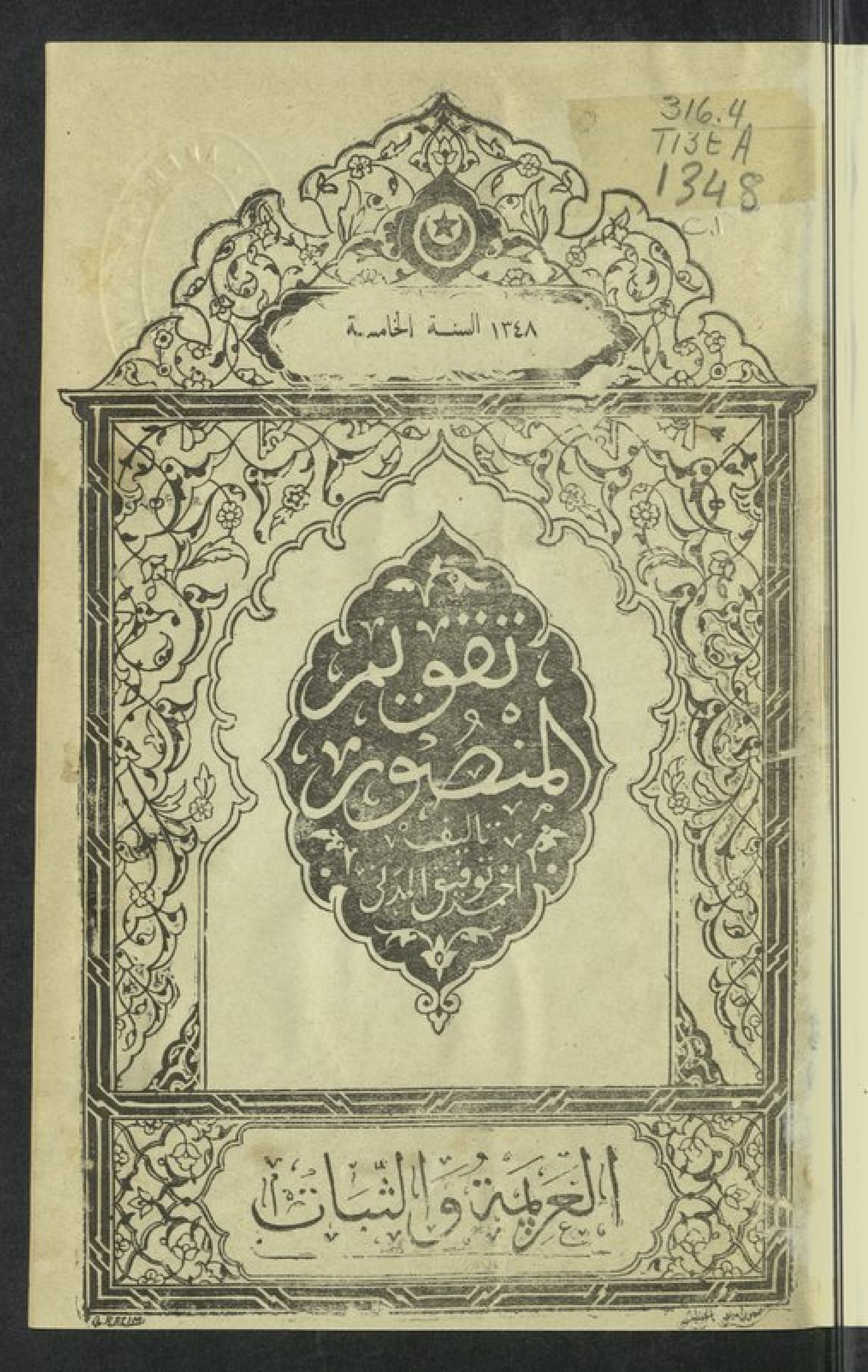


DATE DUE




١٣٤٨ السنة الخامسة
تقويم المنصور
تأليف
أحمد توفيق المدني
العروبة والشباب

اصلاح خطا

نكل الى فطنة القراء الفضلاء اصلاح الاخطاء المطبعية التي وقعت في الكتاب ، مكتفين بالتنبيه على بعض اغلاط تفسد المعنى

صفحة	سطر	خطا	صواب
لمقدمه	٢	غبة	عبد
١٧	٨	لكنونا	لكنوزاً
٢١	الاخير	تهملك	تهمك
٨٨	٧	للرومانيون	للنرمانيين
١٠١	٣	فلم يزل بهم	فلم يزل يضربهم
١١٢	١٣	ايت خمسين	آبت سبعين
١١٨	٧	اسررهم	اشرارهم
١٤٠	١٨	الطلبة	الطليعة
١٦٩	١٣	نكان	تونكان

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا عليك توكلنا ، واليك انبنا ، واليك المصير

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، انك انت الوهاب

قالوا ما لهذا التقويم لم يصدر سنتين متواليتين ؟ وما باله توقف فجاة عن السير ، بعد ما عبّد لنفسه طريقا محمودا ، وتبوأ من قلوب قرائه ومؤيديه مركزا منيعا ؟

افقد عزيمته وتخلي عنه ثباته ؟

كلا وربكم ايها الاخوان والاصدقاء . ما خانتنا عزيمتنا . وما تخلى عنا جلدنا وثباتنا . وما زال قلبنا والحمد لله . يمتلي قوة وايمانا . وينبض احساسا وشعورا . ويفيض عطفا على دينه ، وعلى وطنه ، وعلى لغته ، وعلى ابناء ملته المحبوبة

ما زال يندفع بجسارة واقدام في سبيل الحق يؤيده ويؤازره . ويعترض طريق الباطل ، يقاومه ويقارعه . سلاحه الصدق ، وشعاره الاخلاص ، وعدته الايمان . وغايته سعادة الامة ورفع راس الوطن ، وطريقته التذكير والموعظة الحسنة ، والصراحة في القول . لين في مقام اللين . شديد عنيف في مقام الشدة والعنف .

عهد شريف قطعه على نفسه . واستشهد عليه امته وربه . وما كان قط ولن يكون خلافا للوعود

انما قد رمينا بانفسنا في بحر لا نحسن السباحة فيه . وحشرناها بين معشر لا نتفق واياهم في المبادي والاخلاق وطرق الحياة . رمينا بنفسنا في التجارة . وحشرناها في زمرة التجار . وكنا نظن اننا قد احسنا صنعا . وانتهجنا منهجا مفيدا . واننا نستطيع ان نعمل بجد ونشاط ، على قواعد الدين وعلى اسس المروءة والامانة والاخلاق الفاضلة .

وسرنا على هذا الوهم ، خلال سنتين . الى ان اكتسبنا التجربة ، وكانت تجربة قاسية ، وكان درسا مؤلماً . وكانت خسارة مالية فادحة

وجدنا البحر التجاري ممتلئاً خبثا وكذبا ونفاقاً . تنعدم فيه المروءة . وتضمحل فيه كل عاطفة . ويسقط فيه كل شرف . يكيد فيه الاب لابنه ويسعى الاخ فيه للايقاع باخيه . ويعمل الصديق فيه لكيد صديقه . يخونك فيه من تأتمن . ويخدعك فيه من اطمأن جانبك اليه .

وسط قد امتلأ ذئابا كاسرة . تكشر عن نياب كالحة . فمن كان ذئباً دخل لجته وكان ناهشا ومنهوشا . وخادعاً ومخدوعاً . ومن لم يكن ذئباًوزج بنفسه بين الذئاب فهو الظالم لنفسه

عملنا في ذلك الجو المكفهر ، وبلونا حلوه ومره . ثم خرجنا منه نحمد الله على سلامة العرض وانقاذ الشرف . وهو سبحانه وتعالى حسبنا في الذين خدعونا . والذين وضعنا فيهم الثقة فخانونا . والذين اكلوا مالنا باطلا وبغيا . وهو يتولى عنا جزاء الذين مدواالينا يد الاعانة والتاييد بصدق واخلاص

ونزاهة. واننا لنحفظ لهم في قلوبنا اجمل الذكرى.

لذلك، ولاشتغالنا باصدار كتابنا «قرطاجنة في اربعة عصور» في تلك الاثناء. تعطل صدور التقويم سنتين. وما سلانا عن هذا التعطيل الا ما لقيه كتابنا «قرطاجنة» من حسن الوفادة. فلقد تقبلته الطبقة المستنيرة بشمال افريقيا قبولا حسنا. ونقده كتابها نقداً نزيهاً. واقبلت الامة عليه حتى لم يبق لدينا منه شيء

والآن يعود «تقويم المنصور» لعالم الظهور. شاكرا فضل اصدقائه وانصاره. مثنياً الثناء الجميل على مشتركيه الكرام في سائر شمال افريقيا. فهم الذين غذوه طفلا، وهم الذين آزروه يافعاً. وهم الذين مدوا له يد الاعانة والولاء لما بلغ اشده والحمد لله.

لذلك فهو يجدد لهم عهد الولاء. ويمد لهم يمين الاخلاص، ويعدهم وعد الصدق لا وعد الغرور انه يعمل كما عمل من قبل. ويسير كما كانت سيرته الاولى. في سبيله القويم. يقول ما يعتقد انه الحق. ويقاوم ما يعتقد انه الباطل. ان اصاب فعن روية وامعان. وان اخطأ فعن حسن ظن واجتهاد

وان الذي عرفتموه بالامس، هو الذي تعرفونه اليوم. وهو الذي ستعرفونه دايما بحول الله. لا يتقلب ولا يتحول. لا يعمل الا ما يراه واجبا ولا يسعى الا لراحة الضمير.

الجزائر في ١٠ المحرم الحرام سنة ١٣٤٨

احمد توفيق المدني

التقويم يستقبل العام الجديد

تراءت لي الامال في افق الآتي
فابصرتها وضاءة اللمعات
وابصرت فيها مأملا متدانيا
يسير على مقدار جهدي وساعاتي
يخبرني ان الحياة مجاهل
وان فتاها مرهف العزمات
وان الذي لا يستقر قراره
على حالة لا يستقل بثبات
فلا تسلب الفكر المقدس حقه
وسارع الى ما ترتأي بثبات

* * *

اجل انه اوحى الى بسره
وفي سره الموحي جليل عظات
تعرفت للدنيا به متطلعا
فادركت منها ما يهم حياتي
فادركت اني مفرد يد انتني
على الرغم مني لا اعيش لذاتي

اعيش لمن حولي على اي حالة
واخلد شيء فيهم حسنات
سألزم نفسي خطة الحق بينهم
نجاتهم في حده ونجاتي
ومن لم يتابعني فليس بضائري
وان كان من مستطلبي عثرات
فلي من فؤادي صاحب غير خائن
يصاحبني ما عشت في وثبات
يجد معي في الجد غير محاذر
ويخطو الى غاياته خطوات

* * *

قرات من التاريخ اشياء جمة
تبينت منها ما يهم حياتي
وهل كان كالتاريخ للناس مرشد
اذا ما هموا استجلوه بالنظرات
فحسبك من اخباره نبا الذي
بهمته ما دان للازمات
وايقظ رغم الدهر من امة هوت
رجالا فكانوا قادة النهضات
تحدوا صعوبات الحياة فلم تكن
صعوباتها الا غشاء نبات

خبير أفضت القول فيما خبرته
وهذا بيـان بين الصفحـات
فان كنت لازمت السكوت فانني
سأبدأ منذ الان في كلماتي
واخطو بقرائي الى كل مربع
جميل المرائي يانع الزهرات
فيـا معشر القرآء لا تتعشموا
سوى الرشدان الرشد في خطراتي
سأكتب ملء العقل علما وحكمة
تنير لنا محلولك الظلمـات
ويا امتي لا زلت في الناس امة
تهزين من يسعى لجمع شتات
ويا ايها العـام الجديد تقدمـا
بنا لحياة غير ذات انـــات
ويسر لنا الامر العسير فاننـــا
مللنا مع الدنيا حياة سبات
تبدلت الدنيا على الناس كلهم
بنعمى ودنيانـا بمفتريات
واذهلنا جيش الحوادث غازيا
بامواج طوفان من الغمرات
فهل فيك ياذا العام من متالق
يشع سناء او شذى زهرات
فان كنت غيثاً للبلاد فحبذا
لقاء الذي يقضي على السنوات

الجزائر محرم ١٣٤٨ هـ — محمد الهادي السنوسي

حديث السنة

اتريد السعادة الحقيقية ؟

اخي

ارى فيك احساساً وارى فيك شعوراً . واراك من الافراد الذين تعول عليهم الامة في نهضتها . ويعتمد عليهم الوطن في سيره نحو الرقي والفلاح . وانت — زادك الله يقينا وايمانا — ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه ، وممن اذا دعاهم الداعى لما يحييهم اجابوا داعى الحياة ، وعملوا صالحاً لانفسهم ولامتهم اولئك الذين هدى الله واولئك هم اولوا الالباب .

لذلك احببت ان احدثك حديثا ذا شجون . وكاني اراك الان امامي تتلو كلماتي هذه باهتمام . وتعتقد انها صدرت من قلب مخلص ، فانت تتلقاها بنية صادقة وقلب سليم . وكاني اراك الآن وقد تلوتها ، تفكر فيها وتمعن النظر وكانى اسمع همسك حين تقول في نفسك : « لقد اخلص لي توفيق النصيحة وصدقني الحديث . وان ما ذكرني به وان كنت لا اجهل منه شيئاً لجدير بان اتخذه انا وان يتخذه غيري من افراد الامة دستوراً في الحياة . »

فانا تجاه ما رايته من اهتمامك ، وما سمعته من نجواك ، قد جعلتك

محط ثقتي ، ولاحدثك بكل صراحة وبكل مـا اعتقد . وانها لتذكرة . والذكرى تنفع المؤمنين .

اخي

ان « السعادة » لهي الغاية التي يسعي اليها كل فرد . وتجري وراءهـا كل امة . وما من عمل يقوم به الفرد او تقوم به الجماعة الا وكانت غاية الفرد من عمله او غاية الجماعة التحصيل على « السعادة »

لكنك تعترف معي ايها الاخ بانك لم تصادف في حياتك رجلا يقول « اني سعيد » ويقول تلك الكلمة باقتناع ووثوق . ولئن رايته مرة يقول انه « السعيد » اثر رغبة تحصل عليها او مارب صبت نفسـه اليـه فنالـه ، فستراه بعد حين يكدح ويعمل . وقد تعلقت نفسه بمآرب اخرى ، وطمحت همته لابعد مما نال ، فهو بعيد الكرة راكضـا وراء « السعادة » وهيهات لـه ان ينـالهـا .

ذلك ان السعادة بقيت الى اليوم لفظة لا مدلول لهـا . ومهما اختلف الفلاسفة ورجال البحث في ايجاد تعريف لها ، فلم يتمكن احد منهم من ايجاد ذلك التعريف الذي يصلح ان يكون المثل الاعلى الذي ينشده الجميع حتى اذا ما تحصلوا عليه ايقنوا انهم السعداء

لكني اؤكد لك بكل ما في كلمة التاكيد من قوة بانني ، رغم كل مـا اعتراني وما اصابني ، سعيد السعادة المطلقة . السعادة التي لا حد لها . السعادة التي يشعر المرء معها بكل ما في الحياة من هناء وغبطة وانشراح ، فيبسم في وجه الدنيا جذلا ويراها مبتسمة في وجهه . واذا ما دعـاه ربـه الى جواره

رجعت نفسه المطئنة الى ربها راضية مرضية

لم اكتسب سعادتي هذه اثر رغبة حققتها . او مطمح جعلته قبلة آمـالي فتحصلت عليه . او غاية صممت على بلوغها فنلت منها ما ابتغي

كلا . فسعادتي اسمى من ذلك ، وارفع شانا ، واكثر ثباتا ، واشد ملازمة لي من السعادة الو ثابة . وما هي الا سراب

سعادتي تلازمني ايام مرضي كما تلازمني وانا لابس سربال العافية تلازمنى وانا في السجن المضيق ، كما تلازمنى وانا حر طليق . تلازمنى ايام الفاقة كما تلازمني ايام السراء . تلازمنى في اشد الازمات ضيقاً وحرجاً كما تلازمنى في ابهج اوقات اللهو والمرح

تلك سعادة اكتشفتها بنفسى . وجعلتها في الحياة المثل الاعلى . فما رايت بعد ذلك في حياتي كدراً . ولا تالمت بعدها لملمة مهما كان وقعها عظيما

انت اخى . ولقد قال صلى الله عليه وسلم لا يتم ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه . فانا احب لك سعادة حقيقية كسعادتي واعطيك نتيجة تجربتى . الا فاعلم ان السعادة الحقيقية التي اكتشفتها تنحصر في امرين لا ثالث لهما :

القيام بالواجب وراحة الضمير

فمن كان ضميره مرتاحا ، ولن يكون ضميره مرتاحا الا من قام بكل واجباته جهد مستطاعه . فذلك هو في نظري السعيد السعيد

***

انتهى

نحن في هذه الدنيا نعيش عيشة فردية لانفسنا . وعيشة اجتماعية لامتنا وللبشرية قاطبة

فاذا كنا نريد ان نقوم بواجباتنا في الحياة لترتاح ضمائرنا ونكون سعداء ، فعلينا حياتنا الفردية والجماعية ندرسها وتبين حقيقة موقفنا فيها . لندرك بعدئذ ما هي واجباتنا نحو انفسنا اولا بصفتنا افراداً . ونحو الهيأة الاجتماعية بصفتنا اعضاء عاملين فيها

١ = واجبك نحو نفسك

قال سبحانه وتعالى · بل الانسان على نفسه بصيرة . فليكن اهتمامك بنفسك عظيما . ولتجعل لنفسك بين الناس قيمة عالية ومركزاً ممتازاً . ولتكن هيأتك كلها مظهراً من مظاهر نعم الله عليك

لتكن طماحاً الى العلا بدون طيش او غرور. وما عملت من عمل الا وفكر في عمل احسن منه واكثر اتقاناً . فالحياة كلها تسير نحو الرقي والكمال سيراً متواصلا. فسر معها عاملا نشيطاً والا سارت بدونك وتركتك تحت ارجل العاملين

لتخصص من اوقاتك كل يوم ساعات للمطالعة، فالمطالعة غذاء الروح. والاطلاع على سير العلوم والفنون والآداب هو كمال الرجل في هذا العصر

فالقوة المفكرة العالمية تسير سيراً حثيثا فمن واجبك نحو نفسك ان تكون متابعاً لتلك الحركة العقلية حتى لا تكون غريباً في هذه الدنيا.واذا ماضمك

مجلس الى الرفقاء. امكنك ان تستفيد وان تفيد. وتذكر دائما قوله صلى الله عليه وسلم : اطلبوا العلم من المهد الى اللحد.

لتكن معتنياً كل الاعتناء بلباسك ومظهرك الخارجي. ولا اخشى ان اقول لك كن متأنقاً بدون اسراف و بدون غلو . فمظهرك الخارجي، خصوصاً في هذا الوقت ، هو الذي يعطيك قيمتك الاولية، في نظر نفسك اولا ، وفي نظر الناس ثانيا

في نظر نفسك تكتسب بالهيأة الجميلة همة ونشاطاً ووثوقاً بالنفس . ولا اخالك الا مجربا هذا الامر . فتصور انك حضرت مجلساً حافلا فيه وجوه القوم علماً وعملا . وكانت ثيابك رثة ، وهيأتك تنم عن عدم اعتنائك بنفسك وعن اهمالك لها ، لا ريب انك تنظر نفسك بعين احتقار. ولو اردت كلاما او مشاركة في حديث لوجدت نفسك فاترة وكلامك ضعيفاً ولكنت تتوارى في زوايا المجلس رغم كل ما متعك الله به من علم واسع واطلاع كبير

وتصور عكس ذلك بان حضرت المجلس وكنت في هيأة انيقة، اذا لرايت نفسك مقداماً جريئاً ولشعرت بان الناس تقبل عليك اقبالا

سواء كنت في بيتك او في مجلس ، في القطار او في الطريق ، تشعر بان للهياة الخارجية تاثيراً على قوتك النفسية

اما تاثير المظهر الخارجي في نظر الغير . فافترض انك دخلت قاعة النادى فلم تجد ثمة الا شخصين لا تعرفهما . احدهما حسن البزة جميل المظهر . والآخر اشعث اغبر عليه ثياب خلقة قذرة . وبما انك لم ترد ان

تجلس وحدك فقد اردت التعرف الى احدهما . فالى اى منهما قادتك نفسك ؟ لا ريب انها قادتك نحو ذى الهيأة الجميلة والبزة الحسنة. فلما جلست اليه وحادثته وجدته مزخرفاً فارغاً لا علم عنده ولا فكرة ولا اطلاع . ثم لما تركته وتقدمت الى الثاني وحادثته فاذا هو بحر من الاداب والعلوم يتدفق افكاراً سامية وينظر نظرات صائبة . واذا بك مندهش منه ، تقول يا له من رجل عظيم . اولا اهماله لنفسه ، لما اشمأزت منه نفس ولكان درة في صدر المجلس

ارأيت كيف ان المظهر الخارجي قد جذبك الى الجاهل تجالسه وجعلك تبتعد عن العالم الى ان عرفت قيمة كل منهما؟

فالناس تعرفك اولا بمظهرك وبزتك . ثم تعرفك بعلمك وفضلك وليست المسألة مسألة فقر او غنى . فالفقير النقي المعتنى بنفسه اسمى في نظرى من الغنى الذى يرفل في الحلل

لتكن اخى واسع الصدر . حليما كريما . ان اسيء اليك من غير اهانة تعفو ، وان احسن اليك تعترف بالجميل . ولتكن لين العريكة بشوشاً دائم الابتسام . فلا بتسامة الدائمة على الفم اكبر مظهر لنقاوة القلب وسلامة السريرة. وحذار من الغضب السريع فانه يتلف حجتك ان كنت مجادلا . ويجعل عاطفتك تتغلب على عقلك . ولا تنس ان الغضب الشديد حالة من حالات الجنون . يعود على النفس ماديا وادبياً بفادح الاضرار . وتذكر قوله تعالى : وادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم

لتكن وفقك الله صريحا في قولك ، جريئا في بيان افكارك ، لا تتكلم

الا بعد ان تسمع ، ولا تنطق الا بعد ما تفكر ، وان جادلت فبهدوء ورصانة . وقارع الحجة بالحجة والدليل بالدليل . وتذكر انك اذا جادلت ثم اقتنعت بنظرية مجادلك كنت قد استفدت فائدة جديدة . وليس في المجالس اقبح من مجادلة يقوم فيها اللجاج والتعنت مقام المذاكرة الحسنة . وتكون غاية كل من الفريقين اسكات مجادله والانتصار عليه ولو بالسفسطة والمراء .

واياك ان تكون إمعة ، توافق على كل راى تسمعه او تظهر الموافقة ارضاء لصديق او تزلفاً لاى كان من الناس . بل فكر في كل امر من الامور بعين الناقد الخبير الى ان تقتنع نفسك براى خاص فيه . وان دعتك الظروف لبيان رايك فبينه وانت مقتنع به بقطع النظر عن موافقته لراى هذا او مخالفة لراى ذاك

فان كنت مستقل الراى صريح الفكر نزيه الحكم احبك الموافق واحترمك المخالف . وان كنت — وحاشاك — تتلون في آرائك بالوان الذين حولك سقطت قيمتك في نظر الجميع

انك لا تعتبر رجلا عاملا في هيأة الرجال الا بفكرك . فاجعل فكرك مستقلا تكون لنفسك شخصية مستقلة

ولتكن ثقتك بنفسك عظيمة جداً . وتذكر ان الله خلقك رجلا واودع فيك كل صفات الرجولة فاعتقد عن حق ويقين انه بامكانك وفي استطاعتك ان تبلغ اقصى منزلة بلغها رجل من قبلك . وهمة الرجال كنز عظيم ما انفقت منه الا وازداد عمرانا . ولم ار في حياتي كلمة ابلغ في هذا

الباب من تلك الكلمة الخالدة التى قالها محمد صلى الله عليه وسلم : لو تعلقت همة ابن آدم بما تحت العرش لناله

فالثقة بالنفس والاعتماد على النفس هما شعار الرجل الذى يليق للحياة في هذا الوسط . وما افلح ولن يفلح رجل لا يثق بنفسه ، ويعتمد في اموره على غيره .

ولتكن في معاملاتك كلها مثال النزاهة والاستقامة ، بحيث يجب الا تتذكر في حياتك بانك اسات لانسان او ظلمت انسانا . ولئن وقع منك شيء من ذلك عن غير روية او عن غير قصد . فلتكن سريعا في رتق ما صدعت ولا تاخذنك العزة بالاثم ، فرجوعك عما فعلت اشرف لنفسك من اصرارك عليه ، وادعى لراحة ضميرك . زيادة عما تجده في ذلك من لذة نفسية اذ تكون قد داويت قلبا جرحته ، فأرجعته اليك وجعلت مكان الظلم عدلا ومكان الاساءة احسانا

لتجعل حياتك نظامية . ولتعلم ان الدنيا كلها تسير على نظام ، فلن يمكنك أن تعيش شاذا ، والذين يحيون حياة لا نظام لها أولئك هم الذين نراهم يمدون جنود البؤساء والمتشردين والمجرمين بقطعان جديدة . يعيشون في شقاوة ويموتون اشقياء . فكما يجب عليك ان تخصص للعمل اوقاتا وللمطالعة اوقاتا كذلك يجب عليك ان تخصص اوقاتا منظمة معلومة للراحة واللهو النزيه والمرح . وارى الذي لا يلهو بغير اثم ولا يمرح ، ولا يمتع نفسه بما في الحياة من لذة مباحة ومن سرور ، اراه قد اخل بواجب عظيم نحو نفسه ، وجعل للغم والكآبة سلطانا عليه . ولن ينجح رجل يقضي نهاره كئيبا ويقضي ليله مغموما .

وتذكر ان فكرك لا يكون سليما الا اذا كان جسمك سليما . ولن يكون جسمك سليما الا اذا عنيت به اعتناء منظما ، وراعيته حق الرعاية ، وامددته بكل وسائل حفظ الصحة ، وعرضته لنور الشمس ، وللهواء الطلق وروحته بين الحدايق والمتنزهات الطبيعية .

ثم لتكن متفائلا دائما ابداً وفي كل الامور . ولتقم الى كل عمل تعمله بابتهاج وسرور وثقة في النجاح . فمن اقبل على عمله مغموما لم يعمل عملا حسنا . ومن شك في النجاح هيهات له ان يحرز على النجاح . واياك ان تدع للتشاؤم مسربا الى نفسك . فهو مدعاة الفشل والسقوط .

ولتنظر الى ما عسى ان يصيبك من النوائب والبلايا نظرة درس وروية لا نظرة انزعاج وروع . وما ابدع المثل الذي تقوله العامة : « كل محنة تزيد الراس عقلا » فاغلب ما يصيبنا في هذه الحياة هو نتيجة اغلاطنا وعدم تجربتنا . فان اصابك ما انت متوقع نزوله بك فليس لك من حق في الانزعاج منه ، وان اصابك ما لم تتوقع فادرس اسباب المصاب وعلله ونتايجه وتكون قد اتقيت عودته وعودة مثله طول حياتك . وما اصابك من حسنة فمن الله . وما اصابك من سيئة فمن نفسك .

واخيراً لتجعل نفسك حكماً على نفسك . فاياك ان تنام ليلة الا بعد ان تستعرض في مخيلتك اعمال يومك . وتنتقد ما يجب انتقاده منها على نية اصلاحه او عدم العودة اليه . فاذا ما اعتقدت بانك قمت في يومك بكل ما وجب عليك ان تقوم به نحو نفسك ، ونحو عائلتك ، ونحو امتك ، ونحو دينك ولغتك . ارتاح ضميرك وشعرت بالسعادة الحقيقية ، واسلمت

جفنيك الى الكرى فنمت نوم العافية والهناء . واستقبلت نهارك سعيداً ، الى الجد والعمل الصالح .

٢ = واجبك نحو عائلتك

منزلك هو مملكتك . وانت فيها السلطان المدبر . اتريد ان تكون مملكتك جميلة نظامية يسود فيها السلام والهدو ام انت ترضاها مملكة مهملة تسود فيها الفوضى ويسير فيها كل حسب هواه ؟

قال عليه الصلاة والسلام : كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته. فاعرف كيف تدبر شان رعيتك وتقيم العدل بينها . حتى تجعلها راضية بالحياة سعيدة فيها تستقبل الايام بسرور وابتهاج .

ومنزلك هو الجنة التى تاوى اليها بعد عملك واشغالك فيجب ان تجد كل ما في جنتك جميلا يسرى عن النفس عناءها ويدخل عليها الغبطة والسرور .

عليك ان تجعل منزلك نقيا صحيا جميلا ، بدون تكلف ولا اسراف واجمل الاشياء اكثرها بساطة واحسنها ذوقا واشدها نفعاً .

ولتجعل زوجتك قرة عينك ، وامينة سرك ، ولتفتح لها صدرك . فهي شريكة حياتك ، تواسيك عند الضيق . وتسليك عند المحنة . وتقتسم معك راضية مسرورة ساعات الافراح وساعات الاتراح . وان في قلب المرأة لكنوزاً من الرحمة والحنان والعطف والحب . تفيض على الرجل فتجعل الحياة جميلة في نظره ، مهما كانت تكاليفها ومهما كانت آلامها .

انما كنوز قلب المرأة لا تفتح الا لمن يعرف كيف يفتحها . لا تهبك زوجتك حبها الا اذا وهبتها حبك . ولن تفيض عليك انعطافها الحلو

الا اذا شملتها بانعطافك الحقيقى . ولن تقوم بواجبها نحوك كما يلزم الا اذا قمت بواجبك نحوها كما ينبغى .

اجعل الحياة جميلة في نظرها تجعل حياتك جمالاً وهناء وانشراحاً .

لتكن قواماً عليها من غير عنف . ولتكن مسايراً لاميالها من غير ضعف. واعتقد ان الكمال المطلق لا يمكن ان يوجد في هذه الدنيا . فلا تطلب ان تكون زوجتك ملاكا نزل من السماء مجرداً من كل عيب . واعلم انك ان استنكرت من طباعها بعض اشياء فكذلك هي لابد ان تكون قد استنكرت منك مثل ذلك . فليكن الحب المتبادل والثقة التامة رائدكما في الحياة ولابد بعد ذلك ان تتفق الطباع وتتوحد الاهواء . فتكون زوجتك لباساً لك وتكون انت لباساً لها . وتذكر دائماً قوله تعالى : ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين .

تذكر ان زوجتك وهي في خدرها وتحت حجابها لا تنظر الى الدنيا الا من خلالك . فاذا كنت لا تدخل بيتك مبتسما ولا تقبل اليها محدثا عما جد لك وما رايت وما سمعت ، ولا تباسطها ولا تمازحها . فكيف تكون الحياة جميلة في نظرها ؟ وكيف تريد منها الا تعتبر نفسها يومئذ اسيرة سجينة ؟ ولماذا تمتعض او تغضب اذا رايتها كئيبة او شاهدت منها فتوراً في القيام بواجباتها ؟

انت وحدك تحمل مسؤولية حياتك الزوجية . فقم بواجبك كما يلزم ان تقوم به ، ينقلب نزلك جنة نعيم وتغدو زوجك ملاكا من ملائكة الرحمة

اما اولادك . وهم امانة الله وامانة الامة عندك . فواجبك نحوهم رعايتهم وحس معاملتهم ، وعدم ضربهم اصلا لئلا تغرس روح الذل فيهم . علمهم القيام بالعمل الصالح لا رجاء الجائزة ، واتقاء المفاسد لا خوف العقوبة ، حتى تستقر الفضيلة في انفسهم ، ويعرفوا في الحياة واجبهم وحقوقهم . والمرء يشيب على ما شب عليه .

ولهم عليك ان تبذر فيهم بذور الدين الصحيح ، وتقوم اخلاقهم وتجعلهم مظهراً لحسن تربيتك . والصبي فيه كل استعداد لاكتساب الفضائل والاخلاق السامية . فالولد العديم التربية يدل على اب لا يحسن التربية والاب الذى لا يحسن التربية هو الرجل الذى استودعت الامة عنده رجال المستقبل فخان الامانة ولم يقم بواجبه .

واذا بلغوا سن الدراسة عليك ان تحسن تعليمهم لغتهم القومية واللغة الفرنسوية التى اصبحت لغة الاتصال في العالم المتمدن . وان تراقبهم ولا تدع حبلهم على غاربهم . وان تغرس فيهم روح التربية الاستقلالية . ليقتنعوا منذ الصغر ان الرجل هو الذى يقول هانذا وليس الرجل هو الذى يقول كان ابي . اجعلهم ينظرون دائما الى المستقبل وحدثهم عن سير الرجال الابطال الذين كونوا بجدهم وكدهم مركزاً في الحياة وسجلوا اسماءهم على صفحات التاريخ . واجعلهم يعتقدون انهم اذا اصبحوا رجالا فعليهم ان يعملوا لانفسهم ، ويكونوا شخصيتهم ممتازة عنك وعن شخصيتك . حتى يصير الاعتماد على النفس عقيدة راسخة في اذهانهم .

وعودهم المباحثة وعلمهم الجراءة على الحديث والاعمال . وان ادبتهم فبطريق الحجة والاقناع . لا بطريق الارهاب والتهديد . اقنعهم بفساد

الشيء القبيح حتى يقتنعوا و بين لهم فوائد العمل الصالح حيى يتحققوه . فانت تتقي بذلك عودتهم لما نهيتهم عنه . وانت بذلك ايضاً تربى فيهم ملكة النقد والتمييز وتجعلهم يعتمدون في كل الامور على الفكر والاقتناع

وعاملهم معاملة الصديق والاخ الكبير لا معاملة الجبار المتسلط ، وبذلك تربى فيهم روح الهمة وتجعلهم يقبلون نصائحك الحكيمة بكل سرور

فالولد الصالح الحسن التربية المقتنع بالفضيلة المتشبع بروح العمل والاستقلال هو زينة العائلة وعنوان فضائل الرجل ورمز تقدم الامة وسيرها نحو الرقي والفلاح .

٣ واجبك نحو امتك

يمكنني ان احصر واجبات الرجل نحو امته في جملة واحدة : ان يكون عاملا نشيطاً في كل امر يعود بالنفع على الجميع . وصدقني اخي اذا قلت لك مؤكداً بانه يستحيل عليك — وانت المفكر المستنير — ان تنال سعادة مالم تكن قد قمت بواجبك نحو امتك . كما قمت به نحو نفسك ونحو عائلتك .

ضع فكرك ويدك وقلبك تحت تصرف الامة . فمهما طلبك المجموع للقيام بعمل صالح تعتقد ان فيه خير الامة وسعادتها . الا وضحيت مسروراً مالك واوقاتك وراحتك في ذلك السبيل . وان لك من سرور القيام بالواجب ولك من راحة ضميرك ما يجعل كل تضحية هينة ، وكل نصب راحة ، وكل نائبة سروراً .

واياك والاندفاع عن غير ترو في المسائل العامة . فان غلطت في مسالة تهمك تحملت وحدك تبعة غلطتك . اما ان غلطت في مسالة عمومية فلربما

تحملت الامة جمعاء او قسماً كبيراً منها جريرة غلطتك .

مد يد المساعدة الفعالة لكل مشروع تقوم به الامة سواء كان اقتصاديا او علمياً او اجتماعياً ، شارك فيه بالفكر و بالعمل و بالمال . وان في ذلك لكلافة وفيه مشقة انما يهون عليك ذلك ان كنت مقتنعاً بان لامتك عليك حقوقاً ولنفسك عليك حقاً .

وخص مشاريع البر والاسعاف بعناية كبيرة . وكن من الذين قال الله عنهم « في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

ففي الامة ايتام . وفيها شيوخ عجز . وفيها البؤساء الذين عاقتهم العاهة او المرض عن الكد والعمل لتحصيل القوت .

ايرضيك ان تاكل وتشبع والبؤساء يتظورون جوعاً ؟

ايرضيك ان تلبس وهم عراة يرتعدون برداً ؟

ايرضيك ان يذهب اولادك للمدارس والايتام يجوبون الازقة لا يجدون معيناً ولا عائلا ؟

وهل تلذ لك الحياة ويهنأ لك العيش وانت ترى ذلك البؤس؟ وهل تحصل على السعادة وانت لم تعمل لازالة ذلك الشقاء ؟

لتقم بواجبك نحوهم . ولتحرض كل احد على القيام نحوهم بواجبه . ولو قام كل افراد الامة بواجباتهم نحو اولئك المساكين . لتبدل بؤسهم نعيما ، وانقلب شقاؤهم سعداً .

وبدل ان تتعمر السجون بالاولاد المتشردين والشبان الاشقياء . يجب ان تتعمر المدارس بالاولين والمعامل والمصانع بالثانين . والامة هى التى يجب

ان تقوم بذلك الواجب . والامة هى مجموع الافراد . فقم انت بواجبك بصفتك فرداً تقم الامة بواجبها بصفتها جماعة .

اياك ان تكون عضواً اشل في الهياة العامة . فالعضو الاشل يحيا بلا فائدة . ويموت او يقطع غير مأسوف عليه .

كن عاملا للامة ياخى . واياك ان تطمع منها بجزاء او تطمع في شكور . واعمل واجبك وحرض على عمل الواجب . وما عليك بعد ذلك حصلت النتايج او لم تحصل . فراحة ضميرك تبتدى عند انتهائك من عمل واجبك .

٤ = واجبك نحو دينك .

دينك الاسلامي الحنيف . ابدع شريعة شاهدتها البشرية . واسمى نظام يوصل الامم الى اوج ترقيها ، ومجموعة الفضائل والكمالات النفسية والخلقية التى تجعل البشر اسمى من الملائكة . دينك العادل ، النظامي ، الآمر بالمعروف ، الناهى عن المنكر ، المستحث على العمل ، المسائر لسنن الرقي ، الموافق لكل مدنية في كل زمان ومكان ، دينك الذى اوجب عليك حرية الفكر ، وامرك ان تتدبر بآيات الكتاب الكريم ، ذلك الدين البديع يجب عليك ياخى ان تدرسه حق الدراسة . يجب عليك ان تحلى بفضائله وتتبع اوامره . وتجتنب نواهيه .

لقد تعاون اثنان على تحطيمه وتهشيمه ، ونصبا ضده من الداخل ومن الخارج الآت التدمير والتخريب .

اول الاثنين واشدهما خطراً ، هم المسلمون — اسماً — الذين البسوا الحق لباس الباطل . وتركوا بساطة الدين ظهريا لينصبوا مكانها صوراً متشعبة

صورتها لهم مخيلتهم ما انزل الله بها من سلطان . فصيروا وحدانيته وثنية، وجماله بشاعة ، وسماحته سماجة . واحكامه لغواً . وتركوا لبه واختلقوا له من عند انفسهم قشوراً . فصيروه قاتلهم الله دين جمود وموت وانحطاط وعبودية ، واصبح شبان المسلمين الذين لم يطلعوا على حقيقة دينهم يظنون ما اتى به اولئك الناس هو الدين ، فيهزأون به ويجعلونه محل سخريتهم ويتبرأون منه . وذلك هو منشأ حركة الالحاد التى نراها قد اخذت تتفشى في بلاد الشرق وحتى في بلادنا وآسفاه . فاولئك الشبان البسطاء لم يجدوا من ياخذ بايديهم ويطلعهم على حقيقة دينهم فنظروه من خلال اولئك الادنياء واستهجنوه . كما نظره الغربيون من خلالهم فاحتقروه وامتهنوه .

اولئك المسلمون الاسافل هم الذين حطموا قسما عظيما من الدين في الداخل . (١)

واعانهم على ذلك في الخارج اولئك المتعصبون التعصب الاعمى ، الذين عرفوا الحق فحاولوا طمسه ، وراو نوره الحقيقي فحاولوا اطفاءه . وشد ازرهم

---

(١) قا الكاتب الاميريكي الشهير اوتروب ستودار في كتابه « حاضر العالم الاسلامي » يصف حالة المسلمين العامة اليوم :

« واما الدين فقد غشيته غاشية سوداء . فالبست الوحدانية التى جاء بها صاحب الرسالة سجفاً من الخرافات وتشور الصوفية . وخلت المساجد من المصلين وكثر الادعياء الجهلاء وطوائف الفقراء المساكين يخرجون من مكان الى مكان يحملون في اعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات . يوهمون

كل متعصب في اقطار الارض فجمعوا امرهم والفوا الكتب والرسائل المختلفة طعناً في الاسلام وتشهيراً به واحتقاراً لرجاله وشعائره ولتاريخه ، حتى صوروه وهم يعتقدون انهم على باطل بصورة بشعة وكونوا ضده دعاية هائلة اقتنع بها رجال الغرب الا اقلهم واقتنع بها من سوء الحظ عدد غير قليل من شبان المسلمين الذين لم يقرأوا دينهم وتاريخهم الا من كتب

الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج الى قبور الاولياء . ويزينون للناس التماس الشفاعة من اصحاب القبور . وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يشرب الخمرة والافيون في كل مكان . وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء . ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرهما من مدن الاسلام . فصار الحج المقدس الذى فرضه الله على من استطاعه ضربا من المستهزآت . وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين . وهبطوا مهبطاً بعيد القرار . فلو ان صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) عاد الى الارض في هذا العصر . ورأى ما يدهى الاسلام . لغضب واطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين كما يلعن المرتدين وعبدة الاوثان »

هذا ما قاله لوتروب ستودار البحاثة الامريكي . وقد علق عليه امير البيان شكيب ارسلان بقوله :

« لو ان فيلسوف تقريساً من فلاسفة الاسلام . اراد تشخيص حالة الاسلام في هذه القرون الاخيرة . ما امكنه ان يصيب المحز وان يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الاميركى ستودار » .

الكذابين المغالطين وما اكثرها . فاعداء الداخل واعداء الخارج قد حجبوا الاسلام الصحيح بحجاب من الخرافات والاوهام والاكاذيب والاباطيل . حتى اصبح لا يرى تحت تلك الستاير السوداء .

فواجبك اخي نحو دينك ان تدرسه حق دراسته ، وان تهتدي بهديه. لتكون مظهراً له ، ينظره القريب منك والبعيد عنك متجلياً فيك فيعلم حقيقته ذالك ويقتنع بحسنه هذا .

عليك ان تبذل الجهد لنفض الغبار عنه . حتى يبدو لنفسك عن حقيقته وتستطيع ان تبديه للناس نقياً صافيا جلياً .

وحارب اخي كل البدع والخرافات التي الصقت به . وطهره منها فهو يستغيث بك وبامثالك ويستنجدك عليها . وتذكر ان تلك البدع والخرافات هى اعظم المنكرات . وقد قال صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان . وحاشاك اخي ان تكون في تغييرك المنكرات من اضعف الناس ايمانا .

اياك ان تزدري با لكتب التي يؤلفها الاعداء ضد الاسلام .فهي معول الخراب الذي يعتمد عليه اؤلئك القوم لتحطيم دينك . وهم كما قلت لك يبثونها في الغرب كما يبثونها بين ابناء وطنك الذين لا يطلعون على دينهم الا من خلال هاتيك المؤلفات الساقطة . عليك ان تقراها وان تدرسها حق دراستها . وتتبين كل ما فيها من قلب الحقايق ومن مغالطة ومن كذب صراح ومن شبه تروج على البسطاء . وارجع الى الكتب

الاسلامية القيمة لتبيين الحقيقة . ثم بينها بالقلم وباللسان لكل من يصل قلمك او لسانك اليه . فلو انا قابلنا الدعاية بدعاية ضدها لما شوه الاسلام في نظر الغرب وفي نظر المستغربين من ابنائه الى الدرجة التي هو عليها الآن .

فالتحلي بالاخلاق الاسلامية . واتباع اوامر الدين . ودراسة الاسلام شريعة وتاريخا . ومقاومة البدع والخرافات التي الصقها به الفاسقون من ابنائه . ودحض الشبه وتفنيد الاكاذيب التي يلصقها به اعداؤه . وبيان محاسنه وملاءمته لكل حضارة ورقي لمن حولك من الطبقات العامة والخاصة . ذلك هو ياأخي واجبك نحو دينك . ولن يرضى عنك ضميرك ولن تكون سعيداً ما لم تكن قد قمت بهذا الواجب .

٥ = واجبك نحو لغتك

والعربية الفصحى ، لسان القرآن الكريم . ولغة العلم والمدنية التي الفت بها اعظم الموسوعات في مختلف الفنون والعلوم عدة قرون تلك اللغة التي ورثتها عن آبائك ، وورثها آباؤك عن اجدادهم ، واجدادك عن اسلافهم الاولين ، اتستطيع ان تكون مرتاح الضمير اذا انت لم تقم بواجبك نحوها ، وهي الصلة الوحيدة الرابطة بين حاضرك وماضيك . ؟

لقد وصلت لغتك العربية العالية الى درجة من الاهمال ، قربتها الى مهاوي الاضمحلال .

ومصيبتها من ابنائها اكثر من مصيبتها على يد اعدائها . فابناؤهاهم الذين اهملوها ، وتركوا دراستها ، وضربوا صفحاً عن آثارها وادابها ، حتى جهلوها ومن جهل شئاً عاداه . واصبحوا خصومها وهم ابناؤها ، واصبحوا خاذليها وهم انصارها الطبيعيون . وتطاول عليها احقر الناس شأنا واقلهم علماً واضعفهم تفكيراً فاصبحوا يدعون انها لغة اثرية لا تصلح لماشات العلم ولا لمسايرة التقدم الحديث . وعدلوا عنها طوعاً واختياراً الي اللغات الاخرى ، يدرسون بها وبها يتخاطبون . الى ان انقطع حبل الاتصال بين ماضي العربية وحاضرها . واصبحت على الحالة التي نراها الآن . ولولا نهضة حديثة في سرق بلاد العرب وفي غربها ، لاصبحنا وقد اضعنا كل شيء في الدنيا حتى لغتنا . ومن اضاع لغته وزعم ان له كرامة فهو مغالط او مجنون .

واجبك اخي ان تدرس لغتك وآداب لغتك ما دمت حياً في هذه الدنيا . وان تسعى بكل جهدك لكي تبث العربية بين سائر الطبقات في الامة . وان ترغب كل الشبان المتعلمين في الاقبال على تعلم العربية . وان تؤيد الامة وتستحثها على فتح المدارس الحرة لتدريس العربية بالطرق الحديثة . ولو في اوقات الراحة للمدارس الدولية . ثم لتكن مطلعاً على حركة التاليف والنشر العربية الحديثة . ولتدمن المطالعة فيها لتقف منها على الاصطلاحات العلمية الجديدة والمباحث الطريفة التي تبحث بطريقة تحليلية .

وبث تلك الكتب حواليك حتى يقتنع كل جاحد بان العربية لغة حياة ونهضة وعلم ان عمل بها . لا لغة جهل وانحطاط وموت .

ولتجعل كلامك نقياً عربيـاً لا تدمجه باية كلمـة او تركيب افرنجي ، ولئن ضاقت بك معلوماتك عن كلمة تريدها فارجع الى المعاجم والى اصحابك تستفدها . وشدد النكير وكن قاسياً في نكيرك على الذين يدمجون كلامهم العربي بكلمات اجنبية ، تحذلقاً او قصوراً الى ان يقلعوا عن تلك العـادة المستهجنة ويرجعوا الى طريق الاستقامة

الغة القومية في الامة عنوان رقيها ، وتاج فخارها فالامة التي لا تعتني بلغتها تدرسها وتحييها وتحيا بها ، هي الامة التي ليس لها رقي ولا تستحق كرامة وليست باهل للحياة .

اخي

ما هي الامة ؟ ان الامة الا مجموعة افراد تربط بينهم روابط متينـة اهمها رابطة الدين ، ورابطة اللغة ، ورابطة المصلحة ، ورابطة التاريخ ورابطة الآمال . فالامة ياخي ليست سواك وسوى غيرك من الافراد . فان انت صلحت اصلح الله حالك كانت الامة صالحة وسارت سيراً متواصلا في سبيل الصلاح . وما الصلاح الاجتماعى الا قيام الفرد بسائر واجباته نحو نفسه ونحو المجموع . وان كنت لا قدر الله على عكس ذلك . كانت الامة منهزمـة متقهقرة الى درجة الموت والاضمحلال .

اخي

انك ما خلقت في هذه الدنيا الا لتعمل العمل الصالح ، ولتحيا حيـاة طيبة . ولتترك بعد موتك عملا صالحاً واثراً محموداً . وليس لك من غاية الا ان تكون سعيداً

فهاك ابواب السعادة الحقيقية الابدية مفتوحة امامك اخي فـان

اردت دخولها فليس الامر عليك بعسير :

قم بكل واجبك نحو نفسك ،

قم بكل واجبك نحو عائلتك

قم بكل واجبك نحو امتك

قم بكل واجبك نحو دينك

قم بكل واجبك نحو لغتك .

قم بكل واجبك بكل نشاط ، وبكل حماس وبكل قوة ، وبعزم صارم ويقين لا يلين ، وحطم كل العراقيل وذلل سائر الصعوبات في سبيل قيامك بالواجب ، واعلم انك رجل والرجل يتغلب على كل شيء .

قم بكل واجبك الى ان ترضى عن نفسك ، نعم الى ان ترضى عن نفسك ، ويرتاح ضميرك . وهنالك تكون سعيداً سعادة مطلقة . فتحيا سعيداً ، وتكون حولك السعادة ، وتلقى ربك سعيداً .

والامة السعيدة تتكون من الافراد السعداء ، فقيامك بواجبك سعادة لنفسك وسعادة لامتك .

والسلام عليك ورحمة الله .



المباحث العلميـــة

ازمة الغة العربية وعلاجها

الازمة —

لم يات على الغـة العربيـة فيما ارى ، عصر كانت فيـه مهددة بالموت والاضمحلال كعصرنا هذا . ولم يبلغ في يوم من الايام درجـة من التقهقر والانحطاط اسفل من الدرجة التى هى عليها الآن .

ولا تغرنك الظواهر ولا تنخـدع بالترويق . فـوراء تلك الظواهر والترويقات حقيقة هائلة ، يجهلها البعض ويتجاهلهـا آخرون . انما هى تبدو لكل باحث ظاهرة جلية تنذره بالويل على عربيته ، وتستحثه للعمل ان كان عاملا غيوراً

فانت تاخذ الآن بين يديك مجلة او صحيفة من ارق ما تصدره المطابع الشرقية والمغربية وما تكاد تتلو بعضها حتى تحكم لاول وهلة بان الانشاء العربى قد بلغ درجة من الرقي عالية . وانه قد اكتسب طلاوة جديـدة ودقة في العبير، تتساوى مع مانجده من دقة ومن طلاوة في كتابات ادباء الغرب الاعلام

واصبح كبار الكتاب عندنا يعبرون عن ارق عواطف النفس ويترجمون عن وحي الخيال السامي ، ويجدون من الفاظهم ومن تراكيبهم ما يجعلهم يحسنون التعبير والترجمة الى درجة الابداع ، مع المحافظة على تلك البساطة التي تجعل ثمرات قرائحهم دانية من كل يد تريد اقتطافها .

هذه حقيقة لامنازع فيها . فان العربية بصفتها لغة ادب قد ترقت وازدهرت في عصرنا الحاضر وعادت اليها من هذه الجهة حياتها القديمة الزاهرة .

لكنني إعتبر هذا الرقي الادبى المحسوس قشوراً مزوقة أذا انت ازلتها لم تجد في الثمرة شيئاً .

فان اللغة الحية هى اللغة التى تكفي المتكلمين بها في كل ميادين الحياة العلمية ، والعملية ، وتسير معهم في طريق التقدم العلمى المدهش السريع .

وان اردت ايجازاً اقول ان اللغة لا تحيا ولا يحيا بها إهلها الا اذا كانت لغة ادب حي . ولغة علم حي . ولا حياة للغة تقتصر على النهضة في الميدان الادبى البحت . وتلازم الجمود تجاه التقدم العلمى الحديث فلا هى تسايره ولا هى تبحثه.

والحياة العالمية اليوم حياة علم وتقدم عملي . وليست حياة آداب وخيال. فاللغة التى لا تسير مع العلم الحديث ولا تسير مع الاعمال الحديثة ، تصبح غير لائقة حقا لشعب يريد ان يعيش في العصر الحديث .

هذا هو منشأ الازمة التى تتكلم اليوم عنها . فلغتنا العربية الفسيحة المعانى الكثيرة الالفاظ قد اصبحت لغة ادب فقط . أما العلوم الحديثة

فلم تشارك فيها اية مشاركة . واصبح الناس من ابناء العربية يقبلون على غيرها من اللغي اقبالا ، ويتعاطون بها شتى العلوم والفنون والآداب حتى ويتركون عربيتهم تندب من انشاها . وبذلك يزيدون موقفها حرجاً ويقربون بينها وبين رمسها في مقبرة اللغات القديمة .

اسباب الازمة

لما انهار صرح المدنية العربية في بغداد وفي الاندلس ، واخلد العرب بعد مدنيتهم الزاهرة العديمة النظير الى الجمود والى الموت الادبي ، تركوا دراسة العلوم العملية كلها تقريباً . واعتكفوا على دراسة كتب الكلام والفقه ومختلف الفنون العربية يدرسونها على الطريقة القديمة . واستمروا على ذلك قروناً . فانعدمت دراسة الرياضيات وعلوم الهندسة والطب والتشريح والكيمياء والآلات وما الى ذلك .

ومن صبت نفسه الى شيء من تلك العلوم اقبل على تناولها من كتب الاقدمين كما تركوها . من دون اعمال فكر او محاولة استنتاج ، كأنه يأخذ منها قاعدة نحوية او حكما شرعياً . فانقطعت بذلك دراسة العلوم الدنيوية الحية وانقطع التأليف بها اصلا

وفي هاتيك الاثناء كان فجر النهضة الحديثة في اوروبا قد انبثق بفضل علوم العرب وافكارهم واعمالهم الخالدة . فسار العالم الغربي كله يعمل ويخترع ويكتشف . ويسير بلغاته الى الامام مع كل اختراع او اكتشاف الى ان انقطعت الصلة تماماً بين ماضي العلم وحاضره

وهكذا اصبح العالم الغربي يقفز مسرعاً الى الامام ، وبقي العالم العربي يجتر ما تركه له الماضي فقط . ويضيعه مع ذلك شيئاً فشيئاً .

النهضة الاولى .

ولما اخذ العالم العربي يفتح عينيه بعد سباته الطويل ، وجد ان مسافة الخلف بينه وبين العلوم الحديثة اصبحت شاسعة جداً . ورأى نفسه في عجز وتقهقر امام العالم الغربي العامل المتقدم . وشاهد الاختراعات والاكتشافات المدهشة في الالات وفي مختلف العلوم والفنون ، فرآها غريبة عنه ورأى نفسه غريباً عنها . وحاول ان ينطق باسمائها فما استطاع لذلك سبيلا . واستنجد عربيته فلم تجده . ولو انه سار بها سيراً متواصلا مع التقدم العلمي واستعملها كلما جد في العلم والعمل جديد ، لما وصل الى حالته المنحطة ، ولما وصلت الى درجتها من الجمود .

وقيض الله يومئذ للعربية رجالا ابطالا وقفوا لها موقف صدق محمود اخص منهم بالذكر ثلاثة : عبد الله باشا فكري ، وعلى باشا مبارك ، وخير الدين باشا التونسي . فحاولوا بكل قواهم تدارك ما فات . ورأوا ان لا رقي لامهم وللعالم العربي الا اذا خدموا العلوم الحديثة باللغة العربية ، وجعلوها في متناول العلوم .

وسعى خير الدين الكبير يومئذ في تاسيس المدرسة الصادقية والف كتابه القيم « اقوم المسالك » وكان يعده باكورة عمل متواصل لتأليف مكتبة علمية حديثة عربية . لكن الازمة السياسية حالت دون تحقيق امنيته . فانسحب من الميدان . وخاب معه الامل في النهضة والاصلاح .

اما على مبارك وعبد الله فكري فيحق لنا ان نعدهما من ابطال العالم العربي الخالدين . اذ قد تمكنا من تكوين فئة صالحة خدمت العلوم

الحديثة باللغة العربية خدمة تشكر . خصوصا اذا راينا صعوبة المبادى .

ولست انسى تلك المكتبة القيمة النفيسة التى كان جمعها استاذي وصديقي سيدي محمد الشاذلي المورالي ، ايام اسس مدرسة السلام القرآنية . وكانت تجمع المؤلفات العالية العربية في مختلف العلوم والفنون الحديثة . وكلها مما طبع في مصر العزيزة ايام ذينك الرجلين العظيمين . وقال لي استاذي يومئذ وقد كان البشر يغمر محياه : « لقد حققت امنيتى ، واستطيع الان بما لدي من الكتب ان ادرس برنامج الباكالوريا باللغة العربية بعد ادخال تنقيح جزءي عليها » (١)

لكن تلك النهضه لم تلبث ان خمدت . ووقفت حركة التاليف العلمى العربى . فانقطع حبل الاتصال من جديد بين اللغة العربية والعلوم

---

(١) ومن نكد الدنيا ان الظروف لم تساعد استاذي على تحقيق رغبته ، فلم يجد من الوسط التونسى اعانه ولا اقبالا يذكر . وكان قد طلم نفسه بالدخول في الميدان السياسى ، وهو رجل العلم والتدريس ، فاكتسب اضداداً ولم يربح اصدقاء . وكنت بنفسى ارى من واجبى الوطنى مقاومته في خطته السياسيه التى اتبعها مقتنعا بها ، رغم حبى له وانعطافي الشديد .

واسال الله ان يرجعه الى فكرته الاولى في التدريس العلمى الحديث العربى . فهو بذلك يستطيع ان يخدم العربيه والوطنيه خدمه جليلة مثلي .

والاكتشافات الحديثة . ولو ان تلك الحركة المباركة استمرت الى الآن لكانت العربية اليوم لغة علم وعمل .

واصبح شبان العالم العربي يدرسون العلوم الحديثة في المدارس الاروبوية وباللغات الاروبية سواء في بلاد العرب او في نفس اروبا . وكثر عديدهم فاصبحت العربية لغة العلوم القديمة والادب ، واللغات الاروبية لغة العلوم والفنون

الموقف الحاضر

واليوم نرى اللغة العربية من الجهة العلمية في حالة فوضى واضطراب لا مثيل لهما .

فنحن قد اصبحنا اليوم نرى انفسنا عاجزين عجزاً مخجلا عن الافصاح بلساننا العربي مهما خضنا في مسالة علمية حديثة اوآلية . واقصد بقولي انفسنا كل العرب الموجودين في الدنيا .

فلنضع امامنا اقرب الاشياء الينا واقله شانا ولنحاول كلنا تسمية سائر اجزائه . فهل نقدر ؟

لناخذ الساعة التي في جيوبنا . فهل نستطيع ان نلقي على كل جزء من اجزائها الدقيقة اسمه العربي ؟ انك تجيبني كلا بدون تردد .

لكنك ربما اعترضت على بقولك ان هذه الساعة لم تكن موجودة في ايام العرب حتى نستطيع ان نجد لها في لسانهم اسماء تطلق على اجزائها .

اقول لك انها لم تكن موجودة كذلك ايام تكونت مختلف اللغات

الاروبية الحديثة . فالسبب الذي جعلهم يجدون الاسماء بكل سهولة ونحن لانجدها هو انهم خدموا لغاتهم وساروا بهـا سيراً متواصلا مع كل تقدم علمي وعملي . وتركنا لغتنا فلم تتقدم بنا ولم نتقدم بها

اما اذا اردنا وصف معمل او باخرة او محرك او سيارة او طيارة او اردنا الكلام عن فن من الفنون فهنا لك الفضيحة الكبرى والعجز النهائي.

ثم نحن اذا اراد احدنا التوغل في مجاهل اللغة لاستخراج المفردات التي نعبرّ بها عن الحاجات الضرورية في زمننا الحاضر ، دخلنا في حـالة فوضى غريبة . لان كلا منا يسعى بنفسه سعياً فرديا فيجد اللفظة ويستعملها في كتابته ويستحسنها آخرون فيستعملونها معه . ويكون آخر قد وجد لفظاً غير الاول فاستعمله واتبعه كثير من الكتاب . زد على ذلك ان البعض يعمـد الى اطـلاق لفظ عربى عـلى اسم الشيء . بينما البعض الآخر يرى استعمال لفظه الفرنسوي او الانكليزي مثلا . وهكذا سادت الفوضى وكثر الاضطراب ولم يجد العرب الى اليوم مرجعـاً يرجعون اليه في هذه المهمة

دواء الازمة

ليس لهذا المشكـل العويص في نظرنا من حل ناجـع الا بامر واحد :

تاسيس مجمع علمى عربى عمومي

فهذا المجمع يجب ان يتالف في مدينـة القـاهرة التي هى اليوم قلب

الجسم العربي باسره . ويجب ان يكون من بين افراد علماء اللغة بنتخبون من سائر الاقطار العربية . واساطين العلماء في مختلف العلوم والفنون الحديثة .

اعمال المجمع

اما ما يجب ان يشتغل به المجمع العلمي العربي العمومي ، فهو ايصال اللغة العربية الى مستوى العلوم والفنون الحديثة الحية . وهو يتمكن من الوصول الى تلك الغاية بثلاثة امور

اولها = ان يضع الاعضاء قائمة كبيرة لجميع الاسماء والمصطلحات العلمية والفنية الحديثة في سائر المعلومات البشرية . ثم يطلقون على كل اسم منها ما استعمله قبلا علماء العرب . فان لم يجدوا فيطلقوا عليه اسماً عربياً ملائماً . فان لم يتمكنوا فليسموه بالاسم الذي اطلقته عليه العامة . وان لم يمكن فليدخلوا نفس الاسم الاروبي في الكلام العربي وهكذا حتى لا يبقى اي اسم لاي شيء حسي او معنوي الا وقد اتخذ له المجمع اسماً رسمياً

ثانيها = ان ينشر المجمع مجلة رسمية شهرية يوزعها على كافة انحاء العالم العربي . وفيها بيان ما اصطلح عليه من الاسماء الحديثة ، وعلى الصحافة العربية يومئذ في سائر الاقطار ان تنقل لقرائها اسماء المصطلحات التي تهمهم في حياتهم اليومية . تاركين الفنية لمن يريد البحث عنها في مجلة المجمع العلمي

ثالثها = انشاء معلمة كبرى عربية ، او « دائرة المعارف واللغة » تكون كمعلمة لاروس ، او المعلمة الانكليزية الكبرى . تصدر في نحو الاربعين

مجلداً . وتكون مرجعاً رسمياً لسائر ابناء العرب في مختلف الاقطار.
وانشاء قاموس يترجم من الفرنسوي والانكليزي الى العربية كل المصطلحات العلمية والفنية في مختلف المعلومات البشرية وهذا اكثر الاعمال تاكداً

ثم ان المجمع يجب عليه ان يلاحظ حركة التاليف والترجمة والنشر بحيث لا يصدر كتاب حديث الا وقد استعمل المصطلحات الرسمية التي قررها المجمع . والاوجب على المجمع ان ينبه على اغلاط ذلك الكتاب او تلك النشريات في مجلته . لئلا يقع العموم في الخطأ

هذه غاية المجمع العلمي العربي العمومي . وهذه وسائل نشره . ونرى انه ليس للعربية غير هذا المجمع من دواء نافع يجعلها تقف في مصف اللغات الحيه الحاضرة ويجعل ابناء العرب يستعملون لغتهم في الفنون والعلوم الحديثه . كما يستعملونها في الآداب

تاريخ المجامع العلميه

على ان فكرة تاسيس مجمع علمي عربي ليست بالحديثه او هى بنت اليوم

ويوجد الآن في مدينه دمشق الفيحاء « المجمع العلمي العربي » الذي يصدر « مجلة المجمع العلمي العربي » الا ان هذا المجمع رغم اجتهاد اعضائه لم يات بالفائدة المطلوبه . وليست له وسائل النشر اللازمه . فهو ضعيف بنفسه ضعيف باخوانه . وطالما نشر بعض المصطلحات الحديثه الا اننا قليلا مانرى مختلف الكتاب قد استعملوها واتفقوا عليها

ولقد كان عبد الله باشا فكري دعى الى تاسيس جامعة لصيانة اللغة من الدخيل. سنة ١٨٨١ الا ان الاحوال السياسية لم تساعد على تنفيذ فكرته.

ثم في سنة ١٨٩٢ تاسس في مصر « المجمع اللغوى العربى » وترأسه اللغوي الكبير سماحة السيد توفيق البكري. صاحب كتاب « صهاريج اللؤلؤ » الشهير، واجتمع حوله عدد من اهل العلم واقطاب العربية. وعقد جلسات كان آخرها يوم ١٧ فبراير ١٨٩٣

ومن جملة الكلمات التي اقرها هذا المجمع ولا تزال مستعملة الى اليوم في اقلام الكتاب:

مرحى (برافو) البهو (الصالون) القفاز (القوانتي) الوشاح (الكوردون) الطنف (البالكون) بطاقة الزيارة (الكارت دي فيزيت) المعطف (البالدسو) الشرطي (البوليس) الخ

وفي سنة ١٩٠٧ اسس الطلبة المتخرجون من مدرسة دار العلوم جمعية اسموها « نادي دار العلوم » وترأسها العلامة حفني بك ناصف. وسار هذا النادي سيراً طيباً. ونشر سنة ١٩١٠ « صحيفة دار العلوم » فكان ينشر فيها بين آن وآخر بعض اسماء للمصطلحات الحديثة بلغت نحو ١٥٠ اسماً

وكانت مجلة المقتطف في هاتيك الاثناء تقدم لابناء العربية خدماً جليلة بما تبسطه لهم من مختلف المباحث عن سائر العلوم الحديثة. ولما بلغت من العمر اربعين سنة احتفل بها اكابر رجال العلم والعربية في

مصر

واغتنموا فرصة احتفالهم ذلك، في دار المرحوم العلامة اسماعيل بك عاصم. فتذاكروا في تاسيس مجمع لغوي عمومي. وشكلوا لذلك مجلساً جمع فطاحل العلماء في مصر، امثال احمد زكي باشا. واحمد تيمور باشا، والدكتور يعقوب صروف، والشيخ رشيد رضا. واحمد لطفي السيد، الخ.

وعقد المجمع ٢٤ جلسة اخرها يوم ٢٥ فبراير ١٩١٩. وجاءت الحركة الوطنية المصرية. فقضت على هذا العمل الجليل.

والحق ان هذا المجمع كان احسن شيء في نوعه. وكانت مناقشاته فنية جليلة. ولولا تفرق شمله تجاه الحركات السياسية لكان هو الطبيب الذي تحتاجه العربية.

ومن بعد ذلك وقع عمل جدي آخر كاد يثمر الثمرة المطلوبة لولا انه توقف عن عمله تحت تاثير السياسة والضعف المادي وهو المجمع الذي دعا الى تاسيسه ادريس بك راغب سنة ١٩٢٣ فاجتمع بداره واسندت رئاسته اليه،

وتوالت اجتماعات هذا المجمع. والف ١٤ لجنة لتتولى كل منها ايجاد الاسماء اللازمة لمصطلحات فن من الفنون. ثم تقاسم عشرون من الاعضاء الاجزاء العشرين من قاموس لسان العرب ليستخرج كل منهم من الجزء الذى اخذه الالفاظ العربية الصحيحة التي تقابل ما يستعمله العامة من الكلمات الدخيلة. ثم خمد امره ومات من الضعف المادي.

ولقد حاولت ايام كنت بتونس مع صديقي العاملين زين العابدين السنوسي وعثمان الكعاك تاسيس « المجمع العلمي التونسي » وبذل كل منا غاية جهده لنجاح المشروع . ولقد عقدنا اجتماعاته الاولى بنادي قدماء الصادقية . وحضرها بعض اهل العلم والادب . وحررنا قانونه الاساسي وقدمناه للحكومة فلم نتصل منها بالمصادقة عليه .

ثم نفيت من البلاد التونسية ، وحالت الازمة السياسية والاخلاقية بين المجمع وبين مقاصده

وآخر محاولة في هذا السبيل قام بها وزير معارف مصر السابق علي الشمسي باشا . فقد اتجه بكليته الى تاليف المجمع العلمي اللغوي . وطلب الى بعض كبار الباحثين ان يحرروا له في الموضوع تقارير ضافية . ومن ابدع هاتيك التقارير ، المذكرة التي قدمها الى الوزير الاستاذ احمد حافظ عوض . صاحب جريدة « كوكب الشرق » التي هى اليوم اكبر جرائد العالم العربى واكثرها أتساعاً وانتشاراً

الا ان السياسة الخرقاء قد اسقطت وزارة المرحوم ثروت باشا ، ثم وزارت مصطفى النحاس باشا فتخلى على الشمسي عن وزارة المعارف . ونام مشروع المجمع نومة لا ندري متى يستفيق منها .

وانا لا نرى هنا بدأ من نشر نص التقرير العلمى الذي قدمه احمد حافظ عوض بك ، لما اشتمل عليه من البيانات الدقيقة المفيدة

﴿تقرير احمد حافظ عوض للوزير علي الشمسى باشا﴾

حضرة صاحب المعالي علي الشمسى باشا وزير المعارف

تفضلتم بمكاشفتي عن رغبتكم في انشاء مجمع علمي في هـذه الديار ، يضارع امثاله في البلاد الراقية . ويساعد على ترقيـة العلوم على مختلف فروعها ، ويكون نوات صالحة للانتاج العلمى ، والرقي الفكري في العـالم العربى

واني لشاكر لمعاليكم حسن ظنكم بى ، حين تفضلتم فطلبتم مني ان اتقدم برأيي في هذا الموضوع الجليل ، مقترحاً من الافكار ما اعتقد انـه ينير السبيل للعاملين على تاسيس هذا المجمع العلمى الخطير

وها انا اتقدم الى معاليكم بالاقتراحات الموجرة الاتية ، في غير مقدمة بايغة ، او افصاح عن اهمية هذا المشروع وفضل القائمين به ، فان الامر اوضح من ان يحتاج الى اشارة بذكر ، او اشادة بفضل

١ — اقترح ان يكون عدد اعضاء المجمع العلمى بين الخمسين والستين وانا اكثر ميلا للعدد الاخير .

٢ — يتبع هذا العدد من الاعضاء ، هيئة عاملة من المترجمين الدائمين لا يقل عددهم عن العشرين يربطهم بالاعضاء نظام خاص يضعه المجمع العلمى ، ولا يكون المترجمون اعضاء ، ويصح ان يكون للمجمع مترجمون غير دائمين يعملون في مقابل اجر معلوم بنسبة الفن الذى يترجمون فيـه وقدر العمل

٣ — « اختيار الاعضاء »

هذه في نظرى هى المشكلة الكبيرة ، ويترتب على حلهـا بالطريق الاقوم ، نجاح هذا العمل ، او فشله (لا سمح الله) . ولي في سبيل تسهيل هذه الصعوبة الاراء الاتية

اولا — تقسم العلوم الى فروعها ويحسن ان تكون : —

(ا) فرع (ويصح ان تطلق عليه لفظة اكاديمية او قسم) اللغة العربية وادبها ، وادخال الالفاظ الحديثة عليها معربة او منحوتة او مصقولة ويشتغل هذا الفرع بتاريخ اللغة ، وعلاقة الفاظها باللغات القديمة ، الحية والميتة .

(ب) فرع العلوم الطبيعية والرياضية وهو ما يطلق عليه باللغات الاروبية Sciences ومهمة هذا الفرع الاشراف على ترجمة ما يصدر في العالم من المباحث العلمية ومكتشفاتها الحديثة بمجرد ظهورها ، ومهمته ايضا مساعدة الذين يتخصصون في فرع من فروع هذه العلوم من المصريين وتنشيط البحث العلمي بنشر ما امتاز به اعضاء هذا الفرع من الاطلاع في هذه العلوم .

(ج) فرع للبحث والتمحيص والتحقيق التاريخي على جميع انواعه مقسما الى فترات قديمة ، ووسطى ، وحديثة ، ولكل عضو من اعضاء هذا القسم اختصاص بفترة يبحثها ويخدمها ، وينشر نتيجة مجهوده عنها في كل عام مرة على الاقل

(د) فرع العلوم الاجتماعية الحديثة Sociologie على جميع انواعها وبخاصة ماله ارتباط بنمو الشعوب ورقي المدنية فيها ، والمذاهب السياسية كالاشتراكية والبلشفية

(ه) فرع العلوم الاقتصادية ومهمته خدمة كل ما له علاقة بثروة الامم ونمائها ، وارتباطها بحياتها السياسية ، ويوكل الى اعضاء هذا الفرع

نشر ما يذاع باللغات الاجنبية من هذا النوع باللغة العربية موضحاً مفصلا .

(و) فرع المتضلعين في اللغات الاوروبية مع معرفتهم باللغة العربية معرفة تمكنهم من تقريب الادب الغربي والعلم الغربي الى الادب العربي والعلم العربي ، ونقل ما يصلح للنقل من الاداب والمباحث العربية قديمها وحديثها الى اللغات الاوروبية الاكثر انتشاراً . لان الادب العربي والمباحث العربية قديمها وحديثها ، مجهولة في الغرب . وهذا العمل يساعد كثيراً على اتصالنا الفكري باوروبا

هذه فروع ستة وهناك فرع آخر ، وهو فرع الفنون الجميلة كالموسيقى والتصوير وما يتبعها . وعندي ان توجد لهذا القسم من الثقافة جماعة خاصة غير المجمع العلمي . كما يجوز ان تؤلف له هيئة من مختلف هذه الفروع

ومتى عرفت هذه الفروع وحددت . وقصد في اختيار الاعضاء اضطلاعهم وتخصصهم في انواعها . سهل الاختيار نوعاً ما . وخف اللوم او الانتقاد . اذ يصعب اذا صدقت النية في الاختيار ان يجد منتقد او ممتعض سبيلا لتجريح الاختيار الا فيما يندر من الخطا . الذي لا يعصم منه انسان . ولا تسلم منه هيئة من الناس

ولتسهيل صعوبة الاختيار . يحسن ايضا ان توضع قاعدة الانتاج اساساً له . بحيث يقصر الاختيار على من لهم اثر معروف في عالم التاليف في الفرع الذي يختار لعضويته ، وبحيث لا يستطيع احد ان ينكر على

العضو المختار ميزته فيما وضعه من المؤلفات فيه . ويجوز في الحالة الاستثنائية ان يختار لعضويته فرع من فروع المجمع العلمي ممن لم تظهر لهم مؤلفات في دائرة اختصاصهم اذا كانت لهذا العالم شهرة في فنه مقطوع بها . كثقته في تدريسها او المحاضرة فيها . او التعمق بحيث يلجأ الى الاستعانة بها الباحثون في العلم الذي عرف بالتضلع فيه

ومحتم في حسن الاختيار ونجاح المشروع ان لا تدخل فيه الحزبية والاغراض السياسية او الشخصية مهما علا مقامها . بل واجب ان يكون الاختيار بواسطة عدد قليل من الرجال المشهورين بحب العلم والغيرة عليه . والذين يضحون في سبيل الرقي العلمي في البلاد شخصيتهم

— الادارة ونظام العمل —

ومن رأيي ان يجعل للاعضاء مكافات سنوية ومكافات على حضور الجلسات ومكافات على الانتاج

اما المكافات السنوية فتكون بين المائة جنيه والماية والخمسين جنيها . ومكافات حضور الجلسات لا يجاوز الجنيهين . ومكافات الانتاج اي وضع رسالة او تاليف كتاب في الفرع الذى ينتسب اليه العضو . وبحيث يعترف بان هذه الرسالة او الكتاب . طريف في بابه . وانه جدير بالدرس . وانه نتيجة اطلاع ومجهود — تكون المكافاة بالنسبة لقيمة الكتاب او الرسالة وتتخذ الوسائل لنشرها واذاعتها واستفادة المؤلف منهما من الوجهة المادية

ولما كانت فروع العلوم كما قسمتها ستة . فيحسن ان يكون عدد اعضاء

المجمع ستين يخصص عشرة لكل فن . واجتماع كل قسم خاص به . وهناك اجتماعات عامة . يشهدها جميع اعضاء المجمع . والمجمع هو الذى يضع لائحته الداخلية و ما يراه واجباً من ضروب الاصلاح .

وتكون للمجمع مكتبة جامعة . يديرها رجل من ذوى الخبرة والاطلاع في الكتب . ويجوز لهذه المكتبة ان تبعث في طلب ما تريد من الكتب استعارة من اى مكتبة في القطر . لتعيرها للعالم الذى يريد البحث .

ومما يجب ان يلفت اليه النظر ان يكون اعضاء المجتمع من اهل اليسار او ممن تكون لهم وظيفة عملها قليل وراتبها كبير . او ما شابه ذلك ليسهل انقطاعهم للعلم . وانصرافهم اليه . وانكبابهم عليه

وتفضلوا يا سيدى الوزير بقبول فايق الاجلال والاحترام

احمد حافظ عوض

صاحب جريدة كوكب الشرق وعضو مجلس النواب

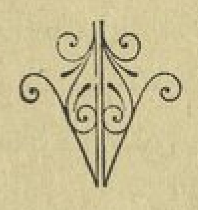
انتهى

* * *

اما بعد ، فان لنا كبير الامل بان ابناء العربية قد ادركوا الان وجوب العمل . واستيقنت انفسهم ان بقاءهم على هذه الحالة انما هو موت نهائي لهم وللعربية التي لا يحيون بدونها فعسانا نرى في وقت قريب حركة جديه فعالة . لتحقيق الفكرة

السامية ، فكرة المجمع العلمي العربي العمومي تكون بعيدة عن الاحزاب وعن الخلافات السياسية ، بعيدة عن التأثر بكل انقلاب داخلي او خارجي . فقيام العلماء بواجبهم نحو لغتهم وخدمتها واحيائها اولى لهم من الاشتغال بالخلافات السياسية والتأثر بتغيير الحكومات

فالوقت وقت عمل . والساعة حرجة . والمسؤولية عظيمة ، امام الله وامام التاريخ وامام الضمير .



اصلاحات لابد منها للكتابة العربية

نشعر اليوم في حياتنا الادبية والعلمية بمسيس الحاجة الى ادخال بعض اصلاحات على كتابتنا العربية . كما ادخل غيرنا من الامم اصلاحات جمة على كتـابتهم ؛ ولا يزالون يدخلون الاصلاح تلو الاصلاح مهما دعت الحاجة لذلك .

ولربما كان قولنا « ادخال اصلاحات على الكتابة العربية » يفهم منه معنى اكبر مما نقصده من بحثنا الآن . فليس مرادنا ان نبحث الكتابة العربية من اصلها . او نشارك في المناقشة العقيمة الشعواء التي اثارها بعض الذين يريدون نبذ الماضي وقطع كل صلة بيننا وبين ادبنـا القديم واسلافنا ، فقالوا يجب علينا ترك احرفنـا العربية واستعمال الاحرف اللاتنية مكانها . . . .

انما نريد ان نبحث امرين اثنين نرى الحاجـة اليهما اكيدة . ونرى مختلف الناطقين بالضاد يختلفون فيهما اختلافاً عظيما ، بحيث اصبح بعضهم

يكاد لا يستطيع الاستفادة مما يكتبه البعض الآخر ، اذ لم يتفق كلهم على اصطلحات معلومة .

الاصلاح الاول — الاحرف الجديدة

اصبحنا اليوم ولا مندوحة لنا عن استعمال عدد عظيم من الكلمات الاروبية المختلفة ، سواء كانت اسماء اعلام او اسماء جغرافية او كلمات علمية او فنية او غيرها

فترانا نحتار كلما اراد احدنا كتابة كلمة اعجمية فيها احرف لا وجود لها في خطنا العربي .

فيستعمل الواحد منا حرفاً مقاربا له ويستعمل الاخر حرفا آخر لذلك . وتكون النتيجة ان احدهما لا يفهم الآخر وتضيع حقيقة الكلمة وكيفية نطقها . فيصبح الذي لا يعرف السان الافرنجي غير قادر بالمرة على ان ينطق بحقيقة الكلمة الاعجمية التي لا يرى مندوحة عن النطق بها

لناخذ مثلا حرف (gu) وهو حرف كثير التداول في كل الالسن وفي السان العربي ايضاً والسان البربري فترانا كلما عرضت لنا كلمة فيها هذا الحرف نضع مكانه حرف — ق — او حرف — ك — او حرف — غ — والمصري يضع مكانه حرف — ج — او حرف — غ —

اما حرف (v) فكذلك كثير التداول لكننا كلنا نضع مكانه حرف — ف — وبينهما بون شاسع .

اما حرف (é) فنستعمل بدله الياء . ويستعمل المصريون بدله — ة — فنحن نكتب مثلا — بوانكاري — وهم يكتبون — بوانكاره — وكلانا لم يات بالاسم الصحيح فهو بوانكارé .

وحرف (u) يستبدله بعضنا بـ — اي — وبعضنا بـ — او —

ولا نتكلم على حرف (p) او الباء المشددة . فكلنا يستعملها باء خفيفة فيتغير نطق الكلمة تغيراً محسوساً . ولا على حرف (o) الذي يستعمله كلنا — او —

وليس اسهل علينا من ادخال بعض الزيادة في النقط على بعض احرفنا ونتفق على مدلول تلك الزيادة في مختلف الاقطار العربية

فتصبح تلك الاحرف وهى تودي تمام التادية النطق الجديد المطلوب منها .

وربما كان اللسان العربى هو اللسان الوحيد في الدنيا الذي يستطيع اهله النطق بسائر الحروف مهما اختلفت مخارجها . فهو اكبر من ان يعجز عن النطق باحرف —é— —u— —p— —v— —gu— —o—

ولهذا فانى اقترح على قومي اولا بشمال افريقيا . وعلى سائر ابناء العالم العربى . ان يتفقوا على اسم هذه الاحرف الدخيلة على الصور الآتية :

é = نستعمل له الفاً فوقها نقطة

u » » تحتها نقطة

o » واواً فوقها نقطة

gu = نستعمل له كافاً فوقه ثلاث نقطات

v « فاء فوقها ثلاث نقطات

p « لها باء تحتها ثلاث نقطات

وبهذه الصورة نستطيع ان نؤدي باحرفنا العربية الجميلة كل الاصوات التي تشير اليها هذه الاحرف الخمسة . فننطق يومئذ بالكلمات الاعجمية على اصلها . ولا يقع بيننا في اسمها او قراءتها خلاف

الاصلاح الثاني : علامات الوقف

وهي النقطة . والفاصلة ، ونقطة الاستعجاب ! ونقطة الاستفهام ؟ الخ

ولقد رايت ان كل كتاب العربية سواء عندنا او في مصر او في غيرها لا يحسنون الاتيان بها . ويضعونها في غير مواضعها . وكثيراً ما ترى الواحد منهم يكتب مثلاً كلمة السلام عليكم ويضع امامها ؟ او !

فيلزمنا ان نتفق كلنا ابناء العربية على اسماء هذه العلامات . وان نتذكر جيداً اين يجب ان نضع كلاً منها . فان لكل علامة تاثير على الكلام وربما تصبح الكتابة غير مفهومة المعنى ان اسيء استعمال هاتيك الاشكال .

ولقد كنت بصدد وضع اسماء لهاتيك الاشارات المختلفة . وتحديد اماكن وضعها . اذ بي اتصل اليوم بعدد مارس من مجلة الهلال فاجد بحثاً دقيقاً في هذه المسالة نفسها بقلم الكاتب الاديب الخوري مارون غصن .

وبما أني اسعى لتوحيد الاصلاحات بين سائر قراء العربية على الاطلاق . رايت ان اعدل عن عملي . وان انقل لقرائي مقال ذلك الباحث فهو يفي بالمقصود . ويبين مواضع كل علامة بيانا نحويا دقيقاً .

مقال الخوري مارون غصن

علامات الوقف في الغة العربية وكيف نستعملها

ان علامات الوقف لم تكن معروفة عند العرب ، فلم يضعوا لها أسماء ، ولا بدع في ذلك ، اذ هل يحتمل ان واضع اللغة يضع أسماء لمسميات غير موجودة ، ولم تخطر له ببال ؟

ومن المعلوم ان اللغويين لا يلجأون الى استعمال « الدخيل » دلالة على ما يستحدث من الفنون والصناعات ، إلا اذا لم يوجد له في اصل اللغة ما يرادفه ، او لم يمكن وضع كلمة لمعناه بوجه من وجوه المناسبة . فاما مع وجود هذا الاماكن ، فالاغضاء عنه بخس لحق اللغة وضيم لها . وهذه لغتنا بغناها ، وابواب النحت والمجاز فيها ، وطرق الاصلاح والاتفاق تجعلنا في مندوحة عن استعمال الالفاظ الاعجمية للدلالة على ما نحن في صدد الكلام عنه . وهذه الاسماء الجديدة ، متى صقلها الاستعمال تصبح ، ولا يتبادر الى الذهن عند ذكرها ، إلا الوضع الجديد . فلو ذكرت استعارة ، او المجاز ، او النحو ، او الصرف ، او البيان ، لانصرف الذهن إلى معانيها الجديدة الاصطلاحية دون معانيها التي وضعها لها واضع اللغة . ولو ان العرب الاولين شاهدوا « التلغراف » و « السينماتوغراف » و « التلفون »

ونحو ذلك مما اخترعه الافرنج ، لوضعوا له اسماء خاصة ناصة . فاذا ساغ لهم ذلك ، ساغ لنا ايضاً ان نضع او نصطلح على اسماء تمس الحاجة اليها ، فهم رجال ونحن رجال .

انواع واسماء علامات الوقف

اولا النقطة (.) ، ثانياً القاطعة (؛) ، ثالثاً الفاصلة (،) ، رابعاً المزدوجان (« ») ، خامساً علامة الاستفهام (؟) ، سادساً علامة الهتاف (!) ، سابعاً علامة الاكتفاء ، وهي ثلاث نقط (. . .) ، ثامناً النقطتان (:) ، تاسعاً القوسان (()) ، عاشراً العارضة (—)

قواعد استعمالها

اولا : النقطة تستعمل في آخر جملة كاملة ومفصولة فصلا معنويا عن الجمل المجاورة ، ولو انتقل بعدها الى السطر التالي ، مثلا : في البدء خلق الله السماء والارض .

ثانياً : القاطعة تستعمل بين قضيتين ، او « جملتين » يكاد يكون معنى كل منها تاماً . وقد يكون موضوع الكلام بين الاولى والثانية متغيراً تغيراً تاماً ، مثلا نجحت في الامتحان ؛ واليك الطريقة التي أتبعتها — العلم مفيد لكل إنسان ؛ هو الذي يدلنا على وجود الخالق ، وعلى ما يجب علينا له ؛ هو الذي يضيء عقولنا بمصابيح المعارف ؛ هو الذي يجمل حياتنا الخ .

ودونك ايضا مثلين آخرين :

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا؛ ابشر بطول سلامة يامربع!

زعم العواذل انني في غمرة؛ صدقوا ولكن غمرتي لاتنجلي!

[تنبيه] يجوز للكاتب في امثال هذه العبارات ، ان يجزيء «الجملة» الى عدة «جمل» فيفصل الواحدة منها عن الاخرى بنقطة . لكن ضم بعض هذه القضايا الى بعض . في جملة واحدة طويلة ، تفصلها القاطعة . له رنة خطابية لا تخفى على ذي السمع السليم .

ثالثاً : الفاصلة تستعمل غالباً في جميع المواضع التي يكون فيها فاصل معنوي لا يصح ان توضع عنده النقطة او القاطعة او غيرها من سائر علامات الوقف التي مر ذكر استعمالها . وتستعمل خاصة في المواضع الآتية :

(١) للفصل بين افعال ، او موصوفات ، او صفات ، او بعبارة اخرى ، بين الاجزاء المتجانسة في الجملة ، على شرط ان تكون هذه الاجزاء غير موصولة باداة عطف ، مثلا : «قام ، قعد ، صاح ، بيت كبير ، فسيح ، جميل — شهد المحفل قواد ، ضباط ، جنود — تنزهت في البرية ، قبل امس ، بصحبة اخي ، على فرسين مطهمين

[تنبيه] تستعمل الفاصلة ايضا ، اذا كانت الافعال او الموصوفات ، الخ موصولة باداة عطف ، وقصد لفت النظر الى كل منها ، بنوع اشد ، مثلا : «ايد الخطيب موضوعه براهين فلسفية ، وتاريخية ، واجتماعية ، واختبارية» .

(٢) قبل وبعد مجموع ادات النداء والمنادى ، مثلا : انت ، ياصاح، على غير هدى .

(٣) قبل الجملة الحالية : لا تجلس على الطعام ،وانت شبعان ، سافر الرسول ، وقد طلع الفجر

(٤) قبل وبعد بدل ، او عطف بيان ، يليه صفة او مضاف اليه ، او ما هو اطول من ذلك في ايام الامير بشير ، حاكم لبنان ، ساد الامن والعدل في انحاء الجبل — زارني فلان ، جابر العثرات

اما في اشباه هذين المثالين : « جاء صاحبك يوسف — سافر خالد اخوك » فلا تستعمل الفاصلة ، لان البدل وعطف البيان لا يليهما صفة ، ولا مضاف اليه ، ولا ما هو اطول من ذلك ، كما سبقت الاشارة .

(٥) قبل الجملة الموصولية (التي اولها اسم موصول) اذا كانت ايضاحية لصاحب الموصول (أي اذا كان معنى الكلام يتم عند الوقوف قبلها) اما اذا كانت هذه الجملة معينة لصاحب الموصول ، فيستغني اذ ذاك عن الفاصلة ، مثلا ، وقلت : « اود ان ازور تلك المدينة الشهيرة ، التي طالما وصف جمالها الواصفون » وجب وضع الفاصلة قبل أسم الموصول ، كما ترى .

(٦) وتستعمل الفاصلة في الغالب ، بين القضايا التي تتألف منها جملة واحدة ، الا اذا كانت القضية جملة موصولة معينة ، كما سبقت الاشارة . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا بعض مواضع يلزم فيها استعمال القاطعة او النقطتين او غيرهما ، (راجع سائر القواعد) .

ومن تطبيقات هـذه القاعدة السادسـة ، وجوب استعمال الفاصلة في جواب ادوات الشرط ، او ما هو بمعناها ، مثلا : ن قرع الباب ولج ، ولج — كيفما توجه ، اتوجه .

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم، لقتلت نفسي !

(٧) بعد المعمول الظرفي COMPL. CIRCONSTANTIEL، اذا كان طويلا وسبق الفعل فقولنا ، مثلا : « منذ عـامين شهدت هذه المشهد » لا يحتاج الى فاصلة ، لقصر المعمول الظرفي . اما هذان المثلان : « منذ تلك الحوادث الاليمة ، لم اعد افكر في امثـال هذه الامور — من اجل غاية سامية ، انشيء هـذا العمل » ، فيحتاجان الى فاصلة كما رأيت .

(٨) بعد المعمول الظرفي الطويل ، اذا هو توسط بين الفعل والفاعل ، او بين الفعل والمفعول به ، مثلا : حدث في تلك الساعـة الهائلة ، أن وصلت ام القتيل — رايت في تلك الحديقـة المجاورة لدارنا ، رجلا يترصد .

(٩) نلفت نظر القاريء الى كلمة تكون مبتدأ ، مثلا : الحكيم ، يؤثر المفيد على المستحب .

[تنبيه] الاوربيون عموما لا يستعملون الفاصلة في هذا الموضع لاستغنائهم عنها بحرف خاص تطبع به امثال هذه الكلمة التي يقصد لفت النظر اليها ، من مثل الحروف التي يستعملها الفرنسيون ITALIQUE اما نحن فقد وضعنا القاعدة السابقة الذكر ، لصعوبة الجرى على عادة

الافرنج . وفي هذه الملاحظة شاهد كاف على اننا لم نسر على قواعد علامات الوقف عند الافرنج سيراً اعمى ، بل قد تصرفنا فيها تصرفاً مصحوبا بالفطنة والتروي .

رابعاً : المزدوجان . راجع القاعدة الاولى لاستعمال النقطتين ، وزد عليها القاعدة الثانية ، وهي : يستعمل المزدوجان قبل وبعد كلمة اعجمية يستغربها القارىء ، او قبل وبعد كلمة اية كانت ، يراد لفت النظر اليها ، مثلا : سافر التاجر المشهور ، نعوم ابوا راشد ، الى « درسدن » ورجع ببضائع غاية في الجودة — لا تخاطبني بلقب « امير » بل بلقب « صديق »

[تنبيه] ان الاوربيين اذا قصدوا لفت النظر الى كلمة ما ، يستغنون عن المزدوجين ، ويكتبون هذه الكلمة باحرف خاصة تسمى عند الفرنسيين ITALIQUE كما سبق الكلام

خامساً : علامة الاستفهام تستعمل في ختام « الجملة » الاستفهامية ، ولو كان الاستفهام بمعنى التهكم او التعجب او التقرير او الاستبعاد . الخ ، مثلا : امسلم انت بالحجة ، ام منكر ؟ — اوصايا الله تامرك ان تأكل حقوقنا ؟ — ما لابناء هذا الوطن لا يتحدون ؟ — افي الله شك ؟ (اي لا شك فيه وهو للتقرير) — كيف يكون هذا ، وانا لا اعرف رجلا ؟ (للاستبعاد) .

[تنبيه] في بعض المواضع يستحب وضع علامات الهتاف بعد علامة الاستفهام ، ويقصد بذلك تشديد معنى التعجب او التهكم ، مثلا :

امجنون انت فتنكر وجود الله ؟! — انت تدعى استيعاب علم الموسيقى ؟!

سادسا : علامة الهتاف تستعمل (١) في ختام كل جملة تعبر ، او تصدر عن عاطفة شديدة ، اية كانت ، مثلا : ما اجمل السماء ! (تعبر عن عاطفة شديدة) — نابليون رجل عظيم ! (صادرة عن عاطفة شديدة مضمرة) .

(٢) بعد حرف الهتاف ، من مثل آه ، اواه ، وما جرى مجرى ذلك ، من مثل « لله » ويلك ، الخ ، مثلا لله ! ما افصحه ! — ويلك ! ماذا فعلت !

[تنبيه] قد رايت في المثلين الاخرين ضرورة اثبات علامات الهتاف في آخر الجملة ايضا ، بحسب القاعدة السابقة .

سابعاً : علامة الاكتفاء تستعمل (١) في آخر جملة ناقصة نحويا (اى غير كاملة المعنى والتركيب) . والغاية من هذا النقصان ، الالماح الى اشياء يطول ذكرها ، ويحول دون التعبير عنها حائل . الخ ، مثلا

لقد حضرنا جميعاً ؛ فان حضرت ، وإلا ...

(٢) في آخر جملة كاملة نحويا ، وذلك اشارة الى تتمة لها ، يسهل على اللبيب تقديرها ، مثلا امسرور انا بحالي ؟ ... اعلى تقدم انا ، ام على تاخر ؟ ...

[تنبيه] يجوز استعمال علامة الاكتفاء بعد علامة الاستفهام او الهتاف كما رايت .

ثامناً : النقطتان تستعملان (١) قبل سرد قول شخص ما وحينئذ يجعل هذا القول بين مزدوجين ، وتوضع علامة الوقف المناسبة ، قبل المزدوج الثاني ، مثلا : قال نابليون لبعضهم : « ياصاح انا اعرف الناس ، واحقق لك ان يسوع المسيح ليس هو رجلا كسائر الرجال . » — صاحت الجيوش قائلة : « دمنا في سبيل الوطن ! » .

[تنبيه] اذا كان القول الذي تريد ان تسرده ، موصولا بفعل سابق بواسطة « إن » او « أن » استغنى اذ ذاك عن النقطتين مثلا : قال الكافر ان الله غير موجود — أخبرني أنه مؤيد لذلك المبدإ السامي .

(٢) قبل تعديد لم يوصل اوله بما سبق من الجملة ، مثلا : اشتريت دواوين شعر مشهورة : ديوان شوقي ، وحافظ ، والمطران ، والرصافي ، الخ .

اما في المثل الآتي ؛ فيستغنى عن « النقطتين » لان اول التعديد موصول بما سبق من الكلام كقولنا : من بلاد اوربة ، فرنسة والمانية وانكلترة ، الخ .

(٣) قبل قضية ، او جزء جملة ، يقوم مقام بدل ، او شرح لما سبق ، مثلا : عرب سليمان البستاني الياذة هوميرس : عمل يقتضي علما وجهداً ! (ومعنى ذلك ان تعريب البستاني عمل ، الخ) .

تاسعاً : القوسان ، يستعملان للاحاطة بكلمة او اكثر ، تكون غير داخلة في جوهر الكلام ، بل بمثابة شرح لبعض اجزائه ، مثلا جلست الى المرفع (الطاولة) — للفيرزابادي قاموس (معجم) اشهر من نار على علم .

عاشراً : العارضة تستعمل (١) قبل وبعد جملة معترضة بين كلمتين متلازمتين كالموصوف والصفة ، والفعل ومرفوعه والفعل ومنصوبه ، والمبتدا والخبر او بين اسم ناسخ وخبرة ؛ الخ مثلا : انه لقسم — لو تعلمون — عظيم .

وقد ادركني — والحوادث جمة — * اسنة قوم لا خفاف ولا عزل

مولانا — رحمه الله — كان عادلا .

إن الثمانين — وبلغتها — * قد احوجت سمعي الى ترجمان .

(٢) تستعمل للدلالة على تغير المتكلم في المحادثة ، مثلا :

— كيف حالك ؟

— بخير وانت ؟

الخوري مارون غصن



الخط العربي والدعاية للاحرف اللاتينية

خلاصة محاضرة للاستاذ خليل تقي الدين

اشرت في الفصل الاول من هذا الباب ، الى الدعاية الغبية التي يقوم بها البعض عن غير ادراك ولا روية لكي يستبدل العرب بخطهم العربي الاحرف اللاتينية .

وبما انني خصصت قسم المباحث العلمية هذه السنة لمسالة اللغة العربية وكتابتها ، رايت اتماماً للفائدة ان انقل لقرائي خلاصة محاضرة قيمة القاها في قاعة الكلية العلمانية في بيروت الاستاذ خليل تقي الدين ، عن الخط العربي وتاريخه ، ومقاومة الدعاية الرامية لاستبداله بالاحرف اللاتينية ونحن ننقل ذلك عن جريدة الاحرار البيروتية . قالت

بدأ المحاضر بان قال ان في الادب العربي فصولا كثيرة تحتاج الى الدرس والعناية ولكن الدعاية التي قام بها بعضهم لتقليد تركيا فيما قامت به من استبدالها بالحروف العربية الحروف اللاتينية والجدل الذي ثار في الصحف حول هذا الموضوع وتوهم الناس ان الحروف اللاتينية يمكن ن يستعاض بها عن الحروف العربية ، كل ذلك دعاه الى بحث هذا الموضوع

« بحثاً علمياً خالصاً لا دخل للعاطفة فيه » .

ثم تطرق الخطيب الى ذكر الادوار التي مر بها الخط العربي منذ نشأة العرب الاولى فقال :

ولما تشعبت العائلة السامية بعد توحدها تشعبت كذلك لغتها و بدا ناموس تنازع البقاء و بقاء الاصلح يعمل عمله الحيي فتم الظهور للارآميين اولا ثم للعبرانيين ثم ظهر العرب فورثوا الجنسين و ورثت لغتهم اللغتين .

و لقد كان العرب يكتبون بالحروف الارامية او العبرانية ثم استقلوا بحروف اقتطعوها من الحروف الارامية وحسنوا فيها و زادوا عليها وليس في التاريخ تحديد صحيح للزمن الذي ابتدىء فيه باستعمال الخط العربي ويرجح ان يكون اليمنيون قبل المسيح بضعة قرون اول من استعمل الخط العربي وكانوا يكتبون حروفاً مستقلة كما نشاهد الحروف اللاتينية في الطبع ويسمون هذا الخط المسند وهنالك اقوال لا ارجح احدها منها قول السهيلي ان اول من كتب بالحروف العربية اسماعيل بن ابراهيم جد العرب المستعربة ويقال لهم العدنانيون نسبة الى عدنان من ولد اسماعيل وفي قول آخر ان اول من وضع الخط العربي حمير بن سباء .

وقد اخذ الحروف العربية عن اليمنين ثلاثة من طيء وهم مرار بن مرة واسلم بن سدره وعامر بن جدره من قبيلة بولان فادخلوا عليها تحسيناً وتهذيباً وسموا الخط الجديد « الجزم » فاخذه عنهم اهل الانبار وهي بلد على شاطيء الفرات افتتحها العرب سنة ٦٣٢ م .

ثم اخذه عنهم اهل الحيرة وتعلمه كذلك بشر بن عبد الملك اخو كيدر صاحب دومة الجندل وخرج الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب ابن امية فعلمه جماعة من اهل مكة وفي ذلك يقول احد الشعراء

ولا تجحدوا نعماء بشر عليكم * فقد كان ميمون النقيبة ازهرا
اتاكم بخط الجزم حتى حفظتموا * من المال ما قد كان شيئاً مبعثرا

ويقال ان حرب بن امية جد معاوية الاول مؤسس الدولة العربية الاموية بدمشق لما قدم الحيرة نقل الخط العربي الى الحجاز وقد سمي هذا الخط بعد ذلك بالكوفي

ولما قام النبي العربي والمصلح الانساني الاعظم محمد بن عبد الله بدعوته لم يكن الخط شائعاً بين الحجازيين ولكن عدداً غير قليل من اهل مكة كانوا يكتبون حتى من النساء (وهذا يسر صديقنا الاستاذ جرجي باز) فمنهم كريمة بنت المقداد وعائشة بنت سعد والشفاء بنت عبد الله العدوية وقد كانت من قوابل العرب وهي التي ولد محمد على يديها وغيرهن فرأى المصلح الاعظم ان يعمم القراءة والكتابة ويقضي على الامية فعهد بذلك الى جماعة من الكتاب والكواتب طفقوا يعلمون الناس الكتابة.

ولما وقعت حرب بدر في ٥ اذار سنة ٦٢٤ م وقع عدد من الاسرى في جيش محمد فكان يقبل من احدهم فداء تعليم عشرة من الاولاد المسلمين الكتابة وقد امر زيد بن ثابت ان يتعلم العبرانية والسريانية ليترجم منها الى العربية

وقد بقي الخط العربي على حاله في زمن محمد وبه كتب المصاحف ودعي بالكوفي سنة ٦٣٦ م لما انشأ سعد بن ابي وقاص الكوفة وفي ايام دولة الراشدين من سنة ٢٣٢ الى سنة ٦٦١ م انتشرت الكتابة العربية انتشاراً عظيما وقل عدد الاميين وكان عمر بن الخطاب ينظم حكومته فأسس ديوان الجند (وزارة الحربية) وامر ان تكون الكتابة فيه بالحروف العربية وولى رئاسة اقلامه ثلاثة من نوابغ العرب وهم عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وطفق القوم قون الخط العربي في درجات الحسن تبعاً لحظارة الامة وكان من اشهر اصحاب الاقلام في عهد الراشدين قطبة بن الحارث وخالد بن ابي الهياج

وفي ايام بني امية وقد كانوا على بينة من امر العصبية الجنسية فقدموها على العصبية الدينية درجات وعنوا باللغة العربية عناية عظيمة وكان قسط الحروف العربية من عنايتهم كذلك عظيما وكان ديوان الخراج (وزارة المالية) يكتب فيه بالرومية في دمشق وبالفارسية في العراق وما اليه وبالنبطية في مصر فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٨٤ م — ٧٠٥ امر عماله في العراق ومصر وما اليهما ان يجعلوا ديوان الخراج ديوانا عربي المعاملات وامر بسك النقود بالحروف العربية وانتشرت اللغة العربية وحروفها انتشاراً عظيما في عهد الامويين الذين امتد ملكهم على بلاد كانت تنبسط من الصين شرقاً الى المحيط الاطلانتكي غربا ومن البحر الاسود شمالا الى صعيد

مصر جنوبا وكان سكان هذه البلاد المفتتحة يقبلون على تعلم اللغة العربية كتابة وقراءة وفي عصر الامويين تولد من الخط العربي الخط المغربي المستعمل في يومنا هـذا في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس الغرب

ومن ايام بني العباس من سنة ٧٥٠ — سنة ١٢٥٨ ترقى الخط العربي ترقية عظيمة وبدا الخطاطون في هندسة حرفه حتى وصلت الى اشكالها المعروفة لدينا اليوم وممن برع في ذلك وكان له اثر عظيم، الضحاك واسحق ابن حماد والخليل احمد ابن يونس وذو الرئاستين الفضل بن سهل الذي استحدث شكلا خطياً سماه الرئاسي وجاء بعده الوزير بن مقلة فاستحدث شكلا سماه «البديع»، وهو المعروف الى يومنا هذا بالخط النسخي واكمل تحسينه فيما بعد على بن هلال المشهور وقامت في ذلك العصر زينب بنت الابري تعلم الناس التانق في الخطوط كما كانت تقرأ لهم الحديث وقد اخذ عنهم الخط ياقوت بن عبد الله. ولا باس هنا من ايراد نادرة لطيفة تدلنا على شدة حرص القوم بالامس على حروف لغتهم فقد جاء في الجزء السادس من «كتاب بغداد» لمؤلفه احمد بن ابى طاهر وقد نشره وطبعه في سويسرا منذ ربع قرن العلامة المستشرق هنس كار. ان العلامة احمد بن يوسف دخل على الخليفة العالم المامون فامر المامون فكتب بين يديه والمامون

يملي عليه فنظر المأمون الى خطه وقال يا احمد وددت اني اخط مثل خطك وعلي صدقة الف الف درهم فقال له احمد لا يسوؤك ذلك يا امير المؤمنين فان الله عز وجل لو ارتضى الخط لاحد من خلقه لعلمه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال المأمون سريتها عني يا احمد وامر له بخمس مئة الف درهم

وفي القرن الثامن للهجرة قام الاستاذ حمد الله المعروف بابن الشيخ فندق الخطوط العربية تنيقا جميلا ومن ثم اشتهرت الاقلام الستة وهي الثالث والنسخ والتعليق والريحاني والمحقق والرقاع ، فلما كانت حكومة آل عثمان استحدث الخط الهمايوني

وصلنا الان الى الحركات بعد هذه اللمحة التاريخية التي جاءت طويلة مع تعشق الايجاز .

والحركات قطب الدائرة في قضيه الحروف العربيه ولقد كان الخط العربي ضلعا منها ومن النقاط ايضا واول من احدثها ابو الاسود الدؤلي في خلافه معاويه فجعل علامة الفتحه نقطه من فوق الحرف وعلامة الكسرة نقطه من تحته وعلامه الضم نقطة بجانب الحرف وعلامة التنوين مع الحركه نقطتين وفي عهد امارة الحجاج على العراق وضع نصر بن عاصم النقط والشكل في اوائل الكلمات واواسطها لئلا يلتبس النقط بالشكل ثم جاء الخليل بن احمد فاتم بقيه علامات الاعجام واحدث صوادر الحركات المستعملة الان وسماها بالشكل — اه

* * *

وبعد هذه اللمحة التاريخية عرض الخطيب لحركة مصطفى كمال فقال ان ما اخذت به تركيا مع — جهلنا نتيجته في المستقبل — لا يمكن بوجه من الوجوه ان ياخذ به ابناء العربية لاسباب تلخص في ان في العربية حروفاً لا يقابلها شيء في اللاتينية وهي التي تميز « لغة الضاد » فاذا اخذنا بالحروف اللاتينية فكيف نستعيض عن هذه الحروف وكان الى جانب المحاضر لوح اسود كتب عليه بخط عربي جميل بيت المتنبي المشهور:

ووضع الندى في موضع السيف للعلى

مضر كوضع السيف في موضع الندى

وكتب البيت نفسه بالحروف اللاتينية فجاء مضحكا جداً وجاء البيت في اربعة سطور بالحروف اللاتينية ، فقال المحاضر ان المكتبة العربية التي تضم آثار اربعة عشر قرنا لا يمكن نقلها الى الحروف اللاتينية لان البلاد العربية تكاد تعجز اليوم عن اعادة طبع كتاب واحد في العربية فكيف بنقل الكتب العربية كلها الى الحروف اللاتينية ؟ وقال ان مجرد الانتكار بهذا ضرب من الجنون وان هذه البدعة خلقت لملاشات المكتبة العربية والقضاء عليها وان مروجيها هم من الذين يعملون على قتل اللغة العربية لا اكثر ولا اقل .

ثم قال ان اصدقاء المسيو ماسينيون عتبوا عليه اشد العتب وان له بين العرب اصدقاء مخلصين ولو لم يكن للمسيو ماسينيون اياد بيضاء اسداها للغة العربية يلقيها كل يوم من على منبر كلية فرانسا في قلب باريس لكان اصدقاؤه الى الغضب اقرب منهم الى العتب .

ثم تطرق الخطيب الى وحدة اللغة بين الاقطار العربية وقال اذا كان ابن الحجاز يجهل القراءة العربية اليوم فكيف نعلمه لغة اجنبية ، وذكر مناقشة جرت في مجلس الشيوخ الفرنسي في الشهر الماضي دارت حول عدم اقبال الطلاب الفرنسيين على تعلم اللغات الايطالية والانكليزية والالمانية لعجزهم عن تعلمها ، فان اربعين الف طالب فقط من مجموع اربعين مليون نسمة في فرانسا يقبلون على تعلم اللغات الاوربية . واما الباقون فلا يقبلون لصعوبة هذه اللغات عليهم فاذا كانت الحال هذه مع الشبهة الكثيرة بين اللغة الفرنسية واللغات الاوروبية وهي من اصل واحد ، فكيف بالعرب اذا حققوا حلم المسيو ماسنيون

وقال ان القرآن يقف سداً منيعاً امام هذه الدعاية ، وان اللغة العربية تعتمد على الاسلام ولا تستطيع ان تنفصل عنه كما تعتمد اللغات التي تفرعت عن الاصل اللاتيني على النصرانية ولا تستطيع ان تستغني عنها

هذه خلاصة محاضرة الاستاذ خليل تقي الدين القاها في ساعة من الزمن والجمهور يتتبعه باهتمام وفهم ولما انتهى وقف احدهم فهناه ببضعة ابيات



المباحث التاريخية

اكتشاف القرطاجنين لاميركا حوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح

اللغة العربية في بلاد المغرب منذ ثلاثين قرنا

كانت بلادنا شمال افريقيا في التاريخ القديم، منعزلة عن سائر الدنيا يعيش فيها اهلها البربر عيش سذاجة وبساطة، ويحتفظون ببعض عاداتهم وتقاليدهم التي اتوا بها من انحاء المشرق في عصر لا يعرفاوله مع ما حملوه معهم من بسائط ثقافة المصريين وديانتهم اثناء اختراقهم بلاد النيل.

كانت المدنيات يومئذ حول البحر المتوسط ثلاثة. تقتسم الحوض الشرقي من ذلك البحر، وتمتاز كل منها عن الاخرى بميزات كثيرة: اولها مدنية الاغريق في الشمال، مدنية الفلسفة والحكمة والفن الجميل.

وثانيها مدنية مصر في الجنوب. مدنية الابهة والعظمة والعلوم

و ثالثها مدنية العرب الفنيقيين في الشرق . مدنية الصناعة والعمل والمغامرة والاستعمار .

وليس هنالك في العالم القديم من مدنية كان لها التاثير الاكبر على سير الحوادث في الدنيا كالمدنية الفنيقية ، وهي التي نشرت النور في مختلف الاصقاع المظلمة . وسارت الى كل انحاء الارض تحمل معها ارقى ما انتجته القرايح المفكرة والايدي العاملة في فنيقيا ، وفي مصر ، وفي بلاد الاغريق .

فالفنيقيون ، وهم من ابناء قبايل كنعان العربية التي استوطنت بلاد بنان الحالية ، (١) كانوا اول من انشا السفن وشقوا عباب البحر مغامرين فوصلوا بين اطراف العالم المتمدن اذاك . وكانوا الواسطة الحسنة في نقل الحضارة ، وتعريف امم العالم بعضها ببعض ، فكانوا رسل السلام والمدنية والثقافة .

وفي سنة ١٠٠٠ قبل ميلاد المسيح ، في السنة التي كان فيها نبي الله سليمان بن داود يحتفل باتمام الهيكل الاعظم الذي بناه لبني اسرائيل في بيت المقدس ركب جماعة من المستعمرين العرب الفنيقيين مراكبهم واموا جهات المغرب فاختلطوا على سواحله بالبربر ابناء البلاد . واسسوا خط مواصلات بحريه منتظمة بين شمال افريقيا وبلاد فنيقيا . ثم اختطوا مستعمرات على تلك السواحل ، تسهيلا لتبادل البضائع والاعمال التجاريه ، وهكذا شيدوا اسس اهم المراسى بشمال افريقيا: سوسه وتونس وعتيقه وبنزرت وجيجل وبجايه وتنس

---

(١) بنو كنعان بن حام بن نوح اصلهم من شمال جزيرة العرب الشرقي على ساحل خليج فارس . ومنها هاجروا الى سوريا والى المغرب

واستمر اختلاط البربر مع العرب الفنيقيين على السواحل وفي هذه المدن مدة ستماية عام كاملة . قبل تاسيس الدولة القرطاجنية .

وهكذا تمكن العرب الفنيقيون من ادخال لغتهم العربية الى بلاد شمال افريقيا ابتداء من سنة ١٠٠٠ قبل المسيح .

انك لمطالبى الان بالدليل القطعي لاثبات ان الفنيقيين عرب وانهم هم انفسهم من ابناء كنعان . وأن لسانهم في معاملاتهم اليومية انما هو اللسان العربى .

وان لك الحق كل الحق في مطالبتك لي بالدليل ، اذ الحكم في قضية تاريخية كهذه ان لم يكن معتمداً على حجة قاطعة كان الى الاساطير اقرب منه الى التاريخ .

لقد كان المؤرخون الى سنوات قليلة يقولون ان الفنيقيين قوم مجهولو الاصل . الا ان الاكتشافات الحفرية قد اثبتت ان اولئك القوم انما هم من بنى كنعان . وذلك هو الاسم الذي كانوا يطلقونه على انفسهم في كتاباتهم المنقوشة على الحجارة . ولا يخفك انهم كانوا اول من اخترع الابجدية فمهدوا بذلك طريقة تدوين المعلومات البشريه . فلم تبق حفرياتهم تلك اي شك لمستريب

اذ فيها ترى انهم يطلقون على انفسهم اسم « بني كنعان » ومنها ترى ان كلامهم كان عربياً شديد الشبه بالعربيه العاميه المستعملة خصوصاً بنواحي العاصمه التونسيه ، وبجزيرة مالطه قبل ان تختلط اختلاطاً فاحشا بمختلف اللغات الاروبيه

واهل مالطة هم بقايا العنصر الفنيقي الخالص. وكلامهم العربي الذي كان خالصا منذ قرون، لم يكتسبوه كما يظن البعض اثناء الاحتلال العربي بمالطة. بل هو لسان اجدادهم منذ عمر الفنيقيون تلك الجزيرة ولم يستبدلوه بغيره ابداً. اذ لم يؤثر على اي شعب ينتمي للارومة العربية انه استبدل لسانه العربي بغيره

وتلك الحفريات كثيرة. اكتشف بعضها في سوريا وبعضها الاخر في افريقيا، واكتشفت احداها في اميركا الجنوبية. وهي مدار حديثنا هذا.

ومن كل هاتيك الحفريات تدرك أن اللغة الرسمية العامة كانت العربية، لتلك العصبة العتيدة التي تسمي نفسها قبيلة بني كنعان.

فلما عبر الكنعانيون طريق البحر بين بلادهم وبين شمال افريقيا. واسسوا على سواحلها مراكزهم التجارية. واختلطوا هنالك مع بني اعمامهم البربر (١) دخلت يومئذ اللغة العربية للبلاد البربرية. وبهذه الصفة استوطنت اللغة العربية بلاد شمال افريقيا منذ ثلاثة آلاف عام

---

(١) لا ينكر الا المكابر ان اصل البربر من بلاد الشرق الادنى ولقد بسطنا عن ذلك القول في كتابنا «قرطاجنة في اربعة عصور» وقال ابن خلدون عن ذلك ما نصه: «والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شانهم انهم من ولد كنعان بن حام بن نوح (ابن خلدون ج ٦ ص ٩٧)

تقريبا ، فتكون بلادنا المغربية اول بلاد في العالم دخلتها لغة العرب واستقرت بها بعد البلاد العربية الاصلية .

ولما نشأت قرطاجنة وازدهرت ، واصبحت اعظم مدينة تاسست في العالم القديم ، وبسطت نفوذها المدني السلمي على كافة انحاء افريقيا الشمالية كان لسانها الرسمي هو اللسان الكنعاني العربي كما نراه مكتوبا في حفرياتهم الآنفة الذكر . وفي الوثيقة التي سنقدمها لك الآن .

ولا يخفاك ان دولة عظمى كدولة قرطاجنة تتاسس وتتضخم في شمال افريقيا وتمكث به نحو السبعة قرون . لا شك ان لسانها القومي ينتشر في البلاد خلال تلك المدة ايما انتشار .

* * *

بلغت قرطاجنة من العظمة والجلال مبلغاً لم تصله مدينة اخرى في زمانها . فكانت في ذلك الوقت تشابه نيورك او لندن في عصرنا الحديث من حيث كثرة السكان ووفرة الاعمال .

ولم يكن القرطاجنيون يومئذ ، بعد ان خرب وطنهم الاصلي فنيقيا يقتنعون بالممتلكات التي لديهم . فأسسوا جمهوريتهم الوطنيه في الارض الافريقيه ، وكانت اول جمهوريه منظمه تاسست في الدنيا . وانشات لها دستوراً هو اول دستور ظهر على وجه الارض . ثم ارسلوا بحارتهم يجوبون مختلف النواحي ، ليكتشفوا البلاد ، وليؤسسوا المدن الساحليه ولينظموا خطوط المواصلات البحريه بين مختلف المراكز . وهكذا وصلت سفنهم الى جزائر انكلترا شمالا . والى بلاد الكامرون جنوبا

وابقوا لنا رحلة حنون الشهيرة ، شاهدة بتلك العظمة وتلك الاعمال الباهرة .

ولقد كان تاريخ الدنيا باسرها ينقلب ظهراً على عقب لو ان جمهورية قرطاجنة استمرت على توسعها السلمي واعمالها التجارية العظيمة .

لكن ما كادت تشرق شمس القرن الثاني قبل المسيح ، حتى انفتحت عين الكيد والحسد من جانب الدولة الرومانية التي انتظمت عندئذ حديثا ببلاد ايطاليا . فكونت تلك الدولة وحدتها الوطنية وانتظمت انتظاماً محكما . وهاجت فيها رغبة التسلط والاستعمار . ورأت ازدهار مدينة قرطاجنة ورفاهية املاكها فعولت على محقها وتدميرها واستلاب تراثها . وهكذا قادها الطمع الاستعماري والجشع الى ارتكاب تلك الجريمة الوحشية جريمة تحطيم قرطاجنة واتلافها . فاعدمت بذلك مدنية من ارقى مدنيات العالم .

وانك لتزداد ادراكا لجسامة تلك الفادحة وهول تلك المصيبة . متى علمت ان القرطاجنيين في اواخر ايامهم قد اكتشفوا قارة اميركا . وان ذلك الاكتشاف قد انقطع ذكره اصلا لما تغلب الباطل على الحق وانتصرت الوحشية الحربيه على مدنيه السلام التجاري فاحرقت قرطاجنه المسالمه وفازت رومه الحربيه المتسلطه .

الحفرية القرطاجنة التي وجدت في البرازيل

الجملة الفنيقية	مقابلها بالعامى العربي في شمال افريقيا	مقابلها العربي
هنا احنا بني كنعان م فرلم حقرة حل	هنا احنا بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة	هنا نحن بني كنعان من فرائه تحملنا الاحتقار
اوش حر حصل هك	موش حرام نحصلوا هكا ؟	اليس حراماً ان نحصل هكذا ؟
لا عنا ازيد حيا ققار	ما تزداداش الحيات عندنا اكثر	لا تزيد الحياة عندنا اكثر
في حيرم اناس تا بحر	في الهم الناس متاع البحر	ان ناس البحر في الهم
العلى كلوم	الحزن كلاهم	الحزن اكلهم
او على كان ترسنا تاسعة او عشرة	والحزن كاين ترى السنا تسعة او عشرة	والحزن كائن وهذه السنة هي التاسعة او العاشرة
الحرامى ملك هنا عبيد ولاح لا اوم	الملك الحرامى هنا لوح عبيدو لاش ماهوش معاهم	الملك الحرامى هنا رمى بعبيده لماذا ليس هو معهم
عفو الي دبر بهم شا جا اول الشم	اعرفوا اللي دبر بهم باش جا اول الشرع	اعرفوا انه دبر بهم لكي يتوصل الى اول مناصب القضاء
عما هنا هي تا عسرة كي الحي حبي ما هي حر	الحا هنا عسيرة كيف الحي يحب الماء يلقاه حار	الحي هنا عسرة فاذا احب الحي ماء وجده حاراً
اوستم سلم اش برنار فينا	ولو كان هذا بركة نصبر ولكن آش ها البر النار تشعل فينا	لو كان هذا فقط لصبر نالكن ماهذا البر ؟ النار تشعل فينا
حامى او البرهنا ما غير بعل اولى ان	حامى البر هنا ما غير بعل هو اللي عان	البر هنا حام وما غير بعل هو الذي اعاننا
حتى خبر اللون	حتى خبر الهون	لا يصلنا اي خبر الى هنا
والحامم سنا م عشرة مائم	راحتلهم السنا مع عشرة ماتوا	رحلت عنهم السنة ومعها عشرة ماتوا
كسنا ست ناس مبايح را تاسو	بقينا ستا ناس مبيوعين رانا نعسو	بقينا ستة اناس مباعين نقوم بالعسة
كي مات عصبط عبد هبلت اي عليه	كيف مات عصبط العباد هبلت عليه	لما مات السبط اصاب العباد الاختبال عليه
اولمو عالى كانت ابا حنانة	قتل الحزن كانت موته حنانة عليه	قتله الحزن لكن موته كان حناناً الهيا عليه

كيف اكتشفوا اميركا ؟

هل سار القرطاجنيون طبق خطة مرسومة يريدون اكتشاف ارض وراء المحيط كما اكتشفوا سواحل افريقيا الغربية ، ام المصادفة هي التي قامت بعملها فقادت الرياح بعض المراكب القرطاجنية تشق غمرات البحر حتى القتها على ساحل البرازيل ؟

يمكننا ان نحكم بان اولئك البحارة قد امو سواحل اميركا عازمين على اكتشاف ارض جديدة . ولم يذهبوا صدفة . وحكمنا هذا نستنتجه من الجمل التي كتبها اولئك البحارة يتذمرون من عدم عودة « ملكهم » اليهم ويتهمونه بانه « دبر بهم » حسب عبارتهم ، تلك الرحلة لكي يتوصل الى منصب سام في بلاده . فانت ترى انهم ساروا قاصدين تلك الارض وتركهم فيها ملكهم ورجع الى قرطاجنة . فاتهموه بذلك . وسترى فيما يلي اننا لا نوافقهم على تلك التهمة .

ولو ان الرومانيين ابقوا على مدنية قرطاجنة وآثارها لكان من المتوقع ان يطلع الباحثون على بعض اخبار ذلك الاكتشاف . لكن من سوء حظ العالم والمدنية ان النار الرومانية قد التهمت بامر الحكومة كل المدينة . فلم يبق من آثارها شيء .

لكن العرب القرطاجنين ان لم يتركوا اثراً لاكتشافهم ذلك في ارض وطنهم . فقد تركوه اثراً باقيا في نفس الارض المكتشفة . بلاد البرازيل .

ومكتشف الاثر الذي تتحدث اليوم عنه هو الدكتور البرازيلي مسيو لاديز لونيتو . ونشر صورة الرخامة المكتشفة في الجزء الاول من كتاب « انتروبولوجيا » الانكليزي

وارسل بعض العلماء اللغويين تلك الصورة الى البحاثة المالطي الفنيقي الاصل المأسوف عليه مسو كاليجيا بالجزائر .

وهذا الاثر عبارة عن رخامة منقوشة فوق قبر (١) تشمل خلاصة تاريخ الاكتشاف . والمآل السيء الذي آل اليه امر اولئك المكتشفين

وانت تستدل من هذه الحفرية على اربعة اشياء

اولها = ان القرطاجنين الفنيقيين كانوا يسمون انفسهم بني كنعان كما اسلفنا

ثانيها = ان لغتهم كانت اللغة العربية مشابهة للعربية العامية التي يتكلمها قومنا بشمال افريقيا

ثالثها = ان القرطاجنين ظلوا دائما يحتفظون باسمهم « بنى كنعان » رغم مرور سبعة قرون على استقرار دولتهم بالارض الافريقية . كما نرى العرب الى اليوم ينتسبون الى جزيرتهم رغم مرور ١٢ قرنا على توطد مركزهم بالشمال الافريقي .

---

(١) اظنه قبر السبط الذي تركه « الملك » ناظراً على المستعمرين . لان الكلام الذي على الرخام يشمل ذكره كما رايت

رابعاً = وهو الاهم . على انهم حقيقة قد اكتشفوا تلك القارة وذلك منذ سنة ١٢٥ تقريبا ، اى قبل اكتشاف كريستوف كولومب بنحو ١٦ قرنا .

فكيف كانت تكون حال المدنية وحال العالم لو ان اميركا اتصلت بالعالم القديم منذ ذلك الاكتشاف ؟

وانك سترى في الصفحة ٧٦ صورة تلك الرخامة المنقوشة . وقد وضعت تحت كل كلمة قرطاجنيه لفظها بالخط العربى . ثم بعدها ترى ثلاث اعمدة قد وضعت في الاول منها الجملة القرطاجنيه ، وفي الثاني مقابلهـا باللغه العاميه ، وفي الثالث معناها العربى . لكي تدرك من هذه المقابلة . التي لا ابالغ اذا قلت لك بانه لو عاش اليوم قرطاجني مع عامتنا . او لو ان احد عامتنا اليوم قد عـاش في الوسط القرطـاجني لامكن لكل واحد منهما ان يتفاهم مع وسطه بكل بساطه ولما وجد نفسـه في محيط اجنبى .

لكن بقى لك علي شيء :

ما الذي يدلنا على ان القرطاجنيين هم الذين قاموا بذلك الاكتشاف ولم لا يكون اهل فنيقيا انفسهم هم الـذين ساروا الى اميركا مـن سواحل لبنان ؟

وما الذى يدلنا على ان ذلك الاكتشاف وقع حوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح ؟

ان الجواب على هذين السؤالين يتعلق بدراسة الخطين الفنيقي الاصلي والفنيقي الحديث .

فالكتابة التي تراها على الرخامة المنقوشة هي كتابة العصر الاخير من التاريخ القرطاجني ومن مقابلة الخطوط الفنيقية والقرطاجنية المختلفة يدرك ان هذه الكتابة قد كتبت قبيل تحطيم قرطاجنة بقليل . بين الحرب البونقية الثانية . والحرب الاخيرة اي حوالي سنة ١٢٥ ق م . والاعتبارات التي نرى ان الاكتشاف قد اهمل من اجلها ، وسنبسطها لك الان ، تؤيد هذا .

* * *

كيف ترك الاكتشاف ؟

نفهم من كلام البحارة المنقوش فوق قبر السبط ان قصة الاكتشاف تنحصر فيما يلي :

غادر اولئك البحارة بلادهم مع « الملك » لاكتشاف ارض جديدة فلما وصلوا الى ذلك الموضع من الارض رجع ملكهم الى الوطن وترك عصبط « السبط » ناظراً . وكانوا ينتظرون عودة الملك اليهم صحبة مدد لكن طال انتظارهم بدون جدوى . حتى استولى عليهم الياس والقنوط . ومرت عليهم نحو العشرة اعوام مات فيها اكثرهم فلم يبق منهم الا ستة اشخاص ومات ناظرهم السبط فانزعجوا وذهبت عقولهم عند موته والظاهر انه قد كان تعلقهم به شديداً واحترامهم له بالغاً حده . ولما استولى عليهم الياس والقنوط ولم يروا المدد ولم يرجع اليهم الملك ظنوا به سوءاً واتهموه بانه دبر بهم مكيدة واكتشف بهم ذلك الصقع ثم تركهم لكي يتولى منصب القضاء السامي بارض الوطن . وسجلوا تهمتهم تلك على

صفحات الحجارة ليصدر التاريخ حكمه على الملك الذي سبب لهم تلك المحنة وذلك الموت الزؤام

فهل هذه التهمة التى يتهمون بها ملكهم صحيحة ؟ اننا لا نظنها كذلك واليك الاسباب

الاول = ان ذلك الزعيم المكتشف الذي يسمونه ملكا لم يكن ليترك اكتشافه الذي يدر عليه الخيرات الجسام لولا وقوع حادث قاهر منعه عن العودة الى الارض المكتشفة

الثاني = ان قرطاجنة نفسها التي كانت تبذل كل جهدها للتوسع التجاري واكتشاف البلاد الجديدة لم تكن لتترك طوعاً واختياراً ذلك الاكتشاف يضيع بدون ان تستثمره

الثالث = انه لا يمكن لذلك الملك ان يتوصل حقيقة لبلوغ المنصب السامي الذي يتهمه البحارة بالاحراز عليه بواسطة ذلك الاكتشاف لان قرطاجنة لا يمكن ان تتحقق وقوع ذلك الاكتشاف الا اذا اكده بحارة آخرون بواسطة اسفار اخرى . والا فان دعوة «الملك» المكتشف تكون لا دليل لها

وعلى فرض وصوله حقاً للمنصب السامي . واكتفاء قرطاجنة بشهادة البحارة الذين رجعوا معه . فهل لم يكن من المحتم ان بحارة آخرين او من نفس الذين رجعوا مع الملك يسيرون من جديد نحو العالم الجديد ؟

ثم من اعلم اؤلئك البحارة ان ملكهم قد دبر بهم لكي يصل الى ذلك المنصب ؟

فعدم رجوع اي فريق من القرطاجنيين لاميركا يدلنا على وقوع احد امور ثلاثة .

اما ان يكون القرطاجنيون قد جهزوا مراكبهم وعزموا على السفر للبلاد المكتشفة . لكن الاسطول الروماني قد حطم تلك المراكب واتلفها .

واما ان يكون ذلك الملك وبحارته قد وجدوا قرطاجنة تحت خطر الموت فلم يفكروا الا في الدفاع الوطني حتى قضت المدينة نحبها وقضوا معها .

ولربما لم يرجعوا اصلا الى قرطاجنة بان اغرقتهم الزوابع عند الرجوع ، او اغرقهم الاسطول الروماني

فيأس اؤلئك البحارة المستعمرين وطول محنتهم واشتداد الكرب عليهم هو الذى جعلهم يسيئون الظن بملكهم ويتهمونه ولا يقرأون حسابا لما عسى ان يكون قد اعترضه من عوائق في الرجوع .

ولما انتهى امر قرطاجنة ، ولم يبق فيها حجر على حجر ، وبيع من بقى من اهلها بيع الرقيق . لم يكشف احد من الباقين سر ذلك الاكتشاف للرومان . وعلى فرض ان هؤلاء علموا به فقد كان لهم من حروبهم الفتاكة وتسلطهم على العالم القديم كله ما يشغلهم عن اكتشاف قارات جديدة

وهكذا كانت سياسة الفتح الروماني سببا في بقاء قارة اميركا مجهولة مدة ستة عشر قرنا اخرى

عبقريان في تاريخ شمال افريقيــا

محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي

* * *

في تاريخنا القومي المجيد صحايف سؤدد وفخار عز نظيرها . وفيه شخصيات بارزة وذوات نيرة ، يغير الواحد منهم مجرى الحوادث ، ويسحق بارادته القوية كل عقبة تعترضه دون مرامه .

ينظر نظرة العبقرية في حال امته ، ويسن لها في مخيلته نظاماً جديداً ، ثم يندفع بجراة واقدام لتحقيق ذلك الخيال . عدته شجاعته ، وسلاحه عزيمته وثباته ، ورائده قوة نفسه ومتانة ايمانه .

يندفع وحيداً فيجمع حوله الامة . وينطلق فرداً فاذا به على راس الجنود المجندة .

يلهب الحمية في الصدور . وينفخ روح الثقة في النفوس . ويجمع من القلوب حوله قوة ذات باس شديد . فينصب قضاء مبرماً على دولة

هرمة يشتتها ، وينحط على نظام عتيق يحطمه ، ويبني على اطلال ذلك دولة فتية ، ويقيم على اسسها ادارة حازمة ، ويصعد بقوة ايمانه واعتماده على نفسه وصلابة عزيمته من زاوية الاهمال الى قمة العرش . يومئذ يحقق خياله ، ويسوس امته ، ويسبغ على شعب شمال افريقيا نعم الامن والرفاهية .

وان تاريخك القومي ياأخي يشمل عدداً جماً من امثال هؤلاء العباقرة النابغين . وان عددهم الجسيم لاكبر برهان على ان امتك المغربية امة ولود للابطال . منتجة لعظماء الرجال .

تلك امتك المحبوبة النبيلة ، فلا تغمطنها حقها ، ولا تماش الذين يحتقرون تاريخها ، ولا تصدق الذين يبثون ضدها دعاية شوهاء حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق . يصفونها بكل رذيلة ويلصقون بها في التاريخ كل معرة ، ويسدلون الستار على صحايفها البيضاء البديعة اخفاء لها عن الاعين المتتبعة للحقايق ، ويجسمون حوادثها الكدرة — وهل يخلو تاريخ أمة من حوادث كدرة ؟ — ويهولونها ويجعلونها قوام تاريخك قصد ايجاد نفرة في نفسك من وطنك وابناء امتك .

وما هم ببالغي ذلك ؛ والتاريخ مسطور ، وفيك همة وفيك شرف وشعور . والحق يعلو ولا يعلى عليه . فادرس تاريخك القومي واجعله محل عنايتك وكن على اتصال دائم مع اجدادك الاكرمين ، فسيرتهم العالية واعمالهم الكبيرة تنفخ في صدرك روح الشرف والهمة وتنير

امامك طريق المستقبل السعيد

ولقد احببت ان اتحدث اليك في هذه السنة عن صفحة منه. اراها من اجل واجمل صحف تاريخنا. ورجلين اعدهما بحق من اعظم وانبغ رجالنا

اتحدث اليك عن قيام دولة الموحدين. وعن محمد المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي

تمهيد

١

الحالة في المغرب عند قيام الدولة الموحدة

يحق لنا قبل ان ندرس تاريخ وقائع خاصة او حوادث رجل عظيم ان نلقى نظرة سطحية على الحالة العامة في البلاد عند وقوع تلك الحوادث فالحالة العامة غالباً تكون هى المصدر الحقيقي لهاتيك الحوادث، وتكون هى الاسباب التيُ انتجت تلك النتائج.

وهلا يكون البحث ابتر اذا نحن درسنا النتائج وضربنا صفحاً عن اسبابها ؟

كان آخر القرن الرابع او صدر القرن الخامس الهجري عصر فوضى واضطراب بشمال افريقيا، وكان عصر انحلال وتشتت وكان عصر تهتك وفساد.

وقد انقسم فيه المغاربة على انفسهم اقساماً عديدة، واستولى الوهن والضعف على كل قسم منهم، وكبسهم الاعداء في عقر ديارهم، وهم لا يزالون على تخاذلهم وتشاكسهم.

امراؤهم ينعمون على فراش الراحة الوثير . ويقضون حياة الترف والخلاعة بين الحور والقصور . وعلماؤهم يسكتون عن الحق خوفاً من العقاب وقد ركنوا الجانب الظالمين ولم يخافوا بطش الله . وان منهم لفريق كانوا يزينون للظالم ظلمه . ويحبذون للمتهتك تهتكه . ويؤلون آيات الكتاب بغير ما انزلها الله . فيقولون لا نامر بمعروف ولا ننهى عن منكر خشية القاء النفس في تهلكة . والله يقول : ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة .

ورجال دولة انتفاعيون شاهدوا عجز الامراء وتهتكهم وشاهدوا جمود العلماء وسكوتهم فاقتطعوا لانفسهم في البلاد ممتلكات استبدوا بها واستحلوا اموال الناس ودماءهم ، وتحكموا وجاروا في تحكمهم .

ورعاع شاهدوا الخراب والبوار في الحكومة فلجوا في عمايتهم وزين لهم الجهل كل رذيلة ففتحوا ابواب الفجور والخمور . فاختل النظام وتشتتت الحياة الاجتماعية .

كانت يومئذ بلاد الاندلس قد اقسمت على نفسها بعد ما زال اثر المرابط يوسف بن تاشفين فقامت فيها دول ملوك الطوايف :

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة * فيها امير المؤمنين ومنبر

ورجال اسبانيا الاشداء المتعصبون للمسيحية المتعصبون للوطن كانوا بالمرصاد يتربصون بالمسلمين دوائر السوء . وفي المغرب الاقصى كان اعقاب ابن تاشفين يسوسون البلاد سياسة ضعف وعسف في آن واحد وقد راجت البدع والمنكرات بدون مقاوم ولا مرشد .

وفي الجزائر كانت دولة بنى حماد تقضى آخر ايامها في فراش الدعة والجمود وقد مضى عصر مدنيتها الزاهرة البديعة فهي تنتظر الموت في دعة وسكون .

وهاك صورة نقلها ابن الخطيب في كتابه اعمال الاعلام عن دولة بجاية ايام يحي ابن عبد العزيز ، قال :

« وكان يحي بن عبد العزيز فاضلا حليما فصيح اللسان والقلم ، مليح العبارة بديع الاشارة . وكان مولعاً بالصيد مغرماً به . كلفا بالملهين يحضر منهم عنده نحو العشرين بين رجل وامرأة من شيوخ وعجائز وحمقاء . فكان يستلقي في بيته على الفرش الوثير الحشايا ويستدعى المضحكين وجوارح الصيد فيختبر هذا البازي ويتفقد هذا الكلب ويستنهض هذا المضحك في الذي سلكه فيلهيه ويضحكه ويجلس ابداً بين يديه اخوانه تقسوط وام ملال وشبلة في زي العرائس من الحلى واللباس فلا يزال كذلك الى ان ينام . ثم يغتدى الى الصيد هكذا انقضت ايامه »

اما الدولة الصنهاجية بتونس فكان امرها قد تشتت ودولتها قد دالت اثر نكبة الاعراب وتخريب القيروان بعد ما بلغت اعظم حضارتها ايام المعز بن باديس . فكانت البلاد التونسية يومئذ في حالة فرضى لا مثيل لها :

الاعراب الهلاليون يعيثن فساداً في اواسطها . ودويلة بني خرسان تستبد بتونس . خاضعة للرومانيون الذين استولوا على صقلية واخذوا يحتلون المدن الساحلية التونسية ويهددون سائر البلاد . ودولة صنهاجة المحطمة يسمع ذكرها ولا يكاد يرى رسمها

اما الشعب المغربى فانت تدرك مقدار شقوته وبلائه وبؤسه وسط

هذه الادارة المضطربة ، والدول الخربة .

هذه نظرة سطحيـة تريك حالة المغرب العامة عند ما قام محمد ابن تومرت بدعوته .

٣

الحالة في بقية البلاد الاسلامية

ولم تكن الحالة في بـلاد الاسلام الشرقيـة خير منهـا في بلاد المغرب

فكانت الفتن والاضطرابات والفوضى تسود ربوع الشرق . والتقاطع والتشاكس هما شعار السياسة التي يسلكها امراء الاسلام يومئذ تجـاه بعضهم البعض . وكانت الجزرة الكبرى قـد ابتدات تمثل ابشع واشنع ادوارهـا على ربوع الشرق . واعني بها الحروب الصليبيـة الهائلة .

ذلك ان اوربا قد ابتدات تجتمع وتلتئم وتلبي دعوة الدين والمصلحة . فجمعت حملتها الصليبيـة مغتنمـة تفرق المسلمين وتشتتهم . واشهرت لواها ضد الاسلام . وطعنته في الصميم طعنة نجلاء عام ٤٩٢ حين احتلت تلك الجموع المتوحشة بيت المقدس . وذبحت فيه ٧٠ الفا من المسلمين التجأوا للمساجد خوف الفتنـة والموت فذبحوا ذبح الاغنـام .

وكانت دولة بغداد قد انقسم الحكم فيها منذ سنة ٣٢٦ الى قسمين : القسم الاسمى الديني يتولاه الخليفة العباسي . والقسم الحكومي الفعلي يتولاه السلطان المتغلب التركي . وكانت دولة بني بويه التركية قد اضمحلب . وخلفتها في بغداد الى جانب الخليفة دولة السلجوقيين

اما في ربوع الشام فدويلات مستقلة في رقع صغيرة من الارض . تطفو وتغور من غير اثر ولا فخر

واذا نزلت بلاد مصر رايت هنالك المنكرات الفادحة والاضطراب البالغ حده والفوضى التي لا مثيل لها .

وكان يتولاها يومئذ الخليفة الفاطمي : الامر باحكام الله

وحاشا احكام الله من رجل اتخذ دينه هواه فضل عن سبيل الله وارتكب كل محظور وقام بكل منكر وطغى وبغى

هذه ايضاً صورة مجملة للحالة الاسلامية العامة ببلاد المشرق — آخر ايام دولة المرابطين

الفصل الاول

محمد المهدي بن تومرت

ليست العبقرية خلة تكتسب ، او درجة يتوصل اليها كل انسان بسعيه واجتهاده . ان هي الا قوة طبيعية اودعها الله في نفس العبقرى ، تميزه عن بقية البشر ، وتدفعه للقيام بجلائل الاعمال ، وتظمن له الفوز

والتفوق ، ونجعله يملى ارادته فيطاع ، ويامر فتنفذ اوامره ، ويقود الرجال فتقاد اليه ازمتهم

العبقرى رجل ممتاز في الهياة البشرية ، ينتخبه النظام الطبيعي ليقوم بدور حاسم في الحياة . وانه لقائم به كانه المجبور على ذلك القيام . وانه يسمع من نفسه صوتا ينتدبه للعمل ، وذلك هو صوت العبقرية ، فيقضي حياته اسير ذلك الصوت ، عاملا بما يوحيه اليه ، متبعاً في مسيره ذلك الالهام الخفى الذي يقوده .

فكما ان الله يسخر القوات الطبيعية لتغيير وجه الارض ، كذلك هو يسخر العبقري لتغيير حياة البشر او نظامهم في صقع من اصقاع المعمور .

وانك لتجد العبقرية مجسمة في حياة ابى عبد الله محمد ابن تومرت فتلك القوة الهدامة التي اودعها الله في نفسه ليست بالقوة المعتادة التي نراها في سائر الرجال . بل هي قوة فوق العادة ، تمكنت في وسط موبوء منحط مفكك الاجزاء ممزق الاوصال ، من تكوين عصبة هائلة انصبت كالقضاء المبرم على دولة المرابطين فصدعت اساسها . ووجدت عبقرية البطل العظيم عبد المؤمن بن على تلك الكتلة العتيدة بين يديها . فشيدت بواسطتها ابدع وازهر مملكة اسلامية بشمال افريقيا .

* * *

قبيلة مصمودة من اعظم قبائل البربر شانا واكثرها بطولة وفروسية واوفرها عدداً ، واعظمها عدة ، واكثرها تمسكا بالاسلام ، واشدها تعصباً له . مقرها ومعتصمها بجبال درن . وهي جبال الاطلس المغربي الهائل .

ولقد كانت العداوة منذ العصر القديمة متاصلة بين هذه القبيلة وقبيلة لمتونة . وكانت الحروب لا تخبا نارها بين القبيلتين البربريتين العظيمتين الى ان جاء الاسلام ، فتركت القبيلتان الوثنية البربرية واعتصمتا بحبل الله المتين ، انما العداوة القديمة و المنافسة العنصرية بقيت مستقرة في انفس القوم

وقامت دولة المرابطين الملثمين من لمتونة وخرجت من صحرائها تجر الذيل على الاطلس ، واخضعت لسلطانها بلاد المغرب الاقصى . وقهر اميرها عبد الله ابن ياسين قبيلة المصادمة وارضخها سنة ٤٤٩ لسلطان اللمتونيين الملثمين ، الملقبين بالمرابطين . فنزلت قبيلة مصمودة عند حكم السيف وفي نفسها ما في نفس كل قبيلة بربرية تحكب فيها قبيلة اخرى

فمن هذه القبيلة العتيدة المصمودية ، ولد محمد ابن عبد الله تومرت يوم عاشوراء سنة ٤٨٥ حسبما حققه ابن خلكان

نسب ابن تومرت

اما نسب محمدبن تومرت فالمؤرخون على خلاف فيه . فمنهم

من يؤكد لك ان محمداً بربري من مصمودة من فخد هرغة عريق في البربرية . وابن خلدون يميل الى هذا الراى ويذكر نسب ابن تومرت البربري ثم يقول : «وزعم كثير من المؤرخين ان نسبه في اهل البيت وانه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد الخ وينتهي الى الحسين بن علي بن ابى طالب

وسترى في كتاب من انشاء ابن تومرت نفسه انه يؤكد نسبه العربى . ويعتز بانتمائه الى العترة النبوية الطاهرة

ربما قيل ان ابن تومرت قد انتحل ذلك النسب لنفسه لكي يزداد تاثيراً في نفوس القوم ، ويستعمل شرفه النبوي في دعايته السياسية ، خصوصاً وقد ادعى انه المهدي المنتظر ، والمهدي هو الامام الثاني عشر من ايمة اهل البيت

وليس لدينا ما يمكننا به ان نثبت اصله العربى او منبته البربرى . وليس بالصعب على ابن تومرت ان يقدم على ذلك وهو العارف باصول نشر الدعوة ، المستعمل كل وسيلة لادراك غايته . مهما كانت تلك الوسيلة . لكن ، سواء كان ابن تومرت من اصل عربى قديم ، استوطن اجداده بلاد مصمودة منذ امد طويل . او كان بربريا من ابناء مصمودة الاقحاح ، فالذي يهم في تاريخه هو انه اعتز بقبيلة مصمودة واصبح زعيمها ومنقذها ، وارجع لها الكرة على اللمتونيين اعداءها .

قال ابن خلدون :

وعلى كلا الحالين فان نسبه وقع في هرغة من قبائل المصامدة ورسخت عروقه فيهم والتحم بعصبيتهم فلبس جلدتهم وانتسب بنسبتهم وصار في عددهم . وكان اهل بيته اهل نسك ورباط

شباب ابن تومرت

شب محمد بن تومرت مغرماً بطلب العلم منكباً على الدراسة ونبغ في علمه نبوغا ، حتى لقبه قومه « اسافو » اي النور . وقد كان منذ شبابه الاول يمني النفس بتاسيس مملكة في شمال افريقيا . ويجعل قوام تلك المملكة قبيلة مصمودة . فكان منذ نعومة اظفاره منقاداً الى ذلك المسير الخفي الذي يدفعه لتحطيم دولة لمتونة ونصب دولة مصمودة ، واسقاط ذلك النظام الفاسد ومحق تلك المنكرات ، واقامة نظام صالح وبسط العدل والامان

ولم يجد في ارض المغرب ما يشفي غلة نفسه المتعطشة للعلم والمعرفة ، فغادر البلاد سنة ٥٠١ وهو يومئذ في السادس عشرة من عمره وقام برحلته العلمية المشهورة . فام اولا بلاد الاندلس . وانتصب للتعلم بقرطبة التي كانت في العالم يومئذ نبراساً منيراً . لكن نفسه الثائرة المتهيجة لم تتحمل الاقامة مدة طويلة ، فركب البحر من الاندلس الى مصر ولم يقم فيها فخرج منها الى الحج . ولما اتم مناسكه ارتحل الى بغداد . كلية الدنيا في ذلك العصر

كانت « المدرسة النظامية » في بغداد زاهرة منيرة وكان ابو حامد الغزالي في تلك الايام ينتصب بها مدرساً يوسع المدارك ويوقظ العقول ويحرك الافكار . وقد كان حديث عهد يومئذ بتاليف كتابه الخالد « احياء علوم الدين » ذلك الكتاب الذي وصل الى بلاد المغرب والاندلس . فتآمر عليه علماؤه واغروا به امير المسلمين فامر باحراقه وتحجير روجانه وقراءته ونسخه . فوجد الغزالي على المرابطين موجدة هائلة

واجتمع محمد بن تومرت بحجة الاسلام الدامغة واخذ عنه بلهفة ما كان متعطشا اليه

وكاشف الغزالي بما يضمر نحو دولة المرابطين التي اصبحت تعاني آلام الهرم . وبنيته على تاسيس دولة تعمل بالاسلام الصحيح ، وتعيد له مجده وعزته وشبابه . فنشطه الغزالي واستحثه على العمل .

وفي بغداد اخذ الاصول والفقه على ابى بكر الشاشي وسمع الحديث على المبارك بن عبد الجبار .

وكان صوت نفسه يناديه نحو اتمام غايته في حياته ، وآماله تستحثه على الاسراع بتنفيذها ؛ فلم تطل مدة اقامته ببغداد وارتحل عنها راجعاً . فحل بالاسكندرية . وصاحب ابا بكر الطرطوشي العلامة واخذ عنه .

ورأى من المنكرات الهائلة في ارض مصر والبدع التي ما انزل الله بها من سلطان . ولم يكن صاحب نفس تسكت عن الحق او تركن لجانب الظالمين ، فجاهر بمقاومة المنكر ، وصرخ باعلى صوته في وجه الباطل صرخات عنيفة . ولم تتعود حكومة الفاطميين الفاسدة سماع ذلك الصوت فامرت باخراج ابن تومرت من بلادها . وارتحل عنها بحراً حتى حل بسواحل المغرب

ونزل المهدية عام ٥١٠ وكان يومئذ شابا ناريا ملتهبا في الخامسة والعشرين من عمره واقام في رحلته تلك تسعة اعوام

علمه وافكاره الدينية

قال ابن خلدون : وانطوى هذا الامام راجعاً الى المغرب بحراً متفجراً من العلم وشهابا واريا من الدين

وكان قد لقي بالمشرق ايمة الاشعرية من اهل السنة واخذ عنهم واستحسن طريقتهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدر اهل البدعة . وذهب الى رايهم في تاويل المتشابه من الاي والاحاديث بعد ان كان اهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التاويل والاخذ برايهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التاويل واقرار المتشابهات كما جاءت ففطن اهل المغرب لذلك وحملهم على القول بالتاويل والاخذ بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد واعلن بامامتهم ووجوب تقليدهم . والف العقائد على رايهم مثل المرشدة في

التوحيد وكان من رايه القول بعصمة الامام على راي الامامية من الشيعة والف في ذلك كتابه في الامامية الذي افتتحه بقوله : اعز ما يطلب »

هذه الكلمات البديعة الخلدونية تلخص لك تلخيصا متقنا اراء ابن تومرت الدينية المخالفة لآراء علماء المغرب والاندلس

على ان مخالفة ابن تومرت لعلماء المغرب لم تكن قاصرة على مسائل علم الكلام وعدم التاويل . بل انه خالفهم ايضاً في اساس المبادي الفقهية . فاهل المغرب كانوا قاطبة يتبعون مذهب الامام مالك ابن انس الذى وطده بينهم الامام سحنون بن عبد السلام . (١٦٠ — ٢٤٠)

ولم يتمكن اسد بن الفرات قاضي القيروان وفاتح صقلية من توطيد اركان المذهب الحنفي الذى كان يدعو اليه . فلما تولى الفاطميون امر افريقيا ، عمل الناس طوعاً او كرهاً بالمذهب الشيعي . الى ان اعلن المعز بن باديس فصل افريقيا عن الفاطمين وانظامها للخلافة العباسية فعاد العمل بمذهب مالك بن انس امام دار الهجرة ، دون سواه . وذلك بامر المعز بن باديس ، حتى توحد اهل افريقا الشمالية على مذهب واحد في الفروع .

وهكذا جمد علماء المغرب عموماً على دراسة مذهب مالك والعمل به . والغوا الاوصول تماماً . حتى قال ابن رشد في « فصل المقال » ان علم الاصول يدرس في معظم بلاد الاسلام ما خلا المغرب .

فمحمد بن تومرت كان يقول بوجوب ترك الفروع كلها وعدم الجمود عليها . والرجوع الى الاصول واستقاء الاحكام مباشرة من الكتاب والسنة والاجماع في كل ما يتعلق بالعبادات والمعاملات

فانت تدرك مقدار الخلاف الجسيم الذي كان يومئذ يفصل بين ابن تومرت بآرائه الجديدة بالنسبة للمغرب ، وبين علماء بلاده المتكفين كافة على نقيضها .

وانت ترى ان روح الغزالي والمدرسة النظامية متجلية على هذه الافكار

اما مخالفة ابن تومرت لاهل السنة في مسالة واحدة وهى قوله بعصمة الامام . فاني ارى انه خلاف منشاه سياسي اكثر منه ديني .

فمحمد بن تومرت كان منذ صباه يحدث نفسه بانشاء دولة بالمغرب يعلي بها شان الاسلام ويرقع ما احدثه القوم فيه من خروق

وقوى عزمه بما اكتسبه في بغداد من علوم وافكار يريد تاسيس الدولة على قواعدها

وهو ادرى باخلاق امته واعلم بنفسيتها وابصر بميولها . ولا ريب انه قد اختط لنفسه الخطة التي يسير عليها لادراك غايته . فابتدا بالقول بعصمة الامام ، وبث ذلك بواسطة دروسه وكتابه لكي ترسخ العقيدة في افكار القوم ، حتى اذا جاء الاوان وجهر بدعوته واعلن امامته ، كانت عصمته مقررة في النفوس وانقادت له الامة الانقياد الاعمى الذي يتطلبه.

لا ريب لدينا ان هذه كانت خطته التي ارتسمها . وسترى انه نجح في تنفيذها نجاحا كبيراً

الدعوة والاضطهاد .

اغرب ادوار ابن تومرت في حياته ، هو الدور الذي قام به بين سنتي ٥١٢ عام رجوعه من الشرق و ٥١٥ عام قيامه بدعوته

ذلك انه قضى ثلاثة اعوام من حياته ينشر دعوته الدينية في كامل بلاد شمال افريقيا . مبتدئا بالمهدية ومنتهيا بجهات مراكش . مجاهراً بمقاومة المنكرات ، مشتدداً في ردع اهل الفساد ، ملاقياً في ذلك السبيل كل انواع الارهاب والارهاق . وما زاده ذلك الا شدة في العزم

ولقد روى المؤرخون ان الناس كانوا يسمعونه ابداً يمثل ببيتي المتنبي :

اذا غامرت في شرف مروم

فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير

كطعم الموت في امر عظيم

قال ابن خلكان « كان ورعاً ناسكا متقشفاً مخشوشنا مخلولقا . كثير الاطراق بساماً في وجوه الناس . مقبلا على العبادة . لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة . وكان شجاعاً فصيحاً في لساني العرب والبربر »

نزل مدينة المهدية وهو على تلك الحالة ، ظاهره الفاقة والمسكنة والزهد وباطنه الثورة والتحطيم والبناء .

وكان امير المهدية يومئذ يحي بن تميم بن المعز بن باديس ، وقد فقد ملكه وتضعضع مركزه . ونال الاعراب الهلاليون من من وطنه كل منال عزيز لحط ابن تومرت رحله بمسجد خرب هنالك يشرف علي طرق المدينة ، وما راى امامه من منكر او آلة لهو او انية خمر الا نزل من معتكفه ، وغير ذلك المنكر بيده . وشاع خبره بين الناس وذاع . فاستدعاه الامير يحى وجمعه مع العلماء في بلاطه الصغير ولما سمع كلامه ومحاورته ، اكرم وفادته ، وساله الدعاء . ولم ينل في المهدية اى مكروه

ولم تطل مدة اقامته بها . فارتحل عنها الى تونس ، وجادل علماءها فاقروا له بالفضل واخذوا عنه ، وخرج منها بعد ان ترك فيها ذكراً جميلا ، وتبع سيره حتى حل بمدينة قسنطينة ، ونزل فيها ضيفاً على الفقيه عبد الرحمان الميلي فاجتمع عليه الفقهاء والطلبة ، وبث فيهم علمه ونظرياته ، وجاهر بعداوة المنكرات واماتة البدع . ولما نشر فيها دعوته وذاع بها اسمه غادرها الى بجاية وملكها يومئذ العزيز بن منصور الصنهاجي ، ودولة بني حماد تعاني سكرات الموت ، واستوى فيها الملك والسوقة في الملاهي والمنكرات

فانتصب بن تومرت بمسجد الريحانة يدرس العلوم فاجتمع عليه الناس وراج صيطه ، واخذ يغير المنكرات على عادته بيده . فلما

جاء يوم عيد الفطر خرج الرجال والنساء معا الى مكان يدعى الشريعة واختلطوا هنالك اختلاطا فاحشا . فنزل اليهم بن تومرت والعصا بيده . فلم يزل بهم ضربا مؤلما حتى فرقهم وبدد شملهم . واستاء لذلك ناس واغتبط له آخرون . وقامت في المدينة ضجة ، فتامر عليه الامير وعلماء السوء وبلغه ذلك فخرج من بجاية مع ثلة من اصحابه والتجا الى ملالة التي تسكنها قبيلة بني ورياغل فآوته ونصرته ، وردت اقبح رد رسل الامير الذين جاءوا يطلبونه منهم . ومكث بن تومرت يقرئ العلم فيهم ويبث الهدى . وينشر دعايته . واستقر على ذلك شهراً .

ا

التقاء الرجلين

حدث البيذق (١) في كتابه « اخبار المهدى » قال :

---

(١) هو ابو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق وقد صحب محمد بن تومرت منذ حلوله بتونس الى ان توفاه الله وقام بالامر بعده عبد المؤمن بن علي فصاحبه ايضا ولازمه

وقد الف البيذق كتابه « اخبار المهدي » بصفة مذكرات عما شاهده بنفسه من اعمال بن تومرت وعبد المؤمن واتى بتفاصيل لم يات بها احد من المؤرخين سواه . وكشف الستار عن وقائع

« كانت الطلبة يقراون عليه . فاذا فرغوا جلس بين الطرق تحت خروب العجوز وهو ابداً ينظر الطرق ويحرك شفتيه بالذكر . فبينما هو ذات يوم قاعد اذ سمعناه يقول : الحمد لله الذي انجز وعده ونصر عبده وانفذ امره . واقبل نحو المسجد وركع ركعتين ثم قال الحمد لله على كل حال قد بلغ وقت النصر وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . يصلكم غداً طالب طوبى لمن عرفه ، وويل لمن انكره »

ثم بعد ان قص قدوم عبد المؤمن من بلاده نحو المشرق لطلب العلم .

كانت تجهل ابدياً لولا إنه سجلها ، وسياتيك بيانها . ولقد سالت مرة صديقي فقيد العلم والاسلام والوطن الدكتور محمد بن ابي الشنب اعارتي كتباً من خزانته لاستقي منها بعض معلومات عن قيام دولة الموحدين فقال لي رحمه الله اياك ان تكتب شيئا عن بن تومرت وعبد المؤمن قبل ان يصدر كتاب البيذق الذي يطبع الآن بباريس

وفي اواخر سنة ١٩٢٨ جاءني الكتاب المذكور . فاذا هو حقيقة كما قال عنه الاستاذ ، وقد كانت توجد منه نسخة مخطوطة في زاوية مهملة من مكتبة الاسكوريال باسبانيا . عثر عليها العلامة بروفنصال ليفي المدرس بكلية الجزائر . فنشر نصها العربي وترجمتها الفرنسوية . صحبة تعاليق مفيداً . مما اوجب على كل مغربي شكره والثناء عليه وكتاب البيذق مكتوب بعربية بسيطة كالعامية التونسية وفيه بعض كلمات بربرية .

ونزوله بجاية . وسماعه بالفقيه السوسي بن تومرت النازل بملالة وعزمه على السير نحوه والاخذ منه قال :

« اعلم ياخي انه لما جد السير نحو الامام اجتمع مع الطلبة في طريقه فاصطحب معهم حتى بلغ باب المسجد فرفع المعصوم راسه فوافقه امامه فقال له : ادخل يا شاب فدخل فاراد ان يقعد في جملة الناس فقال له الامام المعصوم ادن يا شاب فلم يزل يدنو من الامام و المعصوم يقربه حتى دنا منه . فقال له المعصوم ما اسمك يافتى ؟ فقال : عبد المؤمن . قال له المعصوم و ابوك علي ؟ قال نعم فتعجب الناس من ذلك . فقال له ياشاب من اين اقبالك فقال له من نظر تلمسان من ساحل كومية فقال له المعصوم من تاجرا ام لا ؟ فقال له نعم . فقال المعصوم اين تريد يافتى ؟ فقال ياسيدي نحو المشرق التمس فيه العلم . فقال له المعصوم : الذي تريد اقتباسه بالمشرق قد وجدته بالمغرب . فلما انصرف الناس من القراءة اراد الخليفة (عبد المؤمن) ان ينصرف فقال له المعصوم تبيت عندنا ياشاب فقال نعم يافقيه . فبات عندنا . فلما جن الليل اخذ الامام المعصوم بيد الخليفة وسار . فلما كان نصف الليل ناداني المعصوم يا ابا بكر ادفع لي الكتاب الذي في الوعاء الاحمر فدفعته له وقال لي اسرج لنا سراجا فكان يقراه على الخليفة من بعده وانا يومئذ ماسك السراج اسمعه يقول :

«لا يقوم الامر الذى فيه حياة الدين الا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين. فبكى الخليفة عند سماع هذا القول وقال يا فقيه ما كنت في شيء من هذا انما انا رجل اريد ما يطهرني من ذنوبي. فقال له المعصوم انما تطهيرك من ذنوبك صلاح الدنيا على يديك.»

ثم قال «وكان يقرأ على الامام المعصوم وكان افهم الطلبة. وكان اذا اراد النوم يقول له المعصوم: كيف ينام من تنتظره الدنيا؟»

هكذا صحب عبد المؤمن بن علي محمداً بن تومرت. وتم بينهما العقد على تحطيم دولة المرابطين ونصب دولة الموحدين مكانها. تسير بالعدل وتقرر النظام وتمحق المنكرات وترجع الوحدة للمغرب بعد تشتته وانقسامه.

وكان عمر محمد بن تومرت يومئذ ٢٨ سنة. وسن عبد المؤمن بن علي ٢٦ عاماً.

وانت ترى من رواية البيذق (١) ان بن تومرت كان على علم من قدوم عبد المؤمن نحوه وكان ينتظره بفارغ صبر.

---

(١) البيذق هو الجندي في رقعة الشطرنج وربما كني ابو بكر الصنهاجي بالبيذق لتقدمه دائما بين يدي ابن تومرت وقيامه بخدمته.

يقول بعض المؤرخين حتى ابن خلدون ان ابن تومرت كان مولعاً بعلم الجفر و الاطلاع على الحوادث المقبلة

ولعل البيذق يشير الى هذا بالكتاب الذى في الوعاء الاحمر و الذى قراه بن تومرت على عبد المؤمن . لكن المؤرخ الباحث لا يستطيع تسليم قضية تاريخية ترتكز في إصلها على علم الجفر او على الكشف و الاطلاع على المغيبات الامر الذى لا يرتكز على علم ولم يثبته الواقع

فالحقيقة التاريخية التي نراها هى أن بن تومرت قد بلغه من بعض اصحابه عزم عبد المؤمن على السفر الى المشرق ونوه له ذلك البعض بذكاء عبد المؤمن وحسن استعداده ، وكان بن تومرت وحيداً فريداً لا يجد من يشاطره الفكر والتدبير ويربط معه مستقبله ويغامر معه المغامرة النهائية فكان ينتظر قدوم عبد المؤمن لبجاية . ولعله اوعز لبعض خواص الطلبة بان يستحث عبد المؤمن على القدوم معهم لدرسه . حتى اذا حضر واختبره وراى منه ما كان يامله من ذكاء وقاد وهمة عالية وعزم متين اطلعه على سره وما ينويه وذلك في الفترة التي بين انتهاء الدرس ومنتصف الليل . ثم قرأ له الكتاب الذى في الوعاء الاحمر، ولعل به الخواطر التي كانت تخطر له في ذلك السبيل . وكان من جملة ما دون فيه امكان اعتماده على عبد المؤمن عند ما بلغه خبره .

واقتنع عبد المؤمن بوجوب العمل حالا . ولا ريب ان نفسه العبقرية كانت تدعوه للقيام بعمل عظيم فيصدع بامرها . ولولا ذلك ما كان بن تومرت يعتمده في مثل تلك المهمة . وما كان هو يلبي دعوة الامام

لما انتدبه له لولا ثقته بنفسه وشعوره بالقوة العظيمـة الكائنـة بين جنبيـه .

وعبد المؤمن بن علي سليل قبيلة كومية البربرية العتيدة . ومولده سنة ٤٨٧ بتاجرا من ضواحى تلمسان ، والمظنون انها القرية التي تدعى الآن « ندرومة » وكان ابوه خزافاً بتلك القرية ، ونشا عبد المؤمن طالباً للعلم متعشقاً للمعرفة ، متوقد الذكاء حاد الذهن . ولم يجد في وطنه من العلم مما يروي غلتـه ، فشد رحالـه صحبة عمـه قاصداً المشرق . حتى بلـغ خبـره بن تـومـرت ، واجتمعـا كمـا رايت واتفقـا .

وباجتماعهما واتفاقهما فتحا عصراً جديداً في تاريخ بلاد المغرب كما سترى .

نحو الغاية

وجد الامام ابن تومرت السند المتين الذي كان يسعى للحصول عليه . فخرج من ملاله يصحبه عبد المؤمن . وبعض خواصه واخترقوا البلاد الساحلية الجزائرية ومروا بمليانة ثم بوانشريس . وهنالك تعرف الى الامام عبد الله بن محسن المكني بالبشير . وكان ذكياً مقداماً متفانياً في خدمة ابن تومرت وله واقعة من اغرب وقايع التاريخ الاسلامي واكثرها رهبة وقسوة سياتيك بيانها .

قال ابن خلكان : وكان « البشير » جميلا فصيحاً في لغتي العرب والبربر ففاوضه المهدي فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك اتم موافقة فقال المهدي للبشير : ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة سبيلا الى المطلوب ويقوم لنا ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فنصدق فيما تقول . ففعل البشير ذلك . »

وسترى ما كان من نتائج هذا التدبير .

ثم حل القوم بتلمسان . فبث فيها الامام دعوته حسب عادته . وكسر الات اللهو واراق الخمر وجادل العلماء فتغلب عليهم . ثم غادرها مصحوبا بصاحبيه واتباعه الى وجدة . فامر فيها بالمعروف ونهى عن المنكر وجادل العلماء . ثم سار قاصداً سبيله نحو فاس . ولما مر على موضع مرتفع يقال له امليل التفت لعبد المومن وقال له « اعقل على هذا الموضع لابد لك ان ترتكز عليه ان شاء الله » . ولم تزل الفرقة تسير ، والامام يسر في اذن عبد المؤمن كلاماً كلما مروا بموقع طبيعي .

فلما دخلوا مدينة فاس تصدى الامام لمقارعة العلماء فيها ومجادلتهم والحامهم . واراد ان يقوم بمظاهرة عنيفة ترسخ اسمه في اذهان القوم . فجمع طلبته واوصاهم بان يقطع كل منهم هراوة كبيرة .

قال البيذق :

« فخرجنا السبعة واقبلنا بسبعة من ذكار التين فقال لنا خفوامقارعكم وسرنا معه ولا علمنا اين يتوجه حتى وصلنا زقاق بزقالة قال لنا تفرقوا على الحوانيت وكانت الحوانيت مملوءة دفوفاً وقراقز ومزامير وعيدانا وروطاً واربية وكيتارات وجميع اللهو فقال لنا المعصوم اكسروا ما وجدتم من اللهو . فقام اربابها بالصراخ وساروا شاكين نحو قاضيهم ابن معيشة فقال لهم لولا ما راى في السنة فما كسرها ومزقها . مروا فانكم مخالفون للحق »

اثر تلك الواقعة التى احدثت بفاس دويا كبيراً خرج الامام واصحابه الى مكناسة . قال البيذق :

« فلما اشرفنا على الكدية البيضاء نظر المعصوم الكدية فاذا بها مملوءة رجالا ونساء تحت شجرات لوز . فدخل المعصوم فيهم ميمنة وميسرة وبددناهم يميناً وشمالا » واقام اياما بمكناسة يجادل علماءها واقنعهم بما عنده من النظريات الاشعرية وعصمة الامام والرجوع الى الاصول وغير ذلك . ومن هنالك خرج الى مراكش عاصمة المرابطين ومعقل امير المسلمين علي بن يوسف .

الامام وامير المسلمين

قال صاحب المعجب يصف حالة المغرب الاقصى في ذلك الوقت :

« واختلت حال امير المسلمين رحمه الله بعد الخمسماية اختلالا شديداً فظهرت في بلاده مناكر كثيرة وذلك لاستيلاء اكابر المرابطين على البلاد ودعواهم الاستبداد . وانتهوا في ذلك الى التصريح فصار كل منهم يصرح بانه خير من « علي » امير المسلمين واحق بالامر منه .

« واستولى النساء على الاحوال واسندت اليهن الامور وصارت كل امراة من اكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر وماخور وامير المسلمين في ذلك كله يزيد تغافله ويقوي ضعفه وقنع باسم امرة المسلمين وبما يرفع اليه من الخراج وعكف على العبادة والتبتل فكان يقوم الليل ويصوم النهار »

دخل بن تومرت واصحابه مراكش . وقد اقترب الى غايته وعزم على مهاجمة الليث في عرينه . فذهب الى المسجد الجامع ولقي هنالك امير المسلمين علي بن يوسف فوعظه واغلظ له القول

حكى البيذق ذلك فقال : فوجد علي بن يوسف قاعداً على غفارة ابن بزمت والوزراء واقفون . فقال له الوزراء ود الخلافة على الامير . فقال (ابن تومرت) واي امير ؟ انما ارى جواري منقبات . فلما سمع ذلك علي بن يوسف ازال النقاب عن وجهه وقال لهم صدق . فلما رآه المعصوم قال له : الخلافة لله وليست لك يا علي بن يوسف »

وتمادى في وعظه وارشاده وجادل العلماء الحاضرين فافحمهم .

وكان ... ثرا في الطريق اذ لاقى الصورة اخت علي بن يوسف حاسرة وجهها على عادة قومها . فوبخها توبيخاً وعنفها . ودخلت على اخيها تذرف الدموع مما لحقها من اهانة ابن تومرت وتقريعه .

واصبح العلماء والعوام لا يتكلمون في مراكش الا بامر بن تومرت . فجمع علي بن يوسف امير المسلمين مؤتمراً من علماء المغرب والاندلس . يراسهم العلامة الاندلسى مالك بن وهيب . فلما التام المجلس للمجادلة تولى الكلام قاضي المرية محمد ابن اسود وقال : ما هذه الاقوال التي تنقل عنك في حق الملك العادل المنقاد الى الحق والمؤثر لطعة الله على هواه ؟

قال ابن تومرت : ان ماتقل عني قد قلته حقا ولي من ورائه اقوال اخرى . اما قولك ان ملككم عادل منقاد الى الحق مؤثر طاعة الله على هواه فهذه اقوال تقولونها له وتغرونه بها . مع علمكم بان الحجة متوجهة عليه . فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع في هذه الديار جهاراً ؟ وان الخنازير تمشي بين المسلمين ؟ وان اموال اليتامى تؤكل ظلماً وعدواناً ؟ وعدد من ذلك جميع المنكرات التي رآها. فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياء . فسكت علماء السوء ولم يتكلم منهم احد . فقال مالك ابن وهيب وقد فهم نفسية ابن تومرت وادرك غايته : نصيحتي لك ايها الملك ان تامر بسجن هذا الرجل واتباعه . وتنفق عليهم كل يوم ديناراً لتكتفي شرهم .

والا انفقت عليه كل خزائنك ولا يجديك ذلك نفعاً . اجعل عليه كبلا. كي لا تسمع له طبلا .

فوافقه الملك على ذلك . لكن الوزير ينتان بن عمر تدارك الامر وقال : يقبح بك ايها الملك ان تبكي من موعظة رجل ثم تسجنه في مجلس واحد . فانصاع الملك لراي وزيره وصرف ابن تومرت وساله الدعاء .

ثم اخذ العلماء وعلى راسهم ابن وهيب يسعون لدى علي بن يوسف حتى حملوه على اصدار اذنه باخراج بن تومرت واصحابه . وكانوا قد خرجوا قبل ذلك . وساروا قاصدين جبال السوس ، موطن قبيلة مصمودة .

اعلان الدعوة

لقي المهدي في طريقه ابا حفص عمر بن يحي الهنتاتي من اكبر زعماء البربر واشدهم قوة وباساً فصاحبه ولازمه وسياتيك خبره طول ايام بن تومرت وعبد المؤمن . وهو جد عائلة بني حفص ملوك تونس الكبار واستمر على سيره حتى نزل بتراب قبيلة هرغة . وكان قد اشرف على ادراك غايته . وابتدا ينشر الدعوة الهائلة التي نشرها لنفسه في بلاد المغرب من اذناه الى اقصاه واستقر بدشرة تينملل وابتنى له بها رباطاً . واجتمع عليه الناس حول رباطه . فكبر صيته وشاع ذكره في الجبال والتفت حوله مصمودة فعلمهم علمه وبث فيهم عقائده واقنعهم بعصمة الامام وبان المهدي المنتظر سيخرج قريباً وبان الله سيملأ الارض عدلا بالمهدي كما ملئت جوراً من قبله

ولما كانت سنة ٥١٥ ، وكانت فكرة المهدي قد رسخت في عقول القوم ، وكانت شخصيته ابن تومرت قد استقرت في مصمودة استقراراً متيناً . وكان قد اجتمع حوله عدد من الرجال الذين يثق في الحروب والسياسة بمهارتهم وحذقهم . راى ابن تومرت ان ساعة العمل قد ازفت ، وان ضربة المعول الهدامة التي راى ان يصدع بها جدار الدولة اللمتونية قد آن اوانها . عندئذ جمع اصحابه ومريديه . واعلن انه المهدي المنتظر ، وانه الامام الثاني عشر من ايمة اهل البيت ورفع نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتقدم اليه اصحابه العشرة فبايعوه على الامامة والسمع والطاعة فبسط اليهم يده وقال ابايعكم على ما بايع عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بايعه بقية انصاره ومريديه . وسمى اصحابه الاولين « الطلبة » والخمسين الاولين من انصاره « ايت خمسين » ثم رتب من بعدهم « ايت خمسين »

قال ابن الخطيب في رقم الحلل « ورتب قومه ترتيباً غريباً فمنهم اهل الدار وإهل الجماعة واهل الساقة واهل خمسين واهل سبعين والطلبة والحفاظ واهل القبايل . فاهل الدار للامتحان والخدمة واهل الجماعة للتفاوض والمشورة واهل الساقة للمباهاة . واهل خمسين وسبعين والطلبة والحفاظ لحمل العلم والتلقي . وسائر القبايل لمدافعة العدو »

وقد جمع المهدي خواصه العشرة المقربين وآيت خمسين وآيت سبعين من ممثلي اكبر القبايل البربرية شانا واعظمها نفوذاً. حتى يجمع حوله امرهم ويربط غايتهم مع غايته. ويامن شر عمل اؤلئك الزعماء ضده. فكان جمعه لاصحابه اشبهه بانتخاب مجلس يلم نواب القبائل البربرية المختلفة بشمال افريقيا. جاعلا المصادمة قلب الجسم البربري الذي اراد تاليفه قوياً شديداً

ولما انتظم امر المهدي على هذه الصفة وذاع نباه، ندم امير المسلمين على عدم اتباع نصيحة ابن وهيب وارسل كتيبة من الجند لاخضاع المهدي وتفريق جماعته.

الحرب الاولى

بلغ المهدي نبا مسير الجند نحوه، فارسل المنادين يستحثون القبايل المصمودية، ويستنفرونهم للقتال دونه فاثاروا حميتهم، واجتمع حوله جند مخلص من مصمودة وهنتاتة. والتقى الجمعان: جند ماجور يقاتل دون امير المسلمين مقابل اجوره ومعاشاته. وجند مخلص يقاتل دون فكرة يراها سديدة ودون امام يراه المنقذ للمسلمين في الدنيا والاخرة.

وكانت النتيجة فوز انصار المهدى على جيش المرابطين. وكان لذلك النصر رنة هائلة ودوى عظيم زعزع اركان الجبال وتسامعت

القبائل البربرية بنصر المهدى على جيوش امير المسلمين فوفد نحوه رجالها من كل حدب ينسلون

يومئذ اصبح امر المهدى عظيما . واصبح مركزه متيناً واغتنم فرصة تثاقل الامير المرابط عن ارسال الجيش ضده فاشتغل بتمهيد الامر في البلاد التى اسلمت قيادها اليه . وقاتل الكثير من القبائل التى لم تدن بطاعته واخضعها

قضية البشير

عزم المهدى يومئذ على التخلص من جميع الرجال في مصمودة وهنتاتة والقبائل الخاضعة له ، الذين يرتاب في اخلاصهم له او يتحقق نفاقهم ويخشى مشاغبتهم عندما يحتدم الكفاح بينه وبين المرابطين . واحتدام الكفاح امر لابد منه .

فكيف التخلص من رجال يظهرون له الاخلاص . وهم اخوان واصهار رجاله المخلصين حقا ؟

ركن المهدى الى الحيلة ، واعتمد على سذاجة القوم من جهة وعلى عظيم نفوذه الروحي من جهة اخرى . وصمم على قتل كل من يرتاب فيه او يشك في اخلاصه ، انما صمم على قتلهم بيد اخوانهم واصهارهم ، حتى لا تقع عليه تبعة القتل ، وحتى لا يحدث ذلك اي اثر سيء ضده . فقام بتدبير تلك المذبحة الهائلة المعروفة في التاريخ بقضية البشير .

تتذكر ان المهدى طلب من البشير ان يتظاهر بالبله والفهاهة والجهل ، فسمع واطاع ، حتى اشتهر عنه ذلك في كل الدوائر المحيطة بالمهدى

فلما عزم المهدى على محق اضداده والخادعين له اتفق مع البشير على تنفيذ الامر

طلب المهدى من شيوخ القبائل ان يكتبوا له اسماء « اهل الشر والفساد » فكتب له كل منهم اسماء الذين في قبيلته وكرر عليهم ذلك الطلب حتى كتبوها له ثلاث مرات . فنظر فيها نظرة مدققة . واخرج الاسماء التي تكررت في تلك الجرائد . سواء اسماء اشخاص او قبائل . ودفعها للبشير

ثم امر المهدى باجتماع سائر الناس حوله من للقبائل الخاضعة له .

فاصبحوا ذات يوم وقد اجتمعوا لاداء فريضة الصبح فاذا بالبشير يقف خطيبا فصيحا ويقول للملا من حوله اني رايت في منامي الامس كان ملكين نزلا من السماء فشقا على قلبي وغسلاه وملاه علماً وحكمة وقرآنا واخذ يسوق لهم من الآيات القرآنية والمسائل العلمية ما اندهش له الناس . حتى اقتنعوا بان البشير قدطهره الله وانه اقرب المقربين اليه ولم يبق في اولئك القوم من لم يعتقد صدق تلك الخرافة

لما اشتهر ذلك وذاع جمع المهدى اصحابه وجنوده وقال للبشير عجل لنا بالبشرى وعرفنا اسعداء نحن ام اشقياء؟ قال البشير : اما انت فانك المهدى القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال للمهدى : اعرض علي اصحابك حتى اميز اهل الجنة من اهل النار

فعرض عليه المهدى، كل رجاله فمن كان منهم مخلصا لقضيتهم وضعه الى اليمين فهو من اهل الجنة . و المرتاب في شانهم المقصود اهلاكهم الواردة اسماؤهم في الجرائد وضعهم على شماله حتى اذا ماتمت عملية التميز قال : هؤلاء اهل الايمنة اصحاب الجنة وهؤلاء اهل الميسرة اصحاب النار، فارتمى اهل الجنة على اهل النار و محقوهم . ودام قتل « اهل للنار » في الجبل اربعين يوما كاملة بيد « اهل الجنة » الى ان وقع استئصال شاقة خمس قبايل كاملة وعدد جم من الرجال . فلم يبق في تلك الجبال الوعرة الا من يخلص الاخلاص الاعمى للمهدي . ولم يرتب اي انسان في ان تلك العملية انما هى عملية الاهية وكرامة اظهرها الله على يد البشير ليطهر الجبل واصحاب المهدى من النار .

يمكنك ان تحكم بما شئت على هذه المذبحة الفظيعة ، وهذا المقتل الشنيع الذى اردى الآفا من البشر ، انما نحن نستنتج منها تاريخيا اربعة نتايج

اولها = اقدام المهدى على سفك الدماء الغزيرة . وعدم مبالاته باى امر في سبيل وصوله الى مرامه . مهما كانت الوسيلة شنيعة

ثانيها = مقدار النفوذ الغريب الذى تحصل عليه المهدى حتى صير القبائل الواحدة ينحر بعضها رقاب بعض

ثالثها = السذاجة الغربية والانقياد الاعمى الذى كان عند اصحاب المهدى ، حتى راجت عليهم تلك الحيلة ونفذوا ذلك الامر بكل ارتياح .

رابعها = ان المهدى قد تمكن بواسطة هذه العملية الدموية من « تطهير » الجبال بحيث لم يبق عنده في البلاد الخاضعة له من يخشى دسيسته او يخاف خديعته . فلما امن شر الفتنة والنفاق داخل صفوفه ، اخذ يوجد قوته لتحطيم دولة المرابطين .

واخذ يراسل امير المسلمين علي بن يوسف وجماعته الملثمين برسائل لاذعة فيها التحدى ظاهر ، والثقة بالنصر بادية . واني لناقل لك هنا رسالتين ذكر « البيذق » نصهما في كتابه . ترى فيهما صورة من نفسية المهدى ابن تومرت ، وطريقته في معاملة القوم الملثمين ، والصبغة الالهامية التي يصبغ بها دعايته ، ولا يخفى عليك ما هو ظاهر في الرسالة من محاولة المهدى اقناع خصومه وأشياعه بعلمه المغيبات ومستقبل الوقايع

رسالة المهدى لجماعة الملثمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي الحسني الفاطمي المحمدى ، الى الفئة الباغية والشرذمة الطاغية . . الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد . الذين استزلهم الشيطان ، وغضب عليهم الرحمان . جماعة الملثمين الزراجنة الساكنين بالسوس دمرهم الله .

اما بعد وجدت اكثركم فاسقين . وقد رايناكم عن الحق نازحين ولم تذكروا عواقب رب العالمين اشتكى بكم الناس فاذا انتم اخسر الخاسرين

لا محالة باثرهم ماضين . وقد امرني الله تعالى بادحاض حجة الظالمين ودعائهم الى صراط مستقيم

ان الموحدين اليكم قادمون ، على الله متوكلون ، بايديهم سيوف قاطعة ورماح نافذة سمهرية ورديتية ، قد تقلد بها الموحدون ليقطعوا بها صولتكم كما قطعت بها صولة اصحاب بدر . يضربون فيها ويطعنون في سبيل الله . لابد من جيش العرب يقوده الامر الالاهى يفور عليكم فورة البرمة المحمات بالنار فويل لاهل الغرب يبيدهم أسرارهم بعد ذلك . وويل لاهل السوس وجيرانهم « كزولة الكسب » ولمطة ، واهل القبيلة كافة . وعسى ان يكون ذلك ان شاء الله في سبع وتسعين او ثمان وتسعين او تسع وتسعين اوله غبار . ووسطه استبشار . وآخره عبرة كبيرة في الروم عظيمة . واسال الله العصمة ولا يعلم الغيب الا الله .

امر الله حتم يمتثل . من خالفه يقتل . والحمد لله رب العالمين كثيراً الذي بنعمته تتم الصالحات . والسلام عليكم سلام السنة لا سلام الرضى .

رسالة المهدى لعلي بن يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

من القائم بدين الله . العامل بسنة رسول الله . محمد ابن عبد الله

وفقه الله . الى المغرور بدنياه علي ابن يوسف . اما بعد فانا ما وجدنا لاكثركم من عهد وان وجدنا اكثركم لفاسقين . لم تخشوا عقوبة رب العالمين . ولم تتفكروا فيمن حولكم من الظالمين . الذين غووا فاصبحوا نادمين ، فتبعهم الناس اجمعين فاذا هم اخسر الخاسرين

قد امرني الله بادحاض حجة الظالمين ودعاء الناس الى اليقين . . . . الى ان يقول . . . . وقد جاء في التنزيل انكم لستم بمؤمنين ولا تؤمنون بلا إله إلا الله وانها كلمة تقولونها عند الخوف والتعجب . وتارك واحدة من السنة كتاركها كلها . ومن اجل ذلك دماؤكم حلال واموالكم فيء . وقد بينا لكم واوضحنا السبيل . وما تنفع الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . والسلام على من اتبع الهدى وخشي الرحمن

الهجوم

تمكن المهدى بعد فوزه الاول من جمع عشرة الاف مقاتل حوله بين فرسان ومشاة وعول على مهاجمة خصمه وتدميره قبل ان يجمع امره ويستعد للقائه ثم امر على جنده ذلك عبد المؤمن بن على واوصاهم بسحق الملثمين واحتلال مراكش عاصمتهم

فسار الجند الموحد والتقى بجماعات لمتونة فدحرها ونال فوزاً عظيماً حتى خيم على مدينة مراكش ونصب عليها الحصار وشدد عليها ثلاثة اشهر .

وكان علي بن يوسف قد استنفر القبايل فاجتمع حوله حشد كبير وتجندوا في البحيرة وكانوا زهاء الاربعين الفاً . وخرجوا لحرب الموحدين واشتد القتال بين الجانبين، وحمي الوطيس . وابدى عبد المؤمن بن علي شجاعة وتدبيراً عز نظيرها . لكن المرابطين تمكنوا بفضل العدد الجسيم الدي جمعوه من النصر . فانهزم جند عبد المؤمن انهزاماً هائلا .

وكان البشير الآنف الذكر من جملة القتلى مع اكثر اصحاب المهدى . وجمع عبد المؤمن فلول الجيش ورجع به الى الوراء قال البيذق :

ولم نزل كذلك (راجعين) حتى وصلنا تيفنوت فاقبل علي الخليفة الرضي ، عبد المؤمن بن علي وقال لي يا ابا بكر اسرع لنا نحو المعصوم فاسرعت حتى وصلت المعصوم فاعلمته فقال لي عبد المؤمن في الحياة ؟ قلت نعم . قال الحمد لله العلي العظيم . الامر باق . ثم قال لي ارجع اليه وقل له الامر باق ولا تجزعوا فرجعت حتى لقيته فاعلمته ففرح وفرحنا »

وهكذا رجع عبد المؤمن وجنده حتى لاقوا المهدى . قال ابن الخطيب في رقم الحلل : كانت واقعة البحيرة قد استاصلت معظم اصحاب المهدى وكادت تاتي عليهم . ومع ذلك فلم تضع منه ولا وهنت صبره وكان يقول : مثل هذا الامر كالفجر يتقدمه الفجر الكاذب وبعده ينبلج الصبح وسيعتلى الضوء وهدا روع اصحابه وثبت يقينهم وارجع الثقة الى انفسهم حتى ازال عنهم الاثر الذي يتركه الانكسار في نفس البربر

راى ابن تومرت انه لا يستطيع استئصال دولة الملثمين بضربة

واحدة مفاجئة .بل يلزمه تكوين قوة عتيدة . فابتدأ ينظم داخلية البلاد التى اخضعها لامامته . فاخذ امره يشتد ودولته الفتية تنتظم

موت المهدى

اصيب المهدى بمرض اثر انكسار جنده بالبحيرة . واشتد به المرض بعد اربعة اشهر من ذلك

قال البيذق يصف موته :

« وكان مريضاً . فقدت انا به البغلة فكان الشيخ ابو محمد عبد الواحد على يمينه والشيخ ابو محمد وسنار على شماله حتى وصلنا الدار . فوقف وامر الموحدين ان يجتمعوا فحضروا كلهم ثم وعظ الناس حتى اضحى النها ثم دخل ببغلته الدار راكباً . وبقى ساعة ثم خرج يرفع الكرزية عن راسه ثم قال : اعرفوني وحققوني انا مسافر عنكم سفراً بعيداً . فضج الناس بالبكاء وقالوا له ان كنت تسير الى المشرق نسير معك . قال ليس هذا سفر يسير فيه معى احد . انما هو لي وحدى ثم دخل ولم يره احد ابداً فانا لله وانا اليه راجعون وحضر معه في غيبته (اي اثناء اختفائه) خمسة اناس الخليفة . وابو ابراهيم . وعمر اصناك ووسنار واخته ام عبد العزيز بن عيسى .

ثم خرج ابو محمد وسنار وقال : يامركم المعصوم بان تفعلوا كذا وكذا فكنا نفعله وكان اهل الجماعة يخرجون للغزو بالدولة .

ودام الامر كذلك ثلاثة اعوام »

والحقيقة ان المهدى لم يختف في داره وانما مات في ذلك اليوم نفسه وكان يوم الخميس ، الخامس والعشرين من رمضان سنة ٥٢٤ . فيكون سنه عند وفاته ٣٩ عاماً .

ولما مات المهدى يومها خشي اصحابه ان يتفرق الناس عند سماعهم نبأ موته ، فتفشل الدعوة بعد ما بدأت تثمر . فدفنوه بالمسجد المجاور لداره خفية واتفقوا على كتمان موته عن سائر الناس . فلم يعلم بذلك إلا العشرة وايت الخمسين فقط

واتفق اولئك الجماعة على تقديم عبد المؤمن بن علي الكومي لتولي خلافة المهدى . وقد كان اقرب المقربين اليه في حياته . وهكذا كتموا خبر موته ثلاثة اعوام كاملة ، كانوا خلالها يدخلون حجرة المهدى كانهم يتلقون منه الاوامر ، فيتفاوضون في امورهم ويقرون قراراتهم ثم يعلمون الناس بان المهدى يامرهم بكذا وكذا

كان محمد المهدي ابن تومرت ربع القامة ، اسمر اللون ، كبير الراس ، غائر العينين ، حديد النظرة ، خفيف اللحية وقد كان زاهداً في الدنيا لنفسه لا يريد ملذاتها ولا يطمع في عظمتها ، وكان حصوراً لا ياتي النساء . انما كان امله الوحيد في الحيات ان يرى دولة مسلمة قوية في شمال افريقيا يتولى تنظيمها قومه اهل مصمودة ويجمع حولها امر البربر في شمال افريقيا . على انقاض دولة اللمتونيين التي سقطت اخلاقها واختل نظامها .

وقد كان كما اسلفت لك متقشفاً مخشوشنا . وكان قوتــه من غزل اخته ، تقدم له كل يوم رغيفا بقليل من السمن والزيت ،واستمر على ذلك الى ان دانت اه بلاد السوس وكل ما يلي مراكش الى الجنوب .

وكان مع تقشفه وزهده وتدينه لا يتاخر في سبيل ادراكه لمرامه عن القيام بمثل مذبحة البشير . او اعمال اخرى قاسية شديدة . فكان في حياته العامة رجل سياسة لا رجل دين وقاعدته في عمله لتاسيس الدولة : الغاية تبرر الواسطة

مات المهدى وقد ترك قوتين هائلتين وراءه : القوة الاولى هى تلك الكتلة المتينة التي سماها جماعــة الموحدين اي الذين يوحدون الله . تعريضا بلمتونه التي يسميها جماعة المجسمين

والقوة الثانية هى شخصية عبد المؤمن بن علي

الفصل الثــاني

عبد المؤمن بن علي

تولى عبد المؤمن بن علي الكومي امر الموحدين كما رايت وهو في السابعة والثلاثين من عمره

وقد كان كما قال صاحب المعجب«ابيض ذا جسم عمم تعلوه حمرة شديد سواد الشعر ، معتدل القامة ، وضي الوجه جهور الصوت ، فصيح الالفاظ جزل المنطق»

ومكث الموحدون يجهلون موت المهدى الى ان راى العشرة ان الامر قد استتب ، وان شخصية عبد المؤمن قد تمكنت من النفوس تمكناً متيناً ، يومئذ اعلنوا موت المهدى . وعهده لعبد المؤمن ، وبايعوه بالخلافة فلم يلق مقاومة ظاهرة ، واطاعه الجميع

كان عبد المؤمن بن علي ، قد ارتسم لنفسه خطة يسير عليها وقرر في نفسه غاية عمل على تحقيقها . وقد اتاه الله قوة عزم وصلابة ارادة وثباتا في العمل واقداماً على عظائم الامور . فسار في الطريق الذي رسمه وتحصل على الغاية التي نشدها

والنفس الكبيرة العصامية لا تزال تعمل وتكدح لا تنثني ولا تلين ولا تبالي بعقبة او عراقيل ، حتى تحطم امامها كل صعب ، وحتى رضخ امامها كل معاندة وحتى يتم لها ما ارادت رغم كل مقاومة

قرر عبد المؤمن العبقرى ان يستعمل قوة شخصيته ، وقوة انصاره وقوة جنده الموحد لادراك غايات ثلاث

اولا = تحطيم دولة المرابطين نهائياً ونصب دولة الموحدين مكانها .

ثانيا = جمع امر المسلمين في شمال افريقيا والاندلس وتوحيدهم حول ادارة واحدة

ثالثا = حل المشاكل الاجتماعية بشمال افريقيا . واهمها مشكل الاعراب ، ومشكل الضرايب ، ومشكل الادارة

وسترى كيف تمكنت هذه النفس الكبيرة وهذه الشخصية العبقرية من ادراك غايتها وتنفيذ خطتها كما قررتها

الاستعداد الداخلي

اخذ عبد المؤمن بن علي يمهد امره في داخل البلاد التى تم فتحها ايام المهدى ابن تومرت . وهى بلاد ضيقة مساحتها ، غنية برجالها . ثم ابتدا يشن الغارة على القبائل المجاورة . حتى اخضعها لسلطانه

وهنالك إبتدا امر امير المسلمين علي بن يوسف المرابطى يضعف ، وشان عبد المؤمن يعظم واخذت القبائل البربرية تنفض من حول المرابطين جماعات وتدخل في زمرة الموحدين افواجاً .

عندئذ وقد اصبح عبد المؤمن على راس قوة هائلة زادها النصر ثقة وتفاؤلا . عزم الخليفة على القيام بما ارتسمه لنفسه من الاعمال الكبيرة .

الاستيلاء على المغرب

مكث العلي بن يوسف في مراكش وهو مغلوب على امره لا يبدى حراكا . وبعض بلاد المغرب الاقصى تخضع له اسماً . واخذ عبد المؤمن بن على يوسع دائرة اعمالـه الحربيـة . وجعل يقطع سلطنة علي من اطرافها .

اشتعلت الملحمة الهائلة يومئذ بين القوتين في المغرب الاوسط(عمالة وهران وبعض عمالة الجزائر) والمغرب الاقصى . وكان عبد المؤمن يقود قواته بنفسه ويسرع في حركاته . ويكثر التنقل من جهة الى جهة ودامت تلك الاعمال الحربية سبعة اعوام مستمرة . من سنة ٥٣٤ الى سنة ٥٤١

وكان تاشفين ابن امير المسلمين علي يقود جنود المرابطين . فكان يقودهم من نكبة الى نكبة ، ومن انهزام الى انكسار

واحتل عبد المؤمن اغلب بلاد المغرب الاقصى . وبقي امير المسلمين محصوراً بمراكش

وهنا لابد لنا من الاشادة بذكر شخصية عظيمة في تاريخ الشمال الافريقي . هى شخصية القاضي عياض العلامة الاسلامي الشهير

ولد القاضي عياض بمدينة سبتة سنة٤٧٦ وتعلم بها ثم ام بلادالاندلس متبحراً في العلم فتحصل على ما شفى غليله . وكان امام عصره في علوم الحديث ولغة العرب والفقه

وله تآليف عديدة اهمها كتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم . ومشارق الانوار في تفسير غريب الحديث الوارد بالصحاح الثلاثة . وكتاب التنبيهات وقد جمع به فرائد جمة في مختلف العلوم . وله شعر رايق متين ليست عليه خشونة شعر الفقهاء بل فيه نفس رجال الحروب قال يصف روضة :

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست امام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقايق النعمان فيها جراح

ومات على قضاء تادلا سنة ٥٤٤ كما سيمر بك

وقد كان القاضي عياض محرزاً على مركز في مدينة سبتة عزان يناله احد القضاة في مدينة من المدن . فلما صمد عبد المؤمن الى تلك ونازلها ، تولى كبر الدفاع عنها القاضي عياض ، واشتد في مقاومته ولاء منه للمرابطين الذين بيعتهم في عنقة . ولم يستطع عبد المؤمن فتحها يومئذ عنوة فرجع عنها واشتغل باتمام فتح المغرب

وبعد ان وطد الريف لامره قصد ناحية الشرق حيث بقية بلاد المرابطين . ولما خيم على ناحية بني عبد الواد حوالى تلمسان وردت المدد من تاشفين بن علي واجتمع عدد جسيم من قبائل الصنهاجيين وجند ارسله يحي بن عبد العزيز صاحب بجاية لاعانة المرابطين ضد الدولة الناشئة التي ايقن انها ستجر الذيل على الشمال الافريقي قاطبة

والتقى الجمعان في ملاحم عديدة ، وتناجزوا الحرب عدة مواقع دموية ، وكانت الغلبة على المرابطين وانصارهم . فانهزم تاشفين بن علي الى مدينة وهران ينتظر ابن ميمون قائد الاسطول .

ولما وصل بن ميمون ومعه عمارة بحرية قوية عزم عبد المؤمن على تحطيم تلك القوة قبل تمكنها من الاستعداد والعمل . فغادر حصار تلمسان وزحف بجنوده الى وهران . وخضعت له قبائل بني عبد الواد وبني يلومي وانضموا اليه

والتحم القتال حول وهران وضعف انصار تاشفين بن على حتى انحصروا فوق راية وهو معهم ، ولما ضاق عليهم الحصار امتطى صهوة جواده ليلا ليخترق صفوف المحاصرين . فكبا به فرسه ، وسقط بين الجبال فمات يوم ٢٧ رمضان سنة ٥٣٩ . وتحصن فل العسكر بمدينة وهران . لكن المدينة لم تقو على مقاومة الحصار . فاستسلمت لعبد المؤمن يوم عيد الفطر من تلك السنة .

عندئذ رجع عبد المؤمن الى مدينة تلمسان فافتتحها . ومكث فيها سبعة اشهر نظم فيها ادارة البلاد الجديدة التى اخضعها . ثم كر راجعاً لاتمام بقية بلاد المغرب الاقصى . وقد نكب قوة المرابطين نكبة لا قيام لهم من بعدها

خيم على مدينة فاس ونصب الحصار على من بها من بقايا المرابطين واستمر الحصار سبعة اشهر واشتد الى ان استسلمت المدينة ، فدخلها عبد المؤمن وامن اهلها ، بعد ان قتل من بها من عصبة الملثمين خشية الفتنة وعمد الى سور مدينة فاس فهدم اكثره قائلا : انما اسوارنا الحقيقية هى سيوفنا وعدلنا

وكان لاحتلال عبد المؤمن مدينة فاس رنة هائلة في سائر بلاد المغرب وقد توافدت على المستنصر عدة قبائل تبدى خضوعها وتعلن اعانتها وكذلك عرضت مدينة سبتة استسلامها فامنها وثلم سوارها .

احتلال مراكش والقضاء على المرابطين

كان علي بن يوسف امير المسلمين قد قضى نحبه في مدينة مراكش سنة ٥٣٧ وكان ابنه وولي عهده تاشفين يقود الجند منهزماً من مكان الى مكان حتى لقى حتفه بوهران . فاجتمع امر المرابطين بمراكش حول اخيه اسحاق وكان صبياً

ولما اتم عبد المؤمن احتلال المغرب الاقصى عمد الى مدينة مراكش المعقل الاخير للمرابطين . ونصب عليها الحصار وضيقه مدة تسعة اشهر الى ان اقتحمها بخيله ورجله في شوال سنه ٥٤١ . وقتل الموحدون يومئذ سائر الملثمين واميرهم الصغير اسحاق بن علي وتم يومئذ القضاء المبرم على تلك الدولة الهرمة . وانتصب عبد المؤمن بن علي سلطانا مطلقاً على سائر انحاء المغرب الاقصى وبعض المغرب الاوسط .

تورتان

في مثل الاضطراب الذى خرجت منه يومئذ بلاد المغرب الاقصى يمكن لاصحاب الاغراض والمطامع ان يتصيدوا في المياه العكرة سيما وفي البلاد جموع غفيرة من الناس لم تستانس بعد بالحكم الجديد ولم تفهم مراده ومقصوده . وفيها علماء كبار لم تسترح نفوسهم الى المذهب الديني

الجديد الذى انتصب في دولة الموحدين ، فجموع المستائين في كل بلاد اثر قيام حكومة جديدة هم الذين يديرون دائما ما يسمى « ضد الثورة » فهنالك الصراع الاخير بين بقايا قوة القديم وعنفوان قوة الجديد . وهنالك تظهر القوة الحقيقية بين المتنازعين . اذ الثورة تتغلب احيانا بواسطة المفاجاة ، حتى اذا قامت عليها « ضد الثورة » حطمتها وارجعت القديم على حاله . اما اذا كانت الثورة متينة وامرها متوطد في النفوس فانها تقضي على « ضد الثورة » وعندئذ تتحطم قوة القديم بصفة باتة .

وقلما ترى في تاريخ العالم ثورة لم تعقبها « ضد الثورة » فالانتصار الحقيقي لاى حكومة ثائرة جديدة انما يقع عند تغلبها على ضد الثورة ومحقها قوات الارتجاع النهائية

قام في مدينة سلا رجل من عامة الشعب اسمه محمد بن هود . لا نرتاب في علو همته وبعد نظره وطموحه الى المعالي . فسمى نفسه «الهادي » واستعمل في دعايته الطرق التي كان استعملها محمد بن تومرت فاجتمعت حوله القبائل وجاءته جموع المستائين من النظام الجديد . وما لبث ان استفحل امره وراجت دعوته ، فانتقضت كثير من القبائل على الموحدين ، وقال صاحب القرطاس انه لم يبق يومئذ تحت امرة عبد المومن الا مراكش ، وجهز عبد المؤمن جنداً لقتاله فانكسر امامه . وازداد الثائر بانتصاره قوة .

عندئذ جهز عبد المؤمن قوتـه كلهـا ، ووضعها تحت امرة شيخ الموحدين « ابى حفص عمر بن يحى الهنتاتي » وسـافر الجند والتق الجمعان . وكان مع محمد بن هود نحو الستين الفاً . فاشتد القتال . واسفرت المعركة عن انتصار الجند الموحد . واندحار قوة الثائرين ومات ابن هود اثناء المعركة ، وماتت من اشياعه جموع كثيرة وتفرق الباقون

ولما رجع ابو حفص الى مراكش اراح الجند اياماً ثم خرج الى جبال درن فقاتل القائمين بامر ابن هود وارضخهم . وقضى على « ضد الثورة » قضاء مبرماً

اما « ضد الثورة » الثاني فقد كان على غير هذه الصفة وكان مركزه مدينة سبتة . معقل القاضى عياض الشهير

خضعت سبتة كما اسلفنا اثر سقوط فاس . واكرم عبد المؤمن وفادة القاضي عياض المدافع واقره في منصبه . ونصب من لدنه واليا على المدينة فلما كانت فتنة ابن هود اغتنم القاضى عياض فرصة ذلك الاختلال فنقض امر الموحدين وحمل اهل بلده على الثورة . ثم سافر الى قرطبـة فطلب من ابن غانية ان ياخذ تحت حمايته سبتة ويرسل من قبله والياً عليها ففعل ابن غانية ذلك واجتمعت جموع من القبائل حول المركز الجديد وجاهروا بعداوة عبد المؤمن والموحدين

والذى نراه في ثورة القاضي عياض هذه انها كانت ثورة دينية لا ثورة سياسية ولم يكن عياض بن موسى طالب ملك ولا طماعاً في سلطة انما كان عالما متبحرا في مذهب مالك ، يقضى بين الناس في امور دينهم ودنياهم وفاق ذلك .

فلما انتصبت دولة الموحدين واعلنت الحرب على الفروع باسرها واعلنت الرجوع الى الكتاب والسنة وعصمة الامام فيما يستمده منها من الاحكام، راى القاضي عياض ذلك مخالفاً لعقيدته مخالفاً لسيرة السلف منذ استتب امر الاسلام في المغرب. فيصح لنا ان نسمي ثورة القاضي عياض «ثورة الفقهاء على علم الاوصول»

ولما استفحل امر الثورة، قام عبد المؤمن بمجموعه الى قبائل برغواطة فارجعها الى حكمه، ثم سار الى سبتة واثناء ذلك قررت المدينة رضوخها، وتقدم علماؤها الى عبد المؤمن. يطلبون العفو وفي مقدمتهم عياض بن موسى القاضي

وقل ان نجد في الملوك حلماً يوازى الحلم الذي عامل به عبد المؤمن القاضي عياض. ذلك انه عرف بان الرجل لم يثر عليه طالب نعمة او مريد سلطة انما قام مدافعاً عن عقيدة يراها صوابا ومذهبا يراه كفيلا بتحقيق سعادة وامن العاملين به

فلم يكتف عبد المؤمن بالعفو على القاضى الثائر بل ابقى له منصب القضاء. انما ابعده عن سبتة وعينه على قضاء تادلا اعترافاً منه بعلمه واجتهاده ومكث على خطته الى ان مات بمراكش

نتائج الثورتين

راى عبد المؤمن من من هذين الثورتين ان النفوس لم تركن الى جانب

سلطته الركون التام . وان في البلاد عوامل فساد كثيرة يجب التغلب عليها ومحقها ، وايقن انه ان استنام الى اؤلئك الاشرار تربصوا بـه الدائرة واعادوا عليه الكرة وربما حطموا الدولة التي نصبها واعادوا البلاد الى حالة الفوضى و الاضطراب السابقين

فجمع عندئذ مجلسه وفاوضه في الامر . ثم استقر رايـه ورايهم على التخلص دفعة واحدة من سائر المشتبـه في شانهم في بلاد المغرب الاقصى كافة . حتى يصفو لـه الامر ويتم اعماله الكبيرة براحة بال

وهذه الواقعة القاسية الشديدة الرهبة لم يتعرض لها اي احـد من المؤرخين اصلا ومن حسن الحظ ان البيذق قد اثبتها في مذكراتـه كما شاهدها .

وخلاصتها ان عبد المؤمن كتب ١٩ مكتوبا الى عماله الذين يعتمد عليهم ويثق باخلاصهم في سائر الجهات الخاضعة لحكمه . وفوض اليهم قتل جميع من يشتبهون في امره بحيث لا يبقى في بلادهم الا من يعترف قلباً ولسانا بسلطة الموحدين ويتبع طريقهم واوصاهم بارهاف الحـد واعمال السيف

فوصلت تلك الكتب الى العمال ونفذوا ما امرهم به الخليفة فقامت المذابح الهائلة في كل اطراف البلاد كما اقامها من قبل المهدي بن تومرت في واقعة « التمييز » او قضية البشير وانتهت هذه المذبحة بعد ان اردت على قول البيذق اثنين وثلاثين الفا وسبعماية وثلاثين رجلا

فلم يبق لعبد المؤمن يومئذ في بلاد المغرب الاقصى من يخشى انتقاضه او يخاف غائلتـه . وصفى لـه الامر ، فعزم على اتمام عملـه . وتحقيق غـايتـه .

فتح بلاد الاندلس

كانت تلك البلاد الاندلسية الزاهرة قد تشتت شملها بعد مـا جمعها يوسف بن تاشفين المرابط . وقـامت بها ملوك الطوايف واستبدوا بنوا حيها .

وارسل عبد المؤمن من قبل ان يستتب له الامر نهائيا عشرة آلاف رجل من جنوده الى بلاد الاندلس . فوافقهم اهل شريش على امرهم ونصروهم . واستمروا يفتحون المدن الاندلسية وياخذون من اهلها البيعة الى عبد المومن . الى ان فتحوا اشبيلية . وتوجه وفد منها تحت رئاسة علامة الاسلام الشهير القاضي ابى بكر بن العربى ، فاكرم عبد المؤمن وفادته واجله الاجلال اللايق بقيمته العلمية

ثم فتح الموحدون مدينة قرطبة . وفر منها مليكها المدعوا بن غانية واخذ الثوار وملوك الطوائف وملوك الاسبان يناجزون الموحدين الحرب ويقعدون لهم مقاعد القتال

لكن الموحدين ومن معهم كانوا يتغلبون على تلك القوات المخربة حتى اصبح زمام بلاد الاندلس بيد الموحدين

هنالك سافر عبد المؤمن بن علي من مراكش الى مدينة سلا . واذن لوفود بلاد الاندلس ان تقدم نحوه فوفد عليه نحو الخمسماية رجل من وجهاء الامة وعلمائها وقوادها

فكان اقتبالهم حافلا ، وضيافتهم باهرة . ودخلوا على الخليفة وبايعوه ، فاكرمهم واجزل لهم العطايا واوصاهم بحفظ بلادهم من العدو والاحتفاظ على وحدة الامة . ثم رجعوا . وقد توطد امر الموحدين في بلاد العدوتين معاً

نهاية دولة بني حماد

وعزم عبد المومن يومئذ ان يخطو خطوة جديدة في توحيد مملكة شمال افريقيا . والقضاء على بقعة من بقاع الفوضى والاضطراب بها . وهى مملكة بجاية التي كانت على اسوا حال . لخلافاتها الداخلية اولا ولاغارة الاعراب الهلاليين عليها ثانياً

فجمع عبد المؤمن جنده وسار مستتراً حتى دخل مدينة الجزائر فامنها وكان بها يومئذ الحسن بن علي الصنهاجي ملك المهدية ، وقد التجا عند ما اخرجه النرمان من عاصمته الى بن عمه بيجاية . فارسله هذا الى الجزائر وحجر عليه الخروج منها فلما احتل عبد المؤمن الجزائر انظم له الحسن بن علي وعمل معه

وسار عبد المؤمن الى بجاية فحاصرها لكن اميرها يحي بن العزيز لم يقاوم فركب البحر وحمل معه امواله وفر الى بونة مدينة العناب ثم منها الى قسنطينة حيث تنازل له اخوه الحسن عن الملك واولاه مكانه

دخل عبد المؤمن بجاية . وفيها انظم اليه امير البحر الشهير ابن ميمون واصله من بلاد الاندلس . وقد كان قائد الاسطول في ايام المرابطين ثم عمل مع دولة صنهاجة . واخيراً بايع عبد المؤمن وظم له عمارته البحرية العتيدة

ثم دخلت جنود الموحدين قلعة بني حماد الشهيرة وهى آخر معقل للدولة الصنهاجية ، فاتلفتها وبعد عدة محاربات قدم يحى بن عبد العزيز الى عبد المؤمن وطلب الامان لنفسه وذويه وسلم ما بيده من البلاد الى عبد المؤمن . فامنه الخليفة واستلم منه البلاد ورتب امورها . ثم قفل راجعاً الى مراكش

قال صاحب المعجب « وكان معه في جنده يحى بن عبد العزيز ملك صنهاجة واعيان دولته . فحين وصلوا الى مراكش امر لهم بالمنازل المتسعة والمراكب النبيلة والكسي الفاخرة . والاموال الوافرة واخص يحى من ذلك باجزله واسناه . ونال عنده يحى هذا رتبة عالية وجاهاً ضخما .

ولم يبق يومئذ خارجاً عن الوحدة المغربية الا البلاد التونسية . وهى بين هولين عظيمين . الهول النرماني من جانب اصحاب صقلية والهول الاعرابى من جانب القبائل الفتاكة النازحة

قتل قرابة المهدى

قسم عبد المؤمن بن علي بلاد المغربين الاوسط والاقصى

اقساماً ادارية ستة :

١ = مراكش ونواحيها وبها الخليفة وولى عهده ابنه محمد ومجلس الحكومة

٢ = فاس ونواحيها ، واولى عليها ابنه علي . واستوزر له يوسف بن سليمان

٣ = طنجة وسبتة . واولى عليها ابنه ابا سعيد عثمان واستوزر له عبد الله بن عثمان وسعيد بن ميمون واستكتب له ابا بكر بن الطفيل

٤ = تلمسان ونواحيها واولى عليها ابنه عمر واستوزر له عبد الحق بن وانودين

٥ = بجاية ونواحيها واولى عليها ابنه عبد الله واستوزر له يخلف بن الحسن

٦ = بلاد الاندلس واولى عليها الشيخ ابا زيد بن يكيت ومقامه بقرطبة . وجعلها تحت نظر ابنه ابي يعقوب يوسف

ولم يرق في اعين عبد العزيز وعيسى اخوى محمد بن تومرت هذا النظام الذى ابعدهما عن الولايات وعن ولاية العهد . وظنا انهما احق من عبد المؤمن بالامر فنقما عليه واخذ يسعيان في ايقاع الفتنة ضده وحشد الناس عليه . ووافقهما ابن عمهما يصليتن

فتمكن عبد المؤمن من يصليتن اولا واعدمه . ثم قبض في مراكش على الاخوين عبد العزيز وعيسى بعد ان قتلا بها العامل ابا حفص عمر

بن تافراكين . فقتل الاخوان وصلبا وانطفات نار الفتنة

انقاذ المملكة التونسية

لما نفذ سهم القضاء في البلاد التونسية . وصب الله عليها نقمته بالاعراب من بني هلال وبني سليم ، فخربوها واهلكوا فيها الحرث والنسل ، تحطمت مدينة القيروان ومدنيتها وفر ملكها الى المهدية وتمزقت اوصال المملكة فاقتطع كل مستبد لنفسه قطعة منها

وكان اهل تونس يومئذ قد ارسلوا الى الناصر بن علناس ملك بجاية ، وبجاية في اوج رفعتها واسمى حضارتها ، وسالوه ان يعين عليهم من قبله والياً يرضاه . فنصب عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان وهو من اهل مدينة تونس . فسار بالعدل في المدينة ونواحيها . وصالح الاعراب المخيمين حولها فدفع لهم معلوماً سنويا اتقاء لشرهم ومكث بنوا خراسان يحكمون تونس ، غير معترفين بصلطة المهدية رغم محاولات ملوكها

ولما جاءت سنة ٥٤٣ كان النرمان الذين استولوا على صقلية واطردوا المسلمين منها ونصبوا لانفسهم بها مملكة عتيدة ، قد احبوا التوسع ورموا بانظارهم الى الساحل الافريقي التونسي المضطرب . فارسلوا اساطيلهم القوية واستولوا على سوسة وصفاقس واخيراً استولوا على المهدية نفسها ، آخر مركز للصنهاجيين . وفر من وجههم الحسن

بعد ان تدمر اسطوله ومن بين سفائنه « نصف الدنيا » التي كان اعدها هدية لصاحب مصر الحافظ ، والتحق بالجزائر كما مر بك ، ثم انظم الى عبد المؤمن ولازمه . واخذ يستنجده على النرمان ويستحثه على انقاذ تلك البقعة من بلاد الشمال الافريقي

وقوى تيار النرمان فاحتلوا مركز زويلة قريبا من المهدية . وارتكبوا من الفضايع والوحشة ما لايستطيع كاتب وصفه من ذبح النساء وتمزيق اشلاء الصبيان

فسار البعض من اهل زويلة يستصرخون عبد المؤمن ويستنجدونه فعزم على تنفيذ بقية خطته ، وتطهير البلاد التونسية وارجاع الامن فيها الى نصابه . واخذ يستعد لاتمام ذلك الواجب العظيم والعمل الجسيم .

سير حربي بديع

كاتب عبد المؤمن سائر الولاة والنواب الذين سيخترق بجنده البلاد التابعة لهم . واوصاهم بان يحتفظوا بجميع ما يتحصل من الحبوب . وان يحفظوا ذلك في سنابله ويخزنوه في مواضعه . وان يحفروا الابار طول الطرق .

فاشتغل الولات بذلك مدة ثلاثة اعوام وحفروا آبارا لا يحصى لها عدد وجمعوا غلات ثلاث سنوات ووضعوها بجانب الطرق وطينوا عليها وكاتبوا امير المؤمنين بانجاز الامر . فاستعد للسير

جمع عبد المؤمن جنداً يتالف من ماية الف رجل منهم ٣٠ الفاً من الفرسان و ٧٠ الفاً من المشات وخرج من مراكش على راس جنده في صفر سنة ٥٥٤ وكان معه من الاتباع و من الخدم والسوقة نحو ماية الف اخرى . و ابتدى السير

وكان ابن ميمون امير البحر قد اعد اسطولا ضخما فيه ٧٠ شينياً وطريدة وشلنداً . وسار يقصد تونس موازيا لمسير عبد المؤمن بحراً

و قسم عبد المؤمن جنده اربعة فرق وجعل بين الفرقة والاخرى مسيرة يوم لكيلا ينحط الجند كله دفعة واحدة على الآبار او يقع الزحام حول المؤن

وكانت علامة المسير تعطى بواسطة طبول هائلة تقرع كلها فيسمع لها دوي عظيم

واستمر السير على هذه الطريقة بكل انتظام . وبدون ان يعتدي الجند على اي ملك خاص . او يسال السكان الذين مر بهم اي شيء . حتى قال المؤرخون ان جند عبد المؤمن كان يمر بين المزارع فلا تتاذى منه سنبلة

وكان لكل قبيلة علمها الخاص بها . اما اللواء الذى تحمله الطلبة وهو الذي ينشر اثناء المسير فقد كان لواء ابيض به خطوط زرقاء وبه اهلة من ذهب

ووراء الطليعة كان يسير عبد المؤمن وقد حمل معه مصحف عثمان بن عفان الذى كان عبد المؤمن قد اتى به من قرطبة . ووراء الجند كانت تسير قوافل الذخائر والمؤن والخيام وقطعان الغنم والبقر

وكانت كل فرقة من الجند تصلي خلف امام واحد كل صلاة ولا يتخلف احد منهم ايا كان

وهكذا استمر السير نحو ١٥٠ يوماً . حتى خيم عبد المؤمن على مدينة تونس ، في نفس الوقت الذى ارسى فيه امامها اسطول ابن ميمون .

وعزم ابن خرسان واهل تونس على القتال . وارسل عبد المؤمن يسالهم الطاعة فامتنعوا . وناجزوا جنود الموحدين يوماً واحداً بدون جدوى . وفي تلك الليلة خرج سبعة عشر رجلا من اعيان مدينة تونس خفية ، واموا عبد المؤمن يسالون الامان لانفسهم ولاهل مدينتهم . فامن عبد المؤمن ذلك الوفد واهله على اموالهم واملاكهم . واشترط على سكان المدينة ان ينزلوا للموحدين عن نصف املاكهم واموالهم لعدم تلبيتهم دعوته بالامس . كما اشترط خروج اميرهم ابن خرسان واهله من البلاد فقبل الوفد تلك الشروط . ومن الغد تسلم عبد المؤمن البلاد ومنع جنده من دخول تونس ، وارسل امناء حرروا حساب الاملاك التي بها ، فدفع اهلها نصف اجرتها لعبد المؤمن . واقام بها ثلاثة ايام ثم رحل الى المهدية

تدمير المراكز النرمانية

سار عبد المؤمن براً ، وسار اسطوله يحاذيه بحراً . فاحتل في طريقه ما استولى عليه النرمان من المدن الساحلية . وحط اثقاله بمدينة زويلة بعد ما خرجت منها جموع النرمان . فاصبحت تلك المدينة الصغيرة مركزاً هائلا به نحو المايتى الف رجل . ونصب الحصار على مدينة المهدية . وضيق عليها .

سقوط المهدية وشهامة الحرب

ركب البحر عبد المؤمن صحبة الحسن بن علي الصنهاجي ملك المهدية سابقاً وطاف بمدينة المهدية ، فعلم انه لا يمكن الاستيلاء على ذلك المركز براً او بحراً لمناعته وقوة تحصينه . فعول على التضييق عليها بالحصار براً وبحراً حتى تخضع حاميتها العتيدة وتستسلم

وفي اثناء الحصار ارسل فرقاً من جنده الى قفصة والى قابس والحامة وغيرها فاخضعها وقهر امارات الطوائف الضعيفة التي استبدت بها .

ثم قدم اسطول نرماني مؤلف من ١٥٠ سفينة مدداً لاهل المهدية ضد عبد المؤمن

فلما سمع الخليفة ذلك امر جنوده ، فوقف على الساحل ، فكانت

جموعاً هائلة . وركب رجال البحر اسطولهم يقودهم ابن ميمون فلما راى رجال الاسطول النرمانى ذلك هلعت قلوبهم . واشتبكوا في القتال مع الاسطول الافريقى ، ولم يقووا على حربه فانهزموا واتبعهم ابن ميمون وغنم منهم ٧ سفائن . وكان هذا النصر البحرى الهائل قاطعاً لاخر امل يامله النرمان بالمهدية

لكنهم رغم ذلك ابدوا ثباتا جديراً بالاعجاب . وذاقوا الام الحصار واشتدوا في المقاومة ستة اشهر ونيف ، حتى لم يبق لهم امل وانقطعت لديهم الذخيرة . وكان بالمهدية اشراف النرمان واكابر فرسانهم فارسلوا الى عبد المؤمن يسالونه الامان . وكان قد اعجب بشجاعتهم وهمتهم العالية . فامنهم على انفسهم ، واستلم منهم المهدية ، ثم سلم اليهم بعض قطع من اسطوله ليرجعوا فيها الى وطنهم .

ودخل عبد المؤمن المهدية في موكب حافل يوم عاشوراء من سنة ٥٥٥ . واقام بها عشرين يوماً رتب فيها امورها ونظم احوال المملكة التونسية . وارجع الحسن بن علي الصنهاجى الى ملكه . ونصب واليا على البلاد محمد بن فرج الكومي وجعل مقره مدينة تونس . وكانت السلطة الفعلية بيده

وهكذا تمكن عبد المؤمن بن علي العبقرى النابغة من توحيد شمال افريقيا قاطبة وبلاد الاندلس في مدة ثلاثين عاماً

ورجع الى مراكش في غرة صفر من تلك السنة .

الاصلاح

كان فساد الادارة هو اكبر الادواء التى يتالم منها الجسم المغربي فلما تمكن عبد المؤمن بن علي من توحيد البلاد الافريقية الشمالية ، وقضى على دويلاتها الصغيرة ، جعلها خاضعة كلها لسلطته المركزية بمراكش ونصب بها من يثق بعدلهم وامانتهم من ابنائـه او وجوه قومه . ثم نصب القضاة في سـائر النواحي ممن يعتقـد فيهم النزاهـة والعلم والاستقامـة .

وكان منذ سنة ٥٥٠ قد اصدر اوامره الى كل البلاد الافريقيـة الشمالية باحراق سائر كتب الفروع وامر العلماء ان يرجعوا في امور العامة دينا ودنيا الى كتاب الله وما ثبت من سنة رسوله وجمعه المهدى ابن تومرت في كتابه المعروف « بموطأ ابن تومرت »

ثم ضرب السكة باسم دولته الحديثة وقد كتب عليها : الله ربنا ومحمد رسولنا والمهدى امامنا . ولا ريب ان هـذه النقود قـد راجت روجانا عظيما وكثر تداولها في ايدي الناس . وقد شاهدت بنفسى اثناء جولاتي بالمملكة التونسية كمية كبيرة من هذه النقود بيد الصبيان في مختلف النواحي خصوصاً بجهات زغوان والساحل ، ويدعونها « ناصرى عبد المؤمن » ورايت كثيراً من القطع كذلك متـداولة بجهـات سطيف وقسنطينة .

ولا يخفى ان مسالة الضرايب هى اهم مسالة بين الحكومة و الشعب وقد كان ولاة افريقيا الشمالية ينتهبون الامـه نهباً و يفرضون عليها جبايات و اتوات ثقيلة . و يستخلصون المكوس على الحاصلات

فارتاى عبد المؤمن ان يعوض هاتيك الضرايب المختلفـة بـما يشبه ضريبة الملك العقارى في ايامنا هذه . ونفذ ذلك بطريقة تعتبر غاية في الاحكام اذا راعينا ضرفي الزمان و المكان

ذلك انه امر علماء الحساب في دولته باخذ مساحة بلاد شمال افريقيا باسرها . و قسمها فراسخ وأميالا . وعين لكل قبيلة ما ينالهـا من تلك المساحة . ثم طرح على كل قبيلة ثلث مساحة ارضها مقابل ما لا يثمر من الارض والباقي وظف عليه خراجاً معيناً تدفعه القبيلة كل عام

وكانت ازمة الاعراب الهلاليين الذين دوخوا بلاد الشمال الافريقي آخر ايام المعز بن باديس بالغة حدها . وكانوا يكبسون اهل البلاد ويضايقونهم مضايقة شديدة . فراى عبد المؤمن ان يخفف وطأتهم عن شرق البلاد ويحمل غربها قسطاً من ذلك فجند منهم جموعاً كثيرة في عسكره و ذهب بهم الى مراكش .

ولما راى ان امر المسلمين ضعيف في بلاد الاندلس قرران يقطع بالاعراب الباقين الى تلك البلاد ليجني فائدتين معاً : تخليص ارض المغرب منهم و تقوية شان المسلمين بهم في اسبانيا

فراسل رؤساءهم بالبلاد التونسية و عمالة قسنطينة يستحثهم على القدوم لبلاد الاندلس و يرغبهم في ذلك و يمد لهم في الوعود الجميلة بين مادية وادبية

ونظراً لما يعلمه عبد المؤمن من شدة تاثير الشعر على العربى وانقياده لمعانيه واهتزاز عواطفه لوقوع الحماس الشعري . نظم عبد المؤمن نفســه قصيداً يستنفر فيه بني هلال ويستحثهم وختم به كتبه اليهم وفي هذه القصيدة يقول عبد المؤمن :

اقيموا الى العلياء هوج الرواحل
وقودوا الى الهيجاء جرد الصواهل
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر
وشدوا على الاعداء شدة صائل
فما العز إلا ظهر اجرد سابح
تموت الظبى في شدة المتواصل
وابيض ماثور كان فرنده
على الماء منسوج وليس بسائل
بني العم من عليا هلال بن عامر
وما جمعت من باسل وابن باسل
تعالوا فقد شدت الى الغزو نيـة
عواقبهـا منصورة كالاوائـل
هى الغزوة الغراء والموعد الذى
تنجز من بعد المدى المتطاول
بها نفتتح الدنيا . بهـا نبلغ المنى
بها ننصف التحقيق من كل باطل

اهبنا بكم للخير والله حسبنا
وحسبكم والله اعدل عادل
فما همنا إلا صلاح جميعكم
وتسريحكم في ظل اخضر هاطل
وتسويغكم نعمى ترف طلالها
عليكم بخير عاجل غير آجل
فلا تتوانوا فالبدار غنيمة
وللمدلج الساري صفاء المناهل

فلباه منهم جمع هائل. وبعد حرب الاندلس اسكنهم في نواحي قرطبة واشبيلية وشريش. فقوى بهم شمل المسلمين في ارض الاندلس.

واعتنى مع ذلك عبد المؤمن بالعلماء فكان يستقدمهم من كل ناحية ويجمعهم في بلاطه ويستنير بآرائهم وافكارهم.

وكتب الى جميع انحاء سلطنته يامر باصلاح المساجد ويرتب فيها العلماء للتدريس، فنشطت الحركة العلمية نشاطاً في افريقيا الشمالية لم يعرف قبل سلطان عبد المؤمن

واهتم بمسالة المعاش رفقا بالامة فامر عماله بان يعلنوا بين حين واخر اسعار كافة المواد التجارية حتى لا يصعب اقتناؤها على الضعفاء ومن الناس شر المحتكرين فكانت الاسعار تعين زهيدة ولا يجوز لاحد من الباعة ان يتعداها

اما مسألة الامن العام فقد تظافر المؤرخون على انه بعد ما استتب الامر لعبد المؤمن كان المسافر يستطيع ان يتجول وحده في سائر انحاء البلاد بدون ان يخشى اى اذى

وعقد بعد ذلك عدة معاهدات تجاريـة مع دول البحر المتوسط اهمها معاهدته مع جنوا

ثم اراد ان يعتمد على عصبية متينة ويتركها لبنيه من بعده . فكاتب سراً قبيلة كومية وامرها ان تقدم كلها نحو مراكش وارسل لها الاموال والحلل . فقـدم نحوه من رجـال تلك القبيلة الاشداء اربعون الف فارس . فاسكنهم نواحي مراكش واعتز بهم اعتزازاً هائلا .

فهذه الخلاصة الصغيرة تعطيك صورة واضحة لما قام به عبد المؤمن بن علي من الاعمال الحربية والادارية و الاجتماعية في امة شديدة المراس صعبة الانقياد عديمة الاستمرار على امر

اجتماع سلا

ولما تم لعبد المؤمن ما اراد ، واتم برنامجه الحربي و السياسى واصبح السلطان المطلق المطاع الكلمة . عزم على الخروج الى بلاد الاندلس لاتمام فتحها . واخماد ملوك الاسبان الذين يهددونها بين حين وآخر

فكاتب امراء بحره يستحثهم على انشاء اسطول ضخم . وبادر اولئك الرجال المقدامون بتنفيذ العمل . فلم تات سنة ٥٥٧ حتى كان اسطول عبد المؤمن بن علي قد بلغ اربعماية سفينة . بنى منها في المهدية ١٢٠ قطعة . وفي طانجة وسبتة وموانى الريف ١٠٠ قطعة ، وبيجاية ووهران ومراسى الجزائر ١٠٠ قطعة ، وببلاد الاندلس ٨٠ قطعة .

ولما اكمل المعدات البحريـة ابتدا يجمع قوة البر . فجمع خيول الحرب من كل جهة . وكانت معامل السلاح تصنع له يومياً عشرة قناطير من السهام . ولما اتم عدته خرج الى مدينة سلا وكاتب سائر النواحي والقبائل يستحثهم على القدوم فجاءت نحوه الجموع الهائلة والتام لديه جند عتيد يجاوز الثلاثماية مقاتل ونحو ٨٠ الفاً اخرى من المرتزقة

موت عبد المؤمن وآخر اعماله

عندئذ احس عبد المؤمن باقتراب اجله ، واشتدت به وطاة المرض فارسل الى سائر ولات الآفاق يعلمهم انه عزل ابنه محمداً من ولاية العهد لانه راى من سيرته واعماله انه لا يصلح للخلافة وادارة السلطنة من بعده واوصاهم ببيعة ابنه ابي يعقوب يوسف الذي كان وضعه مدة على بلاد الاندلس فاحسن بها السيرة والادارة . وفرح الناس لهذا العهد .

ولم يطل المرض بعبد المؤمن . فتوفى الى رحمة الله ليلة الجمعة في الثامن من جمادى الاخرة سنة ٥٥٨ وكان سنه ٧١ عاماً قضى منها على راس الدولة بين محارب وسائس و ادارى ٣٤ عاماً

ولم تشهد بلاد شمال افريقيا اياماً ازهر وازهى من ايام عبد المؤمن خصوصاً اواخرها . فقد استلم البلاد ممزقة الاوصال خربة في حالة فوضى والظلم سائد عليها والدويلات تقتسمها والعدو الاجنبي ياكل من اطرافها . وتركها دولة واحدة قوية عتيدة تمتد من برقة الى اقصى بلاد الاندلس تخضع لادارة واحدة وتسير بالعدل والنظام والقانون وعلى راسها مجلس العشرة من كبار الموحدين . ثم مجلس السبعين . وفي ذيتيك المجلسين نواب القبائل المختلفة التي تسكن البلاد المغربية باسرها .

وخلف عبد المؤمن على راس السلطنة ابنه يوسف الذي حكم من سنة ٥٥٨ الى سنة ٥٨٠ وخلف هذا ولده يعقوب المنصور الذى حكم الى سنة ٥٩٥ فكانا خير الخلف لخير السلف . وبلغت في ايامهما الحالة العلمية اوج علاها . ونالت ارض المغرب رفعة وسودداً عز نظيرها في تاريخها . واستمرت دولة بني عبد المؤمن الى سنة ٦٧٤ وكانت مراكش في ايامهم جنة الدنيا

صفات عبد المؤمن واخلاقه

وصف ابن خلكان عبد المؤمن بن علي اثناء شيخوخته فقال :

كان عبد المؤمن عند وفاته شيخاً نقي البياض — ونقلت من كتاب فيه سيرته وحياته ، فقال مؤلفه : رايته شيخاً معتدل القامة عظيم الهامة اشهل العينين كث الحية شثن الكفين طويل القعدة . واضح بياض الاسنان ، بخده الايمن خال . وكان رحمه الله فصيحاً فقيها عالماً بالاصول والجدل والحديث . مشاركا في كثير من العلوم الدينية والدنيوية — الى ان قال : محبا لاهل العلم والادب مكرما لوفادتهم منفقا لبضاعتهم »

واني لذاكر لك بعض ملح من احاديثه وطرائفه وما كان يجري في مجالسه لتدرك مقدار ادبه وعلمه وتواضعه وتحيط بصفاته الاخلاقية احاطة تامة .

* * *

دخل عليه يوما الفقيه محمد بن العباس مادحاً وانشده :

ما هز عطفيه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

فقال الخليفة كفاك هذا ولا تزد فقد قلت في هذا المطلع كل شيء وامر له بالف دينار .

وكان عبد المؤمن يسير يوما صحبة وزيره ابن عطية في طرق مراكش فاطلت جارية بديع حسنها من روشن وابصرها كل من الخليفة والوزير فقال الخليفة مرتجلا : قدت فؤادى من الشباك اذ نظرت

فاجازه الوزير: حوراء ترنوا الى العشاق بالمقل

فقال عبد المؤمن : كانما لحظها في قلب عاشقها

فقال الوزير: سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي

* * *

روى صاحب المعجب عن الوزير ابى جعفر قال :

دخلت على عبد المؤمن وهو في بستان له قد اينعت ثماره ، وتفتحت ازهاره وتجاوبت على اغصانها اطياره ، وتكامل من كل جهة حسنه ، وهو قاعد في قبة مشرفة على البستان . فسلمت وجلست وجعلت انظر يمنة وشمالا متعجباً مما ارى من حسن ذلك البستان . فقال لي يا ابا جعفر اراك كثير النظر الى هـذا البستان ؟ قلت يطيل الله بقاء امير المؤمنين والله ان هذا المنظر حسن ! فقال يا ابا جعفر المنظر الحسن هذا ؟ قلت نعم . فسكت عني

فلما كان بعد يومين او ثلاثة امر بعرض العسكر اخذى اسلحتهم وجلس في مكان مطل . وجعلت العساكر تمر عليه قبيلة بعد قبيلة وكتيبة اثر كتيبة ، لا تمر كتيبـة الا والتي بعدها احسن منها : جودة سلاح وفراهة خيل وظهور قوة . فلما راى ذلك التفت الي وقال : يا ابا جعفر هذا هو المنظر الحسن لا ثمارك واشجارك

* * *

لما عزم عبد المون على عبور بوغاز جبل طارق ، جمع الشعراء ولم يكن يجمعهم قبل ذلك ، ووفد عليه في هذا الموضع وجوه الاندلس وعلماؤها للبيعة

فانشده محمد بن حبوس الفاسي قصيدة بديعة مطلعها :

بلغ الزمان بهديكم ما املا * وتعلمت ايامه ان تعدلا
وبحسبه ان كان شيئاً قابلا
وجد الهداية صورة فتشكلا

ثم تقدم للانشاد ابن الشريف الطليق المرواني فقال :

ما للعدى جنة اوقى من الهرب *

فرفع عبد المؤمن صوته قائلا : الى اين ، الى اين ؟
فقال الشاعر :

اين المفر وخيل الله في الطلب
واين يذهب من في راس شاهقة
وقد رمته سماء الله بالشهب
حدث عن الروم في اقطار اندلس
والبحر قد ملا العبرين بالعرب

فلما انتهى منها قال عبد المؤمن : احسنت واجدت . بمثل هذا تمدح الخلفاء !

ثم تقدم ابن سيد الاشبيلي المعروف باللص فقال :

غمض عن الشمس واستقصر مدى زحل
وانظر الى الجبل الراسى على جبل
انى استقر به ، انى استقل به ،
انى راى شخصه العالي فلم يزل

فقال له عبد المؤمن . قف هنا فلقد اثقلتنا يا رجل . اجلس مكانك .

ووقف محمد بن غالب البلنسي الرصافي وانشد قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

لو جئت نار الهدى في جانب الطور
قبست ما شئت من علم ومن نور

حتى يقول يصف عبد المؤمن واسطوله :

وحيث قامت قناة الدين ترفل في
لواء نصر على البرين منشور
في كف منشمر البردين ذي ورع
على التقلي وصفاء النفس مفطور
يلقاك في حال غيب من سريرته
بعالم القدس مشهود ومحضور
تسنم الفلك من نمط المزار وقد
تودين ياخير افلاك العلا سيري
فسرن يحملن امر الله من ملك
بالله مستنصر في الله منصور
لما تسابقن في بحر الزقاق به
تركن شطيه في شك وتحيير

كانه سالك منـه على وشل
في الارض من مهج الاسياف مقطور
اهز من موجه اثناء مسرور ؟
ام خاض من لجه احشاه مذعور؟
من السيوف التي ذابت لسطوته
وقد رمى نار هيجاها بتسعير
ذو المنشآت الجواري في اجرتها
شكل الغدائر في سدل وتضفير
اعدى المياه وانفاس الرياح لها
ما في سجاياه من لين وتعطير
من كل غذراء حبلي في ترائبها
ردعاف من عنبر ورد وكافور
نجا لها بين ايد من مجاذفها
يغرقن في مثل ماء الورد من جور
وربما خاضت التيار طـائرة
بمثل اجنحـة الفتح الكواسير
كانما عبرت تختال عائمـة
في زاخر من يدي نعماه معصور
ومنها يصف جبل طارق المسمى يومئذ جبل الفتح
لله ما جبل الفتحين من جبل
معظم القدر في الاجبال مذكور

من شامخ الانف في سحنائه طلس
له من السحب جيب غير مزرور
تمشى النجوم على اكليل مفرقه
في الجو حائمة مثل الدنانير
وربما مسحته في ذوائبها
بكل فضل على فوديه مجرور
قد واصل الصمت والاصطراق مفتكراً
بادي السريرة مغبر الاسارير
كانه مكمد لما تعبده
خوف الوعيدين من دك وتسيير

وانشده غير ذلك من الشعراء الفطاحل بالعدوتين فكان يستحسن هذا وينقد هذا . ويتمائل طربا للمعنى البديع والقول الجزل .

* * *

لما نزل عبد المؤمن مدينة سلا مستعداً لجهاد الاسبان قبيل موته ، نصبت له خيمة بديعة امام البحر مشرفة على النهر الفاصل بين سلا والرباط واخذت الجنود تمر امامه فرقة فرقة فلما شاهد ذلك خر ساجداً ثم رفع راسه وقد بلل الدمع لحيته وقال لمن حوله :

اعرف ثلاثة اشخاص وردوا هذه المدينة لا شيء لهم الا رغيف واحد . فراموا عبور هذا النهر ، فاتوا صاحب القارب وبذلوا له رغيفهم الوحيد ليجتاز بثلاثتهم الى الضفة الاخرى . فقال صاحب القارب لا اخذه الا على اثنين فقط . فقال صغير الثلاثة لرفيقيه اركبا انتما وخذا معكما ثيابي وانا اعبر سباحة .

وهكذا تم الامر . وكان السابح كلما اعياه الامر وضع يده على القارب ليستريح . فيضربه صاحب القارب بالمجذاف على يده وهكذا حتى بلغوا الساحل »

اما الراكبان فكانا محمد بن تومرت وعبد الواحد الشرقي ، واما السابح الذي لم يجد ما يركب به فهو عبد المؤمن بن علي نفسه

* * *

لما احتل عبد المؤمن مدينة بجاية دخل البلد متنزها وذهب واركان دولته معه الى سوق حذو باب تاطنت ، وسال عن تاجر صغير كان هناك . فاخبر بانه مات وترك ذرية من بعده . فامر عبد المؤمن بان يشتري ذلك السوق كله ويحبس على ذرية ذلك التاجر . ثم التفت لجماعته يحدثهم عن

سبب ذلك فقال :

كنت مع الامام ابن تومرت وبعض اصحابنا وقد مرت علينا عدة ايام لم نذق فيها طعاماً . وليس معي الا سكين الدواة . فاتيت هذا التاجر واخذت منه خبزاً ووضعت عنده السكين رهنا . فابى ذلك التاجر قبولها وقال لي :

« اني توسمت فيك الخير ، فمهما احتجت شيئاً فتعال خذه من الدكان فهو بين يديك »

قال عبد المؤمن لحق هذا الرجل علي اكثر مما فعلت نحو ذريته .

* * *

ومر يوماً باحدى طرق بجاية وكان راكباً وحده وجماعته تمشي حواليه ، ومن بينهم ملك بجاية الاخير يحيى بن عبد العزيز وقد علاه الغبار . فدمعت عينا عبد المؤمن واستدعى يحيى بن عبد العزيز الى جانبه وقال له :

اتذكر يايحيى يوم خرجت الى بعض منتزهاتك فمررت في هذا المكان . وكنت انا واقفاً . فداست دابتك

عقبي ، فلما نظرت اليك امرت احد عبيدك فوكزني وكزة كدت اقع منها ؟

فاستحى يحي بن عبد العزيز واكفهر وجهه وظن ان عبد المؤمن سينتقم منه على ذلك . فقال له : الله الله يامولاي !

قال عبد المؤمن .

لا تنزعج ايها الامير ! فوالله ما ذكرت لك هذا إلا على طريق الموعظة والاعتبار . ولتنظر كيف تلعب الدنيا باهلها ، ثم امر للامير المغلوب بصلة ازالت روعه وهدات خاطره .

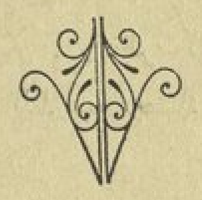
* * *

مر عبد المؤمن في اثناء رجوعه من انقاذ تونس بمكان بين البطحاء وتلمسان ، قد التف فيه الدوم وبقي في وسطه مكان نقي مختف تحت الاغصان . فامر عبد المؤمن ان يضرب خباؤه هناك . والحال انه ليس بمنزل معروف . ولما ساله اصحابه عن سبب ذلك قال :

لقد التجات احدى الليالي الى هذا المكان وبت بين اغصان الدوم وانا جائع مقرور . فاردت المبيت ليلتي هنا لاشكر الله على الفرق بين المبيتين . ثم قام وصلى ركعتين شكراً لله .

* * *

هذه يا اخى صفحة من تاريخ بلادك المغربية ، تستغرق نحو نصف قرن من الزمن ، نشرتها بين يديك ، عساك تستفيد منها ما يستفيده العاقل المدرك من عظات التاريخ وعبره ودروسه . وترى الى اي حد تصل العزيمة القوية والارادة المتينة بصاحبها ، وتدرك ان الناجح في هذه الدنيا هو الذى يجعل شعاره فيها : التفاؤل والعزيمة والثبات .



مرآة العالم

معلومات عامة عن الكرة الارضية

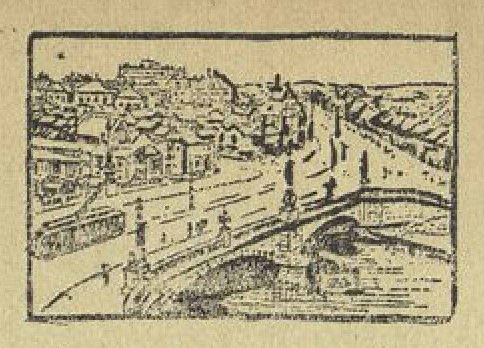
تبلغ مساحة الكرة الارضية بين بحار ويابسة ٥١٠ ملايين كيلومترا مربعاً . منها الارض اليابسة وتبلغ ١٣٧ مليونا كيلومتراً . والبحار ٣٧٣ مليونا من الكيلومترات .

وبحار الارض الكبرى تدعى المحيطات وهي خمس :

المحيط الهادي	مساحته	١٧٥ ٦٠٠ ٠٠٠ كيلومتراً
« الاطلسي	«	٨٨ ٦٠٠ ٠٠٠ «
« الهندي	«	٧٤ ملونا «
« المنجمد الجنوبي	«	٢١ ٠٦٠ ٠٠٠ «
« « الشمالي	«	١٥ ٢٠٠ ٠٠٠ «

والارض الياسة تنقسم الى خمس قارات :

القارة	مساحتها	سكانها	في الكيلو متر مربع
اسيا	٤٥ ٣٠٠ ٠٠٠	٩٠٧ ٤٣٠ ٠٠٠	٢٠ ، ٤
اروبا	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٣٣ ٣٩٥ ٠٠٠	٤٣ ، ٧
افريقيا	٢٩ ٥٠٠ ٠٠٠	١٥٤ ٤٦٦ ٠٠٠	٥ ، ٢
اميركا	٣٨ ٧٠٠ ٠٠٠	١٦٢ ٣١٥ ٠٠٠	٤ ، ٢
الاوقيانوسية	١٤ ٥٠٠ ٠٠٠	٥٣ ٥٧٣ ٠٠٠	٣ ، ٦



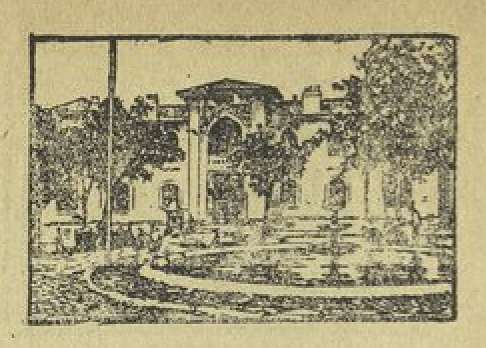
طوكيو – اليابان – منظر المدينة

فتكون جملة سكان الارض ملياراً و ٧١٢ مليونا تقريباً والسلالات البشرية تنقسم الى اربع

العنصر الابيض وعدده	٨٥٠ مليونا
والعنصر الاصفر وعدده	٦٩٠ مليونا
والعنصر الاسود وعدده	١٥٠ مليونا
والعنصر الاحمر وعدده	١٠ ملايين

واذا نظرنا الى هذه العناصر حسب اديانها وجدناها تنقسم هكذا :

المسلمون	٣٠٠ مليونا
المسيحيون	٥٦٨ مليونا
اليهود	١٧ مليونا
البراهمة والبوذيون	٨٣٠ مليونا



انقرة — تركيا — وزارة المالية

اما اذا نظرنا اليهم حسب لغاتهم الفيناهم يقسمون هكذا :

المتكلمون باللغة الصينية	٣٧٠ مليونا
« « الهندية	١٣٢ «
« « الانكليزية	١٢٥ «
« « الروسية	١٠٠ «
« « الالمانية	٧٢ «
« « الاسبانية	٧٠ «
« « الفرنسوية	٥٠ «
« « اليابانية	٤٨ «
« « العربية	٤٥ «
« « الايطالية	٣٤ «
« « التركية	٢٠ «
« بلغات اخرى	٦٤٦ «



بكين — الصين — باب المدينة

ولنتكلم لك الان عن الدول والبلاد التي تقتسم كل قارة من قارات بلاد العالم.

آسيا

* سيبيريا * هى القسم الاسوي من جمهورية اتحاد السوفيات الروسية. مساحتها ١٢ مليوناو٤٠٠ الف كيلومتر مربع وسكانها ١٠ ملايين احتلها الروس منذ القرن الخامس عشر. واستعملوها منفى لرجال السياسة ايام القياصرة و ايام البلاشفة

* التركستان الروسي * وبه جمهوريات بخارى وسمرقند وطشقند الاسلامية التي اخضعها الروس لسلطانهم واصبحت اليوم جمهوريات شيوعية. عدد سكانها ٤ ملايين نسمة. وهذه البلاد هى مهد العنصر التركي. وتدعى بلاد التركمان

* اذربيجان * جمهورية اسلامية تركية تابعة لاتحاد بلاد السوفيات



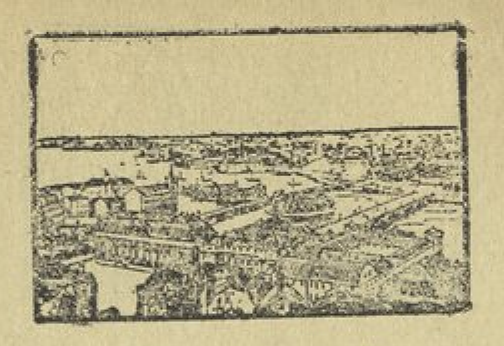
اوزلو — النرويج قصر — بطروغراد

مساحتهاماية الف كيلومترأمربعاً وسكانها ٥ ملايين عاصمتها مدينة باكو .

* ارمينيا * جمهورية ارمنية تابعة لاتحاد بلاد السوفيات ، اجتمع فيها شتات الارمن الذين كانوا في ارمينيا التركية . سكانها نحو ٥٠٠ الف نفساً وعاصمتها اروان

* الجمهورية التركية * تمتد على كامل بلاد الاناضول في آسيا وبلاد طراكيا الشرقية في اوروبا عاصمتها مدينة انقرة في قلب الاناضول وسكانها نحو المابة الف . واشهر مدنها الاستانة وسكانها مليون ومايتي الف نسمة . وهي حكومة جمهورية منذ عام ١٩٢٢ ومساحتها نحو ٦١٠ آلاف كم وسكانها ١٤ مليونا . وبها نحو ٤ آلاف كيلومترسكك حديدية

* لبنـان الكبير * جمهورية دستورية تحت الانتداب الفرنسوي . عاصمتها مدينة بيروت وجملة مساحته ١٠٨٦٠ كيلومتراً مربعاً وسكانه ٧٢٦ الف نسمة .



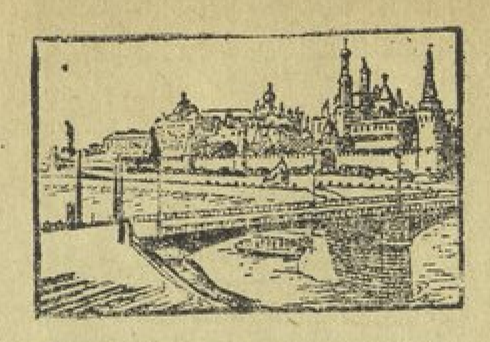
ستوكهولم — السويد — المرسى

* سوريا * دولة اسلامية تحت الانتدلب الفرنسوي لم يتقرر بعد دستورها (انظر قسم العالم الاسلامي) مساحتها ١٥٩ الفاكم وجملة سكانها مليونين عاصمتها دمشق الشام

* فلسطين * دولة اسلامية تحت الانتداب الانكليزي تحكمها انكلترا مباشرة ويسعى الصهيونيون في العالم ليجعلوها دولة قومية لهم عاصمتها مدينة القدس سكانها نصف مليون

* الشرق العربي * اوشرقي الاردن مملكة تحت وصاية الانكليز فصلتها انكلترا عن فلسطين ونصبت بها ملك عربياً تحت وصايتها لتكون واقية لبلاد فلسطين عاصمتها مدينة عمان

* العراق * مملكة اسلامية في بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات خاضعة للوصاية الانكليزية ولها دستور ومجلس نيابى عاصمتها مدينة بغداد . مساحتها ٣٧١ الفا كم وسكانها نحو الثلاثة ملايين وبها نهضة عربية عالية



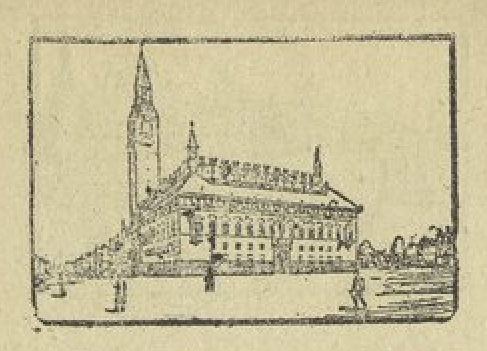
موسكو — الروسيا — قصر كريملين مقر الحكومة

* نجد والحجاز وملحقاتها * مملكة اسلامية عربية متحدة مستقلة استقلالا تاماً تمتد على كامل وسط جزيرة العرب وتشمل الكويت ونجد وشمر والحجاز وبعض العسير مساحتها نحو ١٥٠٠٠٠٠ كم وسكانها نحو الثمانية ملايين عاصمتها مدينة الرياض وهي سائرة في تقدم اسلامي غريب بفضل مهارة الملك عبد العزيز بن السعود

* اليمن * دولة عربية اسلامية مستقلة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب سكانها نحو الثلاثة ملايين نسمة وعاصمتها مدينة صنعاء

* عدن * مستعمرة انكليزية مقتطعة من اليمن وهي مركز حربي وتجاري منيع جداً سكانها ٥٠ الفاً ويتبعها بعض العشائر الخاضعين للنفوذ الانكليزي

* عمان * مملكة عربية في الجنوب الشرقي من جزيرة العرب منقسمة على شطرين العاصمة مسقط تحت نظر الامير .



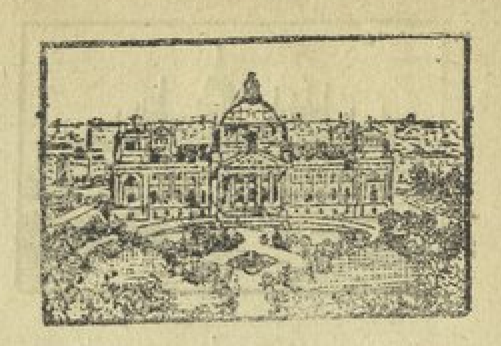
قوبنهاقن — الدنمارك — قصر البلدية

وداخل البلاد تحت نظر الامام الخليلي . ويحاول الاستاذ سليمان الباروني اصلاح هذه الناحيه الاباضية . جملة مساحتها ٢٠٠ الف كيلومتر مربع وسكانها نصف مليون

* فارس * دولة اسلامية دستورية مستقلة في بلاد ايران . مساحتها مليون و ٦٥٠ الفاً كيلومتر مربع وسكانها نحو ١٠ ملايين عاصمتها مدينة طهران وهي تسير بخطى واسعة نحو التقدم والرقي والنظام خصوصاً منذ تولاها رضى خان البهلوي

* افغانستان * مملكة اسلامية في وسط آسيا مساحتها ٥٥٨٠٠ كيلومتر مربع وسكانها نحو ٨ ملايين عاصمتها كابل — وهذه البلاد في حالة فوضى الآن (انظر قسم العالم الاسلامي)

* بلوخستان * امارة اسلامية بين الهند وافغانستان وفارس ، يتولاها « خان » تحت النفوذ الانكليزي . مساحتها ٢٧٥ الفاً كم . سكانها ٤ مائة الف نسمة عاصمتها كلات .



برلين — المانيا — الريشتاغ مجلس الامة

* نابال * مملكة مطلقة مستقلة في شمال الهند وراثية في عائلة ساهي. مساحتها ١٤٠ الف كم وسكانها ٥٧٠٠٠٠٠ نسمة لا تغاضب الانكليز ولا تخضع لهم

* الهند * اعظم مستعمرة اوربية في العالم تحكم انكلترا بعضها مباشرة وبعضها بواسطة امراء من البلاد تحت حمايتها جملة مساحة الهند وتوابعه ٢٩٣ ٨٦٤ ٩ كم وجملة سكانه ٤٣٠ مليونا اي نحو خمس سكان الارض باسرها منهم نحو ٧٠ مليونا من المسلمين وفيها حركات وطنية يرمي بعضها للاستقلال التام والبعض للاحراز على استقلال اداري واسع

* سيام * مملكة مستقلة دستورية بوذية بها قليل من المسلمين. واقعة بين الهند الانكليزي والانام الفرنسوي مساحتها ٦ ماية كيلومتر مربع وسكانها نحو ١٠ ملايين من العنصر الصيني. عاصمتها مدينة بانكوك

تكان * مستعمرة فرنسوية كانت تابعة لمملكة الانام. سكانها



بودابست — المجر — مجلس الامة

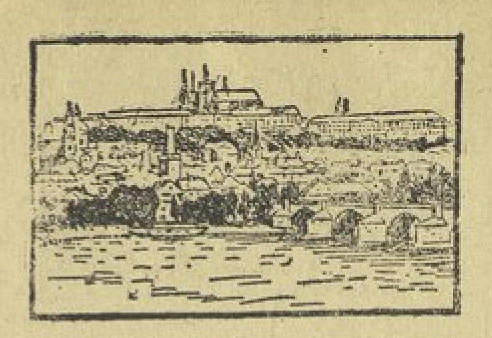
٦٥٠٠٠٠ نفساً عاصمتها هانوى وهى قسم من مستعمرة الهند الصيني الفرنسوى

* انام * وهى القسم الثاني من مستعمرة الهند الصيني الفرنسوى كانت مملكة مستقلة ثم رضخت لحماية فرانسا عام ١٨٨٣ واحتفظت بامبراطورها وحكومتها سكانها ٥٠٠٠٠٦٠٠ وعاصمتها هووى

* الكمبودج * القسم الثالث من مستعمرة الهند الصينى مملكة كانت مستقلة وخضعت للحماية الفرنسوية واحتفظت بملكها وحكومتها وذلك سنة ١٨٦٢ سكانها ١١٠٥٠٠٠ وعاصمتها بنوم بنه

* كوشانشين * القسم الرابع من مستعمرة الهند الصينى احتلتها فرانسا سنة ١٨٦١ سكانها ٣ ملايين عاصمتها سايغون

* الهند الصينى * هو مجموع المستعمرات الفرنسوية السالفة مع مايتبعها من بلاد لاووس جملة مساحتها ٨٠٣ الفاً ك م وسكانها نحو ١٧ مليونا

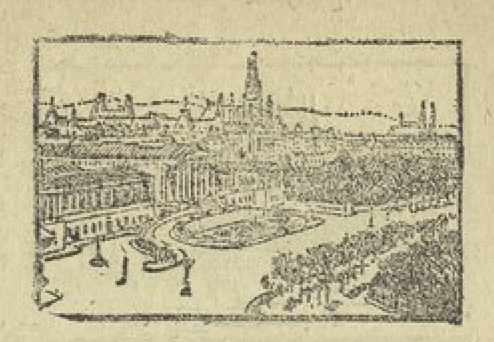


براغ — تشيكوسلوفاكيا جسر بالمدينة

* الصين * اعظم جمهورية على وجه الارض مساحتها تبلغ ١١١٣٨٠٠٠ كم وسكانها نحو ٤٠٠ مليونا والمظنون ان الجمهورية الملية قد استقرت بها نهائياً عاصمتها القديمة مدينة بكين وعاصمتها الملية الجديدة مدينة نانكين وفي الصين عدد كبير من المسلمين

* كوريا * كانت امبراطورية مستقلة وضعتها اليابان تحت حمايتها عام ١٩٠٥ ثم الحقتها بها عام ١٩١٠ مساحتها ٢١٨ الفاً كم وسكانها ٦ ملايين

* الجابون * دولة الشمس المشرقة امبراطورية عتيقة اتقنت اقتباس النظم والمدنية العصرية فاصبحت من اعظم دول العالم شأناً مع محافظتها على شرقيتها وديانتها مساحتها العمومية ٧٦٣٨٠٠ كيلومتراً مربعاً وجملة سكانها ٧٨ مليون عاصمتها مدينة طوكيو



فينا — النمسا — مجلس الامة

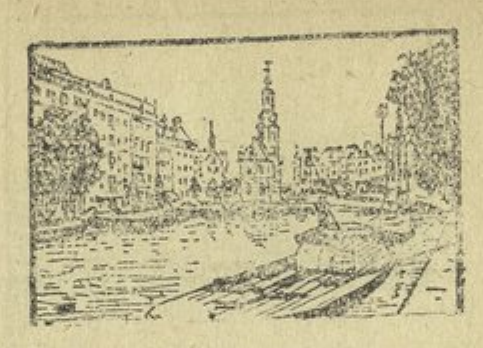
اروبا

١ - دول الشمال

* ازلاندا * جزيرة كبرى في البحر المنجمد الشمالي . استقلت عن الدنمارك منذ سنة ١٩١٨ والفت مملكة ترتبط مع الدانمارك في شخص الملك . مساحتها ١٠٤٧٨٥ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٨٠ الفاً نسمة عاصمتها ايكجافيك

* النرويج * او مملكة الشمال . مساحتها ٣٢١ ٤٧٧ وسكانها ٢٧٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينة اوزلو وكانت تؤلف مع السويد دولة تدعى بلاد السكانديناف ثم افترقتا سنة ١٩٠٦ لاختلاف العوائد والاخلاق واختارت لها ملكا من العائلة المالكة الدنماركية — ويوجد في هذه المملكة اقل من ١ في المائة من الاميين

* السويد * او مملكة الجنوب بالنسبة للنرويج مساحتها ٢٧٨ ٤٤٨



امستردام — هولاندا — ترعة بوسط المدينة

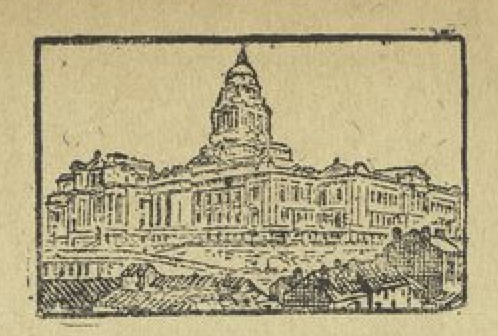
وسكانها ٥٩٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينة ستوكهلم والسويد شهيرة بادبائها وكتابها وحالتها الاقتصادية حسنة للغاية

* فنلندا * من الدول التي انفصلت على الروسيا عام ١٩١٨ وكانت من ممتلكات السويد الى ان احتلتها الروسيا عام ١٨٠٩ واحتفظت ايام القياصرة بادارة مستقلة ونظمت برلمانا خاصاً الى ان اعلنت انفصالها عند الثورة مساحتها ٣٧٧٥٠٠ كم وسكانها ٣٤٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينة هلسنغفور

* استونيا * جمهورية استقلت عن الروسيا مساحتها ٦٨٨٣٠ كم وسكانها مليون ونصف عاصمتها ريفال

* لاتفيا * وتدعى لاتونيا جمهورية صغيرة استقلت سنة ١٩١٨ عن روسيا مساحتها ٦٥ الفا كم وسكانها ٢٦٠٠٠٠٠ عاصمتها مرسى ريغا الشهير

* ليتونيا * جمهورية استقلت عن روسيا عام ١٩١٨ مساحتها ١٤٨



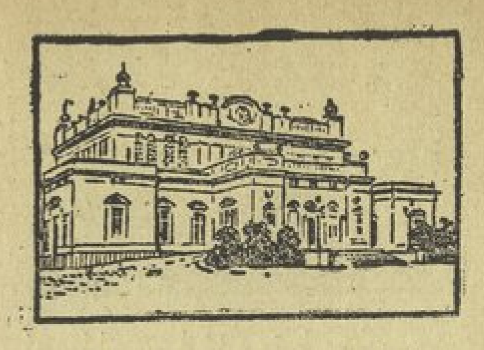
بروكسيل – البلجيك – قصر العدالة

الفاكم وسكانها ٦ ملايين وهي في نزاع مستمر مع بلونيا في شان مدينة فيلنا التي يريد الليتونيون ان يجعلوها عاصمتهم وتريد بولونيا اغتصابها واعطت جمعية الامم تلك المدينة لبولونيا فكونت بذلك نزاعاً مستمراً بين الدولتين وعاصمة ليتونيا الحالية هي كوفنو

* الدنمارك * مملكة دستورية في شمال المانيا مساحتها ٤٣٥٠٠ كيلومتراً وسكانها ٣ ملايين وقد بقيت محايدة زمن الحرب وبعد الصلح استرجعت بعض البلاد التي كانت المانيا اغتصبتها منها عاصمتها مدينة كوبنهاكن

٢ – دول الشرق

* الروسيا * وتدعى اتحاد جمهوريات السوفيات الاشتراكية وهي الدولة البولشفيكية الوحيدة في العالم إلا ان التجربة البولشفيكية فيها لم تلق النجاح في الميدان الاقتصادي وكونت عند طبقات الفلاحين استياء عاماً ولم تجد راسمال كاف لتطبيق النظم الشيوعية فاخذت تتراجع شيئاً فشيئاً نحو الراسمالية الصغيرة وكانت الروسيا تعتمد

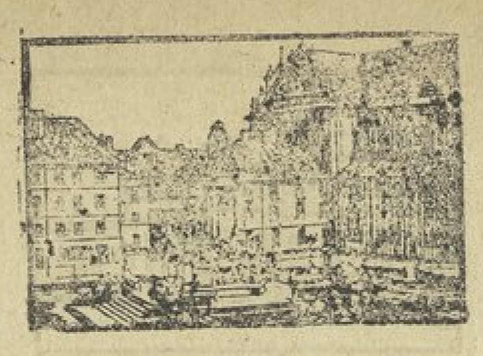


صوفيا — بلغاريا — مجلس الامة

على اشعال ثورة عالمية لكى تحقق برنامجها فخابت دعوتها تلك خيبة شديدة واخفقت محاولات الثورة في المانيا ، وخابت تجربة المجر ولم يجن الشيوعيون من كل ذلك الا الفشل وسفك الدماء ولم يبق اليوم من الدعاية الشيوعية الا القليل وهي سائرة في طريق العدم خصوصاً بعد ما ابعد الشيوعيون المعتدلون كلا من تروتسكي وزينوفياف عن الحكم

اما الحالة الاقتصادية في البلاد فهى لا تزال في ضيق شديد والارتباك بالغ حده في المعامل والمزارع وقد نجح الشيوعيون بعض النجاح من الوجهة الاجتماعية في بث التعليم بين الطبقات العاملة الا ان البؤس العام الاقتصادي لم يترك فسحة امام الاعمال الاجتماعية

عاصمة الاتحاد هو مدينة موسكو وجملة مساحة الجمهوريات المتحدة السوفياتية ... ٢٠٢٠٣ كم فهي اوسع دولة في العالم من جهة المساحة وعدد سكانها ١٣٨ مليونا

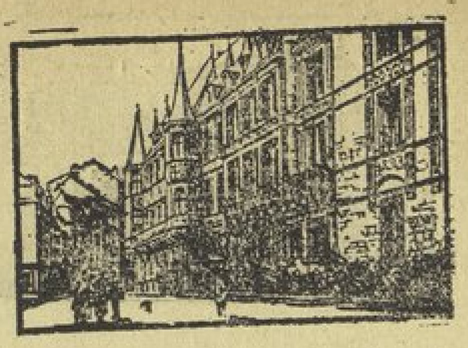


فرسوفيا — بولونيا — تمثال ميكافيكس

* بولونيا * جمهورية استقلت عن روسيا سنة ١٩١٧ وظمت اليها باقي البلاد التي كانت تحت سلطة المانيا والنمسا عام ١٩١٩ فاصبحت دولة ذات ٢٨ مليونا من السكان تمتد على مساحة ٣٥٦ الفاً كيلومترم

وقد اصابت بولونيا في تاريخها مصائب هائلة واقتسمها اجوارها عدة مرار واخيراً اقتسموها سنة ١٨٠٧ فاتخذت الروسيا النصيب الاكبر ونالت المانية والنمسا الباقي لكن البولونيين لما راوا ان الثورة العنيفة لا تستطيع تخليصهم من براثن الاحتلال وارجاع وحدتهم عمدوا الى الاحتفاظ بميزاتهم القومية من لغة واخلاق وآداب وثقافة فلما اعلنت الثورة الروسية ثم اندحرت المانيا امكن لبولونيا ان تجمع شتاتها وكانت مستعدة اتم استعداد للحكم الذاتي فاصبحت من دول اروبا ذات الشان الاكبر في السياسة

عاصمتها مدينة فرسوفيا



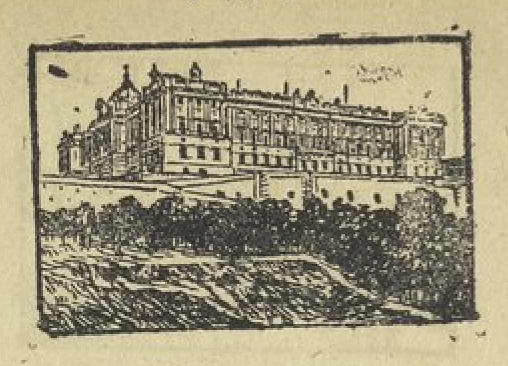
لوكسمبورغ — قصر الغراندوقة

٣ - دول الوسط

* المانيا * جمهورية اتحادية تجمع ١٩ جمهورية المانية عاصمة الاتحاد مدينة برلين وجملة سكان الدولة الالمانيه ٦٠ مليونا ومساحتها ٤٤٠ الفاً كم وقد اخذت تنهض نهضه اقتصاديه هائلة بعد اندحارها الكبير سنه ١٩١٨ واصبحت اليوم سياستها سياسه السلام والانتاج الاقتصادى

الحركه العلمية عظيمة جداً وهى اكثر بلاد العالم نشراً للكتب واعتناء بعلوم ولغات وآداب الشرق

* النمسا * جمهورية المانية صغيرة هى بقيه باقية من امبراطورية النمسا والمجر الضخمة التي تجزات في الحرب العالميـة ، فانفصلت عنها المجر وتشيكوسلوفاكيا والبوسنة والهرسك واقتطع الرومانيون والايطاليون لانفسهم قطعا واسعة منها وهى تريد الانضمام لالمانيه



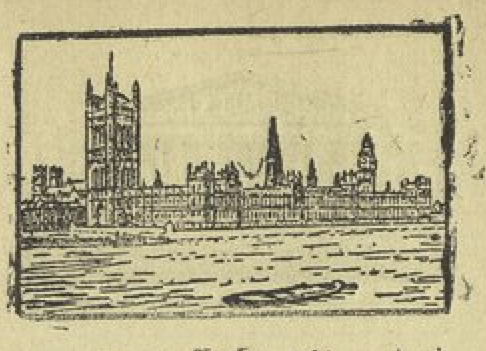
مدريد — اسبانيا — قصر الملك

لتكون داخل الاتحاد الالماني إلا ان معاهدات الصلح تتعرض لذلك وتلك القضية هى المسألة «الانشلوس» والمانيا والنمسا تجتمعان في اللغة والاداب والثقافة والمصالح وقال برنارد شو فيلسوف انكلترا الاكبر لما سئل عن انظمام النمسا لالمانيا : هيهات ان يستطيع البشر فصل ما وصله الله

مساحه النمسا ٨٢ الفا كيلومتراً مربعا وسكانها ٦٥٠٠٠٠٠ وعاصمتها مدينه فينا

* المجر * او هنغارية استقلت عن النمسا ولم يتقرر بعد نظام حكومتها ويسير امورها بغايه الدقة والمهارة الاميرال هورتي بصفة «وصى المملكه» ريثما يستقر قرار الامة على هياة الحكومة

مساحة البلاد ٩٢٥٠٠ كم وسكانها ٨٢٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينة بودابيست

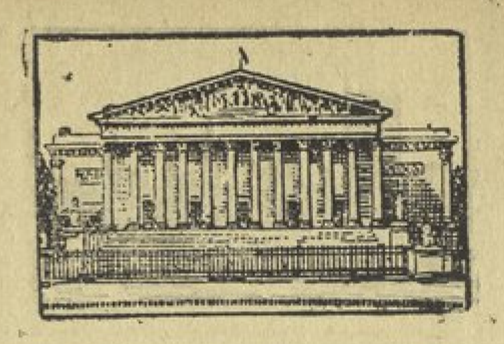


لندرا — انكلترا — مجلس الامة

---

* تشيكوسلوفاكيا * جمهورية استقلت عن النمسا عام ١٩١٨ بفضل جهاد الدكتور مازاريك الذي تولى رئاسة جمهوريتها فيما بعد وليس لها وحدة طبيعية ولا عنصرية ولا دينية ولا اخلاقية وعناصرها متناكرة متنافرة فهي في اوروبا الحديثة كما كانت امبراطورية النمسا في اوروبا العتيقة ولم يعرف للبلاد استقلال إلا عام ١٩١٨ حيث اغتنم الدكتور مراريك فرصة نهاية الحرب وسعى الدول في تحطيم سلطنة النمسا فاعلن استقلال تلك الناحية ووافقته الدول على ذلك

مساحة البلاد ١٤٠٥٠٠ كيلومتراً مربعاً وسكانها ....١٣٦٠٠ عاصمتها مدينة . اغ وهى موطن البوهيميين الذين يتجولون في كافة انحاء الارض



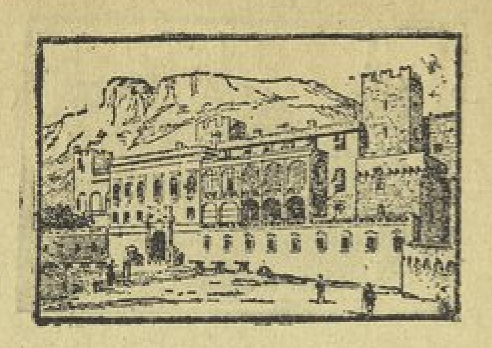
باريس — فرنسا — مجلس الامة

---

٤ ـ دول الغرب

* هولاندا * وتسمى البلاد الواطيه وقد قال عنها احد عظماء الجغرافيين انها البلاد التي تمثل حرب الانسان والطبيعة لان اغلب البلاد واقع تحت سطح البحر فلولا السدود العظيمة والجهود الهائلة لغمر الماء اكبر اقسامها وهى خصبة واقتصادياتها زاهرة ولها مستعمرات اسلامية شاسعة في بلاد السند « استراليه » تديرها بمهارة ودقة وهى مملكة دستورية تتولاها الآن ملكة عاصمتها مدينة امستردام اسما ومقر اداراتها « لاهاي » مركز المجلس العدلي الدولي مساحتها ٣٣ الفا كم وسكانها ٦ ملايين وسبعماية الفا

* البلجيك * مملكة بشمال فرانسا نالت سمعة عالميه بموقفها الشريف زمن الحرب وهى فرنسوية بثقافتها وادابها وميولها مساحتها ٢٩٥٠٠ كم وسكانها ....٧٧ عاصمتها مدينة بروكسيل وتملك البلجيك



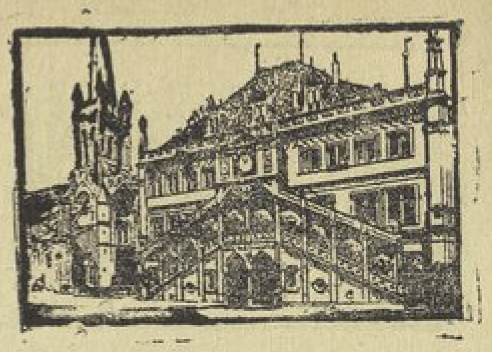
موناكو — قصر الامير

مستعمرة الكونغو البديعة

* اللوكسنبورغ * امارة صغيرة بين فرانسا والمانيا والبلجيك سكانها ٢٦٠ الفا وهي منظمة اقتصاديا الى البلجيك وتتولى امرها الغراندوقة شارلوت

* انكلترا * اعظم امبراطورية تأسست في العالم منذ بداية الخليقة الى الآن وتسمى الدولة المتحدة لابرطانيا العظمى وارلاندا وهي مجموعة جزائر معدنية مساحتها ٣١٤٣٨٠ كم وسكانها ٤٨ مليونا وتتمتع ارلاندا باستقلال واسع وعاصمة ارلاندا مدينة دوبلان وعاصمة الدولة المتحدة والعالم الانكليزي باسره هي مدينة لندرة اعظم مدن العالم

اما جملة مساحة انكلترا ومستعمراتها فهي ٣٦٤٦٨٢٧٢ كم وجملة سكان هذه الاصقاع المنتشرة على وجه المعمور ٤٥٦٩٢٠



برن — سويسرا — دار البلدية

وللانكليز من المهارة والمرونة ما يجعلهم يديرون امور نحو ربع الكرة الارضية بغاية الدقة والاحكام ولهم الكلمه العليا في مصير العالم سياسيا واقتصاديا وليس لهم في الدنيا من منافس سوى الولايات المتحدة الاميركية

* فرانسا * وهى الجمهورية التي اوجدت في العالم شعار : الحرية والمساواب والاخوة ، وضحت نحو الثلاثمااية الف من ابنائها في سبيل الحرية وكانت اول ارض في العالم القديم سنت مبدا الحكومة الجمهورية ونسفت النظام الملوكى من اساسه وحررت قانون : حقوق الانسان » الخالد

وتعتبر فرانسا باثارها ومناظرها ومعاهدها العلمية ومياهها المعدنية كعبة القصاد يؤمها الناس من سا انحاء الارض فهى ملتقى سا الامم ومجتمع كل الشعوب ، يجد فيها كل ذي مارب ماربه

ولقد اصبحت ذات مركز ممتاز اثر انتصارها العظيم عام ١٩١٨ وساءت حالتها المالية بعد الحرب من جراء التكاليف الهائلة التي



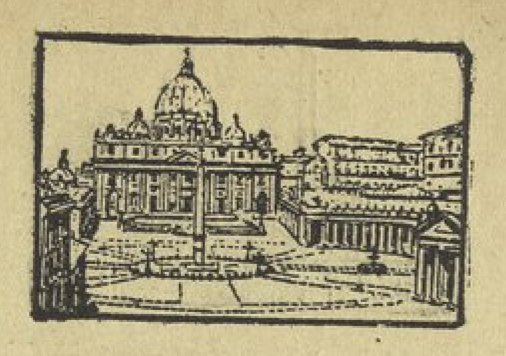
روما — ايطاليا — قصر الملك

قامت بها اثناء الدفاع الوطني الا انهـا تمكنت بفضل جهود كبيرة تحملها الشعب وبفضل مهارة رجلها العصامي مسيو بوانكاري من انقاذ ماليتها وازدهرت حالتها الاقتصادية ازدهاراً عظيما

مساحة البلاد الفرنسوية ٩٨٦ ٥٥٠ كم وسكانهـا ٠٠٠ ٤٧٦ ٤١ عاصمتها مدينة باريز جنة الدنيا وجملة سكان مستعمراتها نحو ٣٥ مليونا بين آسيا وافريقيا

* موناكو * امارة صغيرة بين فرانسا وايطاليا مساحتها كيلومتر ونصف فقط وسكانها ٢٥ الفاً ولها مناخ طيب يقصدها المصطافون من اغنياء العالم وتعيش من مداخيل الميسر في الكازينو الرسمى
اشهر مدنها مونت كارلو مدينه القمار العالمى

* سويسرا * بلاد السياحة والجمال الطبيعي جمهورية اتحادية في وسط اروبا حائدة ابداً وفيها مقر جمعية الامم مساحتهـا ٢٢٨ ٤١ كم سكانها ٤ ملايين عاصمتها الاتحادية مدينة برن



روما — قصر الفاتيكان مقر البابا

٥ - بلاد الجنوب

* اسبانيا * مملكة دستورية تديرها الان حكومة تصرف مطلق تحت رئاسة الجنرال دي رفيرا

وهى مملكة متاخرة بالنسبة لبقية اوربا ولا يزال نظامها على اختلال وبها بعض حركات انفصالية الا انها سائرة في طريق النظام والسلام ولم تقم فيها مدنية عالية بعد خروج المدنية الاسلامية الاندلسية منها

مساحة البلاد ٥٠٤٥٢٠ كم وسكانها نحو ٢٠ مليونا وعاصمتها مدينة مدريد وقد فقدت اسبانيا على التوالى سائر مستعمراتها بعد ما كانت تملك سائر اميركا الجنوبية تقريباً وجزائر الفلبين وكوبا اما بلاد اميركا فقد استقلت واما الفلبين وكوبا فقد استولت اميركا على الاولى واستقلت الثانية



بلغراد — يوغوسلافيا — قصر الملك

---

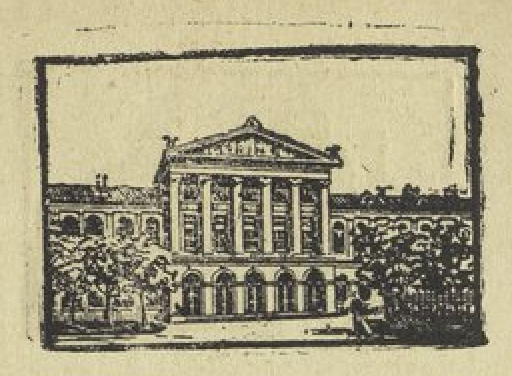
* البرتغال * جمهورية القلاقل والاضطربات باروبا لا تكاد تخلو اي سنة من ثورة او ثورتين فيها منذ اعلنت الجمهورية عام ١٩١٠

مساحتها ١٥٧ ٩٢كم وسكانها ٦ ملايين ولها بعض مستعمرات مهملة بافريقيا واسترااليا جملة سكانها ٩ ملايين

* ايطاليا * مملكة دستورية تمتد في البحر المتوسط فتقسمه نصفين عاد اليها شبابها وقوتها واكتسبت سمعة وهيبة سياسية منذ تولى امرها العصامي موسوليني ورجال حزبه الفاشيست فانقذوها من الاضطراب

مساحتها ٣١١ الفاكم وسكانها ٣٩ مليونا ولها بعض مستعمرات لا يتجاوز سكانها المليون والنصف

* الفاتكان * وهو قصر البابا برومة وقد اصبح دولة معترف

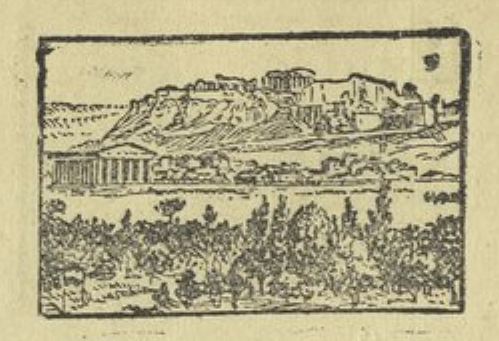


بخاريست — رومانيا — الجامعة العلمية

بها رسمياً من طرف الدولة الاطاليه منذ الاتفاق المنعقد سنة ١٩٢٩ يتولى السلطة الدينية والسياسية فيها قداسة البابا وتشمل قصر البابا وبعض قصور وبعض كنائس . وسكانها نحو الخمسة آلاف من رجال الدين

* يوغوسلافيا * هى دولة سربيا القديمة فلما تضخمت اثر الحرب بما ابتلعت من ارض النمسا اصبحت تدعى بهذا الاسم وهى في خلاف داخلي شديد من جراء الشقاق بين عنصر الكروات وعنصر السلاف حتى اضطر الملك لتعطيل الدستور أعلان الديكتاتورية

مساحتها ٢٧١ الفاً كيلو متراً مربعاً وسكانها ١٤ مليونا عاصمتها مدينة بلغراد



اتينا — اليونان — هيكل الاكروبول العتيق

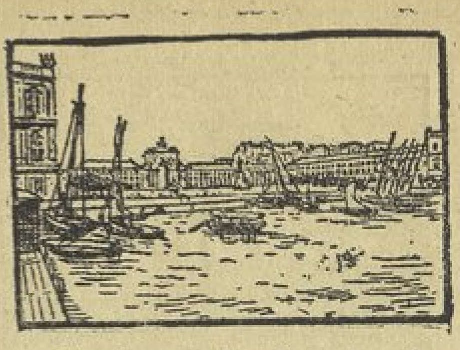
---

* رومانيا * مملكة مستقلة دستورية بلقانية تضخمت اثر الحرب الكبرى بما ضمته اليها من ارض المجر والروسيا وبلغاريا فاصبحت مساحتها ٣٠٠ ٢٩٥ كيلو متراً مربعاً وسكانها ١٧ مليونا عاصمتها بوخاريست

* بلغارية * مملكة دستورية بلقانية استقلت عن تركيا عام ١٩٠٨ استقلالا تاماً واخذت تعظم وتنتشر فنجحت مرة وخابت مراراً مساحتها ٣٠٠ ١٠٢ كيلو متراً م وسكانها ٥ ملايين عاصمتها مدينة صوفيا

الاحزاب فيها تتشاكس بصورة غريبة

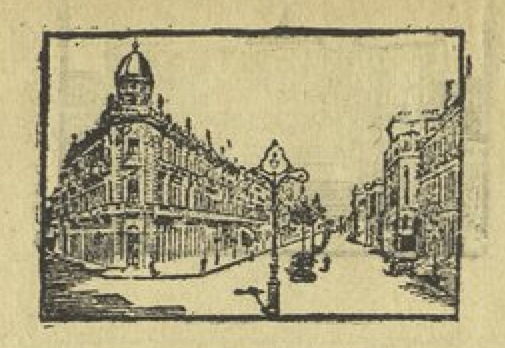
* البانية * مملكة انتظمت حديثا في بلاد الارناووط على يد الحزب الاسلامي فيها وتولى ملكيتها الشاب العصامي احمد زوغو وقد اخذت



لشبونة — البرتغال — وادى التاج

تسير في طريق التقدم والنمو وعقدت مع ايطاليا معاهدة تقيها شر التداخل اليوناني واليوغسلافي مساحتها ٢٨٠ الفاكم وسكانها مليونين وعاصمتها مدينة تيرانا

* اليونان * كانت في القديم اعظم دولة مدنية في العالم واخرجت فلاسفة عظاماً خالدة اسماءهم ما دام الوجود وزالت مدنيتها لما احتلها الرومان عام ١٤٦ قبل المسيح واصبحت بعد مدة مستعمرة تركية ثم استقلت عام ١٨٢٢ بواسطة نهضة ملية واخذت تعظم وحاربت الاتراك مراراً ثم طمعت اخيراً (عام ١٩٢٠) في احتلال الاناضول الى ان اصابها الاتراك تحت قيادة مصطفى كمال بتلك الضربة الساحقة فسقطت ملكيتها وانتظمت فيها اخيراً الجمهورية وهي في حالة ضعف مادى وادبى عظيمين



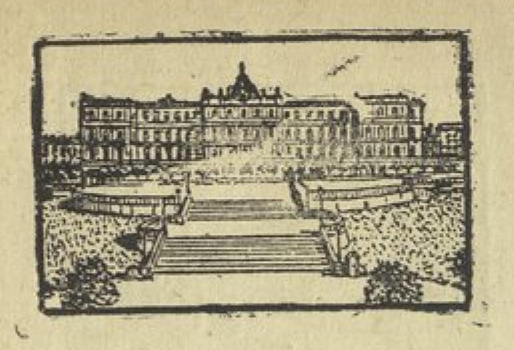
ريو دي جانيرو — البرازيل — الجادة الكبرى

مساحتها ١٧٢٥٨٤ كم وسكانها نحو ٧ ملايين عاصمتها مدينة اثينا

افريقيا

* تونس الجزائر المغرب * انظر قسم « قطرنا المغربي »

* طرابلس الغرب * قطر اسلامي عربي اصبح مستعمرة ايطالية منذ معاهدة اوشي في ١٨ اكتوبر ١٩١٦ حيث اعترفت تركيا بتسليم سيادتها على طرابلس الى الطرابلسين انفسهم واعلنت ايطاليا الحاقها بعد ان احتلت سواحلها ولم تقدر على التوغل الا بجهد جهيد ولا تزل الى اليوم تقاوم ابطال الاستقلال الذين لم يقبلوا سلطانها



بينوس ايرس — الارجنتين — قصر الحكومة

مساحة البلاد مليون كيلومتر وسكانها مليون نفس وعاصمتها مدينة طرابلس

* مصر * ازهى وازهر دولة اسلامية عربية في العالم احتلها انكلترا سنة ١٨٨٢ بصفة موقته وكلمة « موقت » في السياسة الانكليزية معناها « مؤبد »

إلا ان جهاد الشعب المصري اثر الحرب الكبرى ارغم حكومة رندرا على اعلان استقلال مصر انما لا يزال بها جند الاحتلال الانكليزي يثما يتم عقد الاتفاق النهائى بين الطرفين (انظر قسم العالم الاسلامي)

مساحة البلاد المصرية ٣٠٠ ٩٩٤ كم وسكانها ٠٠٠ ٠٠٠ ١٤ مليونا عاصمتها مدينة القاهرة

* السودان المصري * بلاد تابعة جغرافياً وقانونياً للدولة المصرية الا ان الانكلترا تدعى ملكية نصفه ثم اغتنمت فرصة بعض الحوادث فاخرجت منه الجند المصري واستقلت بادارته ولا يزال موضوع موضوع مفاوضات مقبلة بين البلادين

مساحة السودان ٥٥٣ ٢ ٠٠٠ كم وسكانه نحو ٤ ملايين وعصمته مدينة الخرطوم

* ارتيرة * هى الارض الجبشية التي تمكنت دولة ايطالية من الاستيلاء عليها والاستقرار فيها اثر محاولتها استعمار الحبشة وخيبتها الكبيرة واندحار جندها في واقعة عدوة الشهيرة

وهذه المستعمرة ذات موقع حسن عاصمتها مدينة مصوع وسكانها نحو نصف مليون

* الحبشة * دولة مستقلة منذ عرف التاريخ الى اليوم وهى لا تزال متقهقرة منحطة فاسدة النظام وقد اخذ الراس طفري النجاشي الجديد ينظمها على الطرق الاروبية الحديثة

مساحتها ٤٠٠ ١٢٠ ١ كم وسكانها ١٠ ملايين دينها الرسمى المسيحية وهى تابعة للكنيسة القبطية المصرية وفي الحبشة عدد كبير من المسلمين

* الصومال * بلاد تفصل بين الحبشة والبحر وتمتد على المحيط الهندي منها قطعة صغيرة وهى ذات الاهمية بيد فرنسا وعاصمتها مرسى

جيبوتي الذى هو مرسى الحبشة وقسم اكبر منه بيد انكلترا والقسم الاسفل والاكبر بيد ايطاليا وهو افقر الاقسام واخلاها . عاصمة الصومال الانكليزي مدينة زيلع

وسكان الصومال قليلون جدا اغلبهم مسلمون

* تانكانكا * هو الاسم الجديد الذي اطلقه الانكليز على مستعمرة « افريقيا الشرقية الالمانية » التي استولوا عليها اثر الحرب بعد مقاومة عنيفة قامت بها الحامية الالمانية الاهلية دامت طول مدة الحرب . واهل هذه المستعمرة اغلبهم مسلمون وفيهم عدد كبير من العرب مساحة البلاد ٩٥٠٠٠٠ كم وسكانها ١٠ ملايين . عاصمتها « دار السلام »

* كينيا * اسم رسمي اطلق منذ سنة ١٩٢٠ على مستعمرة افريقيا الانكليزية الشرقية . سكانها ستة ملايين : وهى ملتحمة ارضاً مع تانكانيكا وتانكانيكا متحدة ارضاً مع السودان المصري

* الزنجبار * جزيرة يقطنها قوم من العرب منذ ازمنة قديمة . وبها سلطنة مستقلة موضوعة تحت حماية انكلترا وهى مقابلة لمدينة دار السلام الانفة الذكر

سكان سلطنة الزنجبار ١٢٥ الفاً كلهم مسلمون وعاصمتها مدينة زنجبار

* الموزانبيق * مستعمرة برتغالية تمتد على مساحة شاسعة من الارض الخالية يسكنها الهمج الزولوس وعدد سكان المستعمرة ١٥٠٠٠٠٠ وبها بعض مراكز تجارية عاصمتها مدينة موزانبيق

* مداكاسكار * جزيرة عظمى في المحيط الهندي تبلغ مساحتها ٥٩٢ الفاكم وسكانها ٣١٠٥٠٠٠ وقد كانت مملكة مستقلة ادخلتها فرانسا تحت حمايتها سنة ١٨٨٥ . ثم اعلنت عليها الحرب والحقتها بمستعمراتها سنة ١٨٩٦ عاصمتها تاناناريف وحالتها الاقتصادية زاهرة

* جزائر القمور * مجموعة جزائر كانت سلطنة اسلامية مستقلة ومنذ سنة ١٨٩٦ اصبحت مستعمرة فرنسوية تابعة اداريا لمستعمرة مداكاسكار .سكان القمور نحو المائة الف

* اتحاد جنوب افريقيا * هو مجموعة بلاد الترانسفال والاورانج ومستعمرة الكاب وغيرها من البلاد التي احتلتها انكلترا وكانت مستقلة زاهرة يقطنها البوير وغيرهم

ويتمتع هذا الاتحاد باستقلال اداري واسع فهو « دومينيون » يرتبط مع الانكليز ارتباط مصلحة وله دستور وبرلمان وغير ذلك . وحالته الاقتصادية في تقدم مدهش ومن مناجم خمه يستخرج الالماس وبه معادن الذهب جملة مساحة الاتحاد ١٢٢٤٠٠٠ كم وجملة سكانه ٨ ملايين

* انقولا * مستعمرة برتغالية مثمرة تمتد على مساحة شاسعة وبها من السكان ١٢٠٠٠٠٠

* الكونغو * اسس البلجيكيون به دولة مستقلة تحت اسم « الكونغو البلجيكي » وذلك باتفاق مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ ووضعوا ملك البلجيك ملكا عليه ثم في سنة ١٩٠٨ اعلنت البلجيك الحاقه فاصبح

مستعمرة من اجل المستعمرات الاروبية بافريقيا

جملة مساحته ٠٠٠ ٣٨٢ ٢ كم وسكانه نحو عشرين مليونا ومركز اداراته ليوبولفيل

* افريقيا الاستوائية الفرنسوية * وهى المستعمرات الفرنسوية الواقعة على خط الاستواء ومركزها الاداري هو برازافيل سكانها ١٠ ملايين

* الكمرون * كانت مستعمرة المانية استولت عليها فرانسا وانكلترا اثر الحرب بصفة وصاية من جمعية الامم فنالت فرانسا ٧٠٠ الفا كم و٠٠٠ ٥٠٠ ٢ من السكان ونال الانكليز ١٠٠ الفا كم و٥٠٠ الفا من السكان

* افريقيا الغربية الفرنسوية * وهى ولاية عمومية تشمل سائر مستعمرات فرانسا هنالك : السينيغال — والنيجر — وغينا — وساحل العاج — ومملكة الداهوماي — وبلاد موريطانيا

جملة سكان هذه البلاد الشاسعة جداً يبلغ ١٣ مليونا وعاصمتها الادارية مدينة دكار

* نيجيريا * مستعمرة انكليزية زاهرة مساحتها ٨٧٠ الفا كم وسكانها ١٨ مليونا عاصمتها لاكوس ويديرها امراء من السود تحت نظر ووقاية انكلترا

* ليبيريا * جمهورية مستقلة اسسها العبيد الذين تحرروا في اميركا ورجعوا الى وطنهم مساحة الجمهورية ٤٠٠ ٩٥ كم وسكانها ٠٠٠ ٥٠٠ ١ ولغتها الرسمية الانكليزية

* ريو دي اوررو * او وادى الذهب قطعة من بلاد المغرب الاقصى وبلاد موريطانيا موضوعة تحت تصرف اسبانيا ومهملة اهمالا تاماً مطلقا تعيش بها بعض القبائل المغربية والموريطانية عيش بداوة مستقلة ويستعمل الاسبانيون سواحلها للصيد جملة سكانها نحو ٢٠٠ الفا ومساحتها شاسعة جدا

الاوقيانوسية

* بورنيو * اعظم جزيرة في الدنيا بعد استراليا مساحتها ٦٧٥ الفا كم وسكانها مليونين وبها امارات وسلطنات اسلامية موضوع اكثرها تحت نظر هولاندا وبعضها تحت تصرف انكلترا

* غينا الجديدة * جزيرة عظمى مقسمة بين هولاندا وانكلترا وبلاد استراليا

* كاليدونية الجديدة * جزيرة كبرى مستعمرة فرانسوية بها نحو ٥٥ الفاً من السكان السود

* السند * مجموعة جزائر عظمى تشمل جاوا وسومطرا وفلوريس وتيمور واغلب سكانها من المسلمين وعددهم نحو ٥٠ مليونا وكل هذا الارخبيل ملك لهولاندا

* الفلبين * ارخبيل به عدة جزائر صغيرة كان مستعمرة اسبانية اغتصبتها منها جمهورية الولايات المتحدة الاميركية عام ١٨٩٨ سكانها نحو العشرة ملايين وهم يرومون الخلاص والاستقلال

* استراليا اعظم جزيرة في العالم وهي مستعمرة انكليزية مستقلة «دومينون» راقية جداً مساحتها نحو ٨ ملايين كم² وسكانها نحو ٥ ملايين عاصمتها بومبلا وهي اكثر بلاد العالم انتاجاً للصوف

اميركا

١ - اميركا الشمالية

* كندا * مستعمرة انكليزية مستقلة راقية جدا وغنية غناء كبيراً مساحتها ٩٦٦٠٠٠٠ كم وسكانها ٧٢٠٥٠٠٠ عاصمتها مدينة اوتافا

* الولايات المتحدة الاميركية * هي اقوى واغنى واعظم دولة في العالم اليوم ولها سيطرة مالية على سائر الدول الكبرى تقريباً بما بذرته لها من الاموال زمن الحرب وبعدها وهي في تقدمها الصناعي والتجاري والاخلاقي والادبي تفوق حد الوصف ويقول اليوم كثير من عقلاء السياسة في اوروبا ان العالم سيصبح مستعمرة اميركية ان لم تتحد سائر دول اروبا على مقاومة ذلك الاستعمار المالي

والولايات المتحدة تشمل اتحاد ٤٧ دولة . جملة مساحتها ٩٣٩٥٤٠٧ كم وسكانها ١٢٠ مليونا عاصمتها الاتحادية مدينة واشنطون

٢ - اميركا الوسطى

* المكسيك * جمهورية لها من الانحطاط بقدر ما لجارتها الضخمة

الآنفة الذكر من الرقي وهي دايمة الاضطراب كثيرة الفوضى يكاد لا ينجو رئيس من رؤسائها من القتل . من اراد رئاسة الجمهورية فعليه ان يعلن الثورة فيفوز او يقتل وهي تشمل اتحاد ٢٧ دولة جملة مساحتها ٩٨٧ ١ ٠٠٠ كم وجملة سكانها ١٦ مليونا عاصمتها مكسيكو . والمظنون ان سبب انحطاطها هو طول مدة الاستيلاء الاسباني عليها (نحو ثلاثة قرون)

* غاتيمالا * جمهورية صغرى مساحتها ٠٣٠ ١١٣ كم وسكانها ٩٠٠ ١ ٠٠٠

* هندوراس * جمهورية صغيرة مساحتها ٦٧٠ ١١٤ وسكانها ٧٠٠ الفاً

* نيكاراغا * جمهورية صغيرة مساحتها ١٥٦ ٠٠٠ كم وسكانها ٦٥٠ ٠٠٠

* سان سالفاتور * جمهورية صغيرة مساحتها ١٢٦ ٢٤ كم وسكانها ٣٦٠ ١ ٠٠٠

* كوستاريغا * جمهورية صغرى مساحتها ٤١٠ ٤٨ كم وسكانها نصف مليون

* باناما * جمهورية صغرى ذات اهمية كبرى بالترعة المحفورة في وسطها والتي تصل المحيط الاطلسي بالمحيط الهادي وللولايات المتحدة النظر على هاذه الترعة لانها تسمح لها بنقل اسطولها بين ساحليها الشرقي والغربي

مساحة باناما ٨٦٢٥٠ كم وسكانها نصف مليون

* كوبا * جزيرة كبرى مستقلة عن اسبانيا منذ سنة ١٨٩٨ احتلتها الولايات المتحده الى سنة ١٩٢١ ثم انسحبت منها

سكانها ٣٠٠ ٢ ... عاصمتها لاهافان

* الانتيل * ارخبيل اهم جزره المارتينيك وهو مستعمرة فرنسوية يبلغ جملة سكانها الخمسة ملايين

٣ ـ اميركا الجنوبية

* فنزويلا * جمهورية اتحادية مؤلفة من ١٣ دولة نالت استقلالها بعد جهاد بطلها الملي العظيم بوليفار سنة ١٨١٠

مساحتها ٩٤٢ الفا وسكانها ٥٠٠ ٢ ...

* كولومبيا * وهي اول ارض نزل بها كولومب مكتشف اميركا

مساحتها ١٤٨٥٥٠ كم وسكانها ستة ملايين ونصف عاصمتها بوغوتا

* اكواتور * جمهورية صغيرة مساحتها ٣٠٠ الفا كم وسكانها ٥٠٠ ٢ ... عاصمتها كيتو

* غوايانا * مستعمرة تقتسمها فرنسا وهولاندا وانكلترا والى عاصمة القسم الفرنسوى «كايان» ترسل فرانسا المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة

* البرازيل * اكبر جمهوريات اميركا الجنوبيـة وهي دولة اتحاديـة

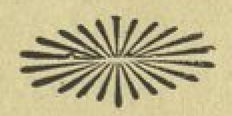
مساحتهـا ...٨٥٥٠ كم وسكانها ٢٨ مليونا عـاصمتهـا ريودي جانيرو

* شيلي * جمهورية تمتد على ساحل المحيط الهادي مساحتها ٧٥٩ كم وسكانها ثلاثة ملايين وخمسماية الفاً

* بوليفيا * جمهورية مساحتها ..١٢٢٦٠ كم وسكانها .....٢٣ عاصمتها سوكر

* اوروغاي * جمهورية مساحتها ١٨٦٩٢٦ كم وسكانهـا مليون ونصف عاصمتها مونتافيديو

* الارجنتين * جمهورية اتحادية ذات مزارع متسعة جداً وحقول خصبـة مساحتهـا ....٢٨٠ وسكانها .....٧١ عاصمتهـا مدينـة بوينوس ايرس



عرائس الافكار

الملحد والجامد

دون الصلاح لشان يومك والغد * زلات رجعي وزيغ مجدد
صنفان شرهما هما، وهما هما * ضدان كل للزميل بمرصد
شعواء بينهما أثاراها على * رأس الشعوب فاوقدت نار الدد
رايان مختلفان ضقنا فيهما * ذرعاً وذقنا منهما المر الردي
داء وبيل قد تفشي في النهى * نخر الضمائر واختفى في الاكبد
زعمو االتقدم رائداً لكبيهما * تعساً لمن يسعى وراء المفسد
القت بنا للذاريات يداهما * إلقاء فلك في الخضم المزبد
الملقيان معاً هنا او هاهنا * حجر العثار بسلك المسترشد
أيا تخاطب للهداية تلقه * ألف الضلال وبالغواية يرتدي
التوأمان مفرط او مفرط * هذا يروح بنا وهذا يغتدي
شق يصورها باشنع صورة * فيه ويدعوها الطريق الاحمدي
هذا وأيم الحق رغم عداده * معنا اضر من الفريق الملحد
صوران بل سوران قد دار على * قطب النهوض فلا سبيل لمهتدي
العقربان بساعة فسدت فلا * ينبي بها وقت ولا هو يبتدي
لمتى ونحن على انهيار أسنا * يبقى كأننا غير قوم محمد ؟

خزنه‌دار

يارفيقي !...

يارفيقي !.. واين انت ؟ فقد اعمت جفوني عواصف الايام..
ورمتني بمهمه، قاتم، قفره تغشه داجيات الغمام
خذ بكفي، وغني، يارفيقي، فسبيل الحيوة وعر امامي
كلما سرت، زل بي فيه مهوى، تتضاغى به وحوش الحمام
شعبته الدهور، وانطمس النور، وقامت به بنات الظلام
راقصات، يجلبن في حلك الليل، ويلعبن بالقلوب الدوامي
غني، فالغناء يدرا عنا ساحر الجن ساكن الاجام..

* * *

قد تفكرت في الوجود، فاعياني. وادبرت آيساً لظلامي..
انشد الراحة البعيدة.. لكن خاب ظني، واخطأت احلامي
فمعي، في جوانحي، أبد الدهر، فؤاد الى الحقيقة ظامي
ما تراخى (١) الزمان، الا والتي في طواياه قبضة من ضرام (٢)
تتلظى، يد الحياة. (٣) وزادت معضلات الدهور والاعوام
الظلمات مهجتي الحياة !. فهل يوماً تبل الحياة بعض اوامي.؟
يارفيقي !. ما احسب النبع الا يتغنى وراء صمت الرجام (٤)..

* * *

تهت في ظلمة الحياة..، فرتل، يارفيقي، خرائد الالهام

---

(١) : تطاول (٢) : لهيب (٣) : ابد الدهر (٤) : القبور

فهو ارجوحة الشقى الذى ضاقت به رقعة الفضا المترامي

* * *

يارفيقى !. اما تفكرت في الناس، وما يحملون من آلام ؟
فلقد حز في فؤادى ما يشكون من صولة الاسى الظلام
فاذا سرني من الفجر صوت، ساءني ما يسر سمع الظلام..
كم بسمع الظلام من انة تشدو بغصات صبية ايتام!
كم اصاخ الدجى لصوت فتاة ابهضتها قوارع الايام
واصاخ الدجى لرنات ام، فجعت في وحيدها البسام
فطم الموت طفلها — وهو نور في دجاها — من قبل عهد الفطام
واصاخ الدجى لصوت تعيس عضه الدهر بالخطوب الجسام

* * *

ما اخال النجوم الا دموعاً، ذرفتها محاجر الاعوام
فلقد ضرم الشجون بنوها، فاذا بالشجون سيل طام
واذا بالحياة في ملعب الدهر تدوس الرؤوس بالاقدام
واذا الكون فلذة من جحيم، تتغذى بكل قلب دام
والورى في جحيمهم، يتناغون بما في الوجود من انغام..
عجباً للنفوس ! وهى بواك، عجباً للقلوب ! وهى دوام
كيف تشدو وفي محاجرها الدمع ؟ وتلهو ما بين سود الموامي

* * *

يارفيقى !. لقد ضللت طريقى، وتخطت محجتي اقدامي

خذ بكفي . فانني تائه اعمى ، تغني بمهجتي آلامي
وانفخ الناي ، فالحياة ظلام .. ما لمرتاده من الهول حام
ملء آفاقه فحيح الافاعي .. والليالي كفيلة بكلامي
فانفخ الناي ، إنه هبة الاملاك للتسعيذ بالالهام
واغذذ السير ، فالنهار بعيد .. وسبيل الحياة وعر امامي

تونس ابو القاسم الشابي

عهد الصبا

غربت شمس صبايا ، خلف اطواد الابد
ومحت اسطره كف الرزايا والنكد
فاغتدى طيفا ضئيلا بين اشجان الخلد
كلما مرت به الذكرى تولاني السهد

* * *

شبح من صمته علمني خلق الوجوم
شبح من حزنه علمني الحزن الاليم
شبح العهد ، وما ادراك ما عهد النعيم !
عهد ايام الصبا مثل السما صافي الاديم

* * *

كامن ما بين اعماقي بصمت وقنوت
عابس كالليل في ظلمته رمز السكوت
هادىء كالقبر في احشائه ستر الصموت

اي شيء ما خلا رب البرايا لا يموت ؟ . . .

* * *

اين ايامك ؟ ياعهد الصبا الحلو الامين
اين احلامك ؟ يا عهد الصبا العذب الثمين
اين القتك يد الدهر وكرات السنين ؟
فاغتدى قلبي لهذا البين مكلوماً حزين

* * *

انت وسط البحر ام بين الغصون المورقة ؟
انت فوق التل ، ام فوق النخيل الباسقة ؟
سابح ، او طائر نحو الحياة الرائقة
رائع ، او منشد فيها الاغاني الشائقة

* * *

هل دعاك البدر ذو الرونق والنور الخلوب
ام دعتك الشمس للتسريف في وقت الغروب
ام ترى ضمك غيظاً زبد البحر الغضوب
امشوق انت لي ام مزمع الاتووب ؟

* * *

طلع البدر ولم تطلع الا تنوى رجوعاً ؟
وتراءت وحدها الشمس فخلتني هلوعا

وصفا البحر ، فامطرت لابكيك الدموعا
وارتمى هيكل افراحي « وقد خر صريعا »

* * *

آه ايام الصبا كم تهت حسنا و دلالا
آه ياعهد الصبا قد كنت بدراً يتلالا
لكن اليوم وقد اورثني البين خبالا
فلتعش ذكراك كي تدفع عن قلبي الوبالا

تونس مصطفى خريف

تحيتي الى المنصور

في هدو الليل والليـل اغر * ونسيم الروض اضناه السهر
فوق نجد بين مخضل الزهر
قمت اشدو مثل طير هدلا * هزه الشوق الى الوكر البعيد
في ضياء البدر والناس هجوع * وتباريح الجوى تشوى الضلوع
في مناجاتي الى البدر اللموع
قمت ادعو والندى قد كللا * باسم الازهار بالدر النضيد
كلما هبت نسيمات الصبا * ناشرات نشر ازهار الربى
أخذتني هزة الصب صبا

وتفاني مثل زهر ذبلا * طالما انعشه الظل المديد
وانا ما بين اشجان تموج * محدق العينين في تلك المروج
فوجيء الجو بامطار وهوج
واذا بالبـــدر يخطو آفـــلا
خطوات جددت وجدى الشديـد
لم تزل تلذعني تلك الرياح * في ظلام حالك لذع الرماح
ونجوم الليل كالبيض الصفاح
تتهاوى فوق اعناق الملا * بين مجروح وما بين شهيد
قلت والدمع من الجفن سفوح * ايها البدر الى اين تروح
لا تبالي مثل سباق جموح * فتفضل ان تكن مرتحلا
بتحياتي الى الخل الودود
ياسميرا كلما الليل سجى * يتهادى تحت اذيال الدجى
زدت في قلبي المعنى حرجا
لا تذرني هائما أطوى الفلا * في اذى البرد وتقريع الجليد
هاك مني ايها الشهم تحـايا * عاطرات لائقات بالسجايا
لم نزل نذكر هاتيك المزايا
ونحيي عهد انس اقفلا * كان اشهى عندنا من كل عيد
صفاقس الصادق النقي

العلم والتعليم

بدا طالع الارشاد في مشرق البدر * فاشرقت الانوار في جنة العصر
وفرت جيوش الجهل وانهد ركنها
ودقت طبول النصر بالفتح والبشر
وشيدت صروح العلم في غايةالبها * فعز جناب الدين في البيد والمصر
ونادي (الترقي) في الجزائر معلناً * هلموا الى الاصلاح ياساكني القطر
بسعي رجال من كرام اجلة * تحاشوعن الارجاف والافك والنكر
فختطهم رشد ونصح لشعبهم * وبذر بذور العلم في السهل والوعر
وتغذية الابناء من كل نافع * من العلم يعليهم الى ذروة الفخر
سلاحهم العلم الصحيح لمن طغى * شعارهم الاخلاص والصدق في الامر
فبالعلم والتعليم في كل ملة * اناروا مصابيح المدارس بالفكر
وبالعلم والتعليم في كل ملة * اقامو حدود العدل بالحزم والقهر
وبالعلم والتعليم في كل ملة * يفكون اسرار الحياة بلا عسر
وبالعلم والتعليم شادوا مراكبا * تخارت لها الاباب في البر والبحر
فلولاه ما «المنطاد» كان مسخراً
ولولاه لم يوجد «تليفون» في قطر
ولولاه لم تظهر صناعة صانع * ولولاه لم تخرج منابع في صخر
حياة بلا علم حياة ذميمة * وعلم بلا تقوى سراب على القفر
فمن يجهل التعليم مات بغمه * ويا ضيعة الاعمال تمشى على خسر
وما العلم؟ الا العلم في كل وجهة! * وما الدين الا النصح في النهي والامر
وما للهدى نور سوى بمحمد * فواضب عليها تحظى بالذخر والاجر
وساعد اناساً قد تواصوا على الهدى * بكل نفيس بالمعارف والتبر
وسارع الى نفع المشاريع كلها * وحاذر على تفضيل زيد على بكر

الجزائر — محمد العلي

في ظلال الغاب ..

ياليت شعري ! هل لليل النفس من صبح قريب ؟ ..
فتفر عاصفة الظلام .. وتهجع الريح الغضوب ..
ويرتل الانسان اغنية مع الدنيا طروب

* * *

ما للرياح تهب في الدنيا ، ويدركها اللغوب
الارياحي ، فهي جامحة تمردها عصيب ؟.
مالي تعذبني الحياة كانني خلق غريب ؟
وتهد من قلبي الجميل ؟ فهل لقلبى من ذنوب ؟
واذا سألت : « لم الوجود ، وكله هم مذيب ؟ »
قالت : « نواميس السماء قضت ومالك من هروب »
آه على قلبي ! وان شقيت كشقوته قلوب
اتقى من الموج الوضيء .. ومن نشيد العندليب
لم تقترف اثم الحياة ، ولا تناولت اللهيب

* * *

يامهجة الغاب الجميل ! الم يصدعك النحيب ؟
يا وجنة الورد الانيق ! الم تشوهك الندوب ؟
يا جدول الوادي الطروب ! الم يرنقك القطوب ؟
يانسمة الافق الخضيب ؟ الم تمزقك الخطوب ؟

ياكوكب الشفق الضحوك ! اما الم بك الشحوب ؟
ها انت تضحك في سمائك ، لا تهم ، ولا تخيب !.
تلقي على قنن الجبال رداء لألاء قشيب
لتنام اوراد الجبال الشم حالة الغيوب ..
ولكي تغنيك الجداول لحنها العذب الحبيب
وترى جمالك من بنات الغاب معطار لعوب
ممشوقة ، في فرعها تاج من الورد الخضيب
تتلو اناشيد الربيع ، كأنها نجوى القلوب ..
ياكوكب الشفق الجميل ! وانت مبتهل الكئيب
لح في السماء ..؟ وغن ابناء الشقاوة والخطوب
انشودة ، تهب العزاء لكل مبتئس غريب
فالطير قد اغفت ، واسكت صوتها الليل الهيوب
وابسط جناحك في الوجود .. فانه عذب خلوب
متألق بين النجوم ، كأنه حلم طروب ..
وانثر ضياءك ساطعاً ، لينير اعماق القلوب
فعلى جوانبها من الاحزان ديجور رهيب

* * *

ما للمياه نقية حولي ، ومنفجري مشوب ؟
ما للصباح يعود للدنيا ، وصبحي لا يؤوب ؟
مالي يضيق بي الوجود ، وكل ما حولي رحيب ؟

مالي وجمت ، وكل ما في الغاب مغترد طروب ؟
مالي شقيت ، وكل ما في الكون اخاذ عجيب ؟
ها ان انوار النهار تطل من خلف الغروب
فتخضب الامواج ، والآفاق ، والجبل الخصيب
ها ان اقدام الربيع تلامس السهل الجدوب
فاذا به يحيا ، وينبت رائق الزهر الرطيب .
ان الوجود الرحب ، والغابات والافق الخضيب
لم تخب نيران الحياة بها ، فغادرها القطوب
اما انا ففقدتها ، والليل مربد ، عصيب ،
والريح تعصف بالورود .. فعشت سخرية الخطوب

* * *

مهما تضاحكت الحياة ، فانني ابداً ، كئيب
اصغى لاوجاع الكآبة .. والكآبة لا تجيب ..
في مهجتي تتاوه البلوى ، ويعتلج النحيب
ويضج جبار الاسى ، وتئن غمغمة الكروب
اني انا الروح الذى سيظل في الدنيا غريب
ويعيش مضطلعا باحزان الشبيبة والمشيب

تونس ابو القاسم الشابى

العالم الاسلامي

افغانستان

حق علينا ان نخص بلاد الافغان البائسة ببحثنا هذه السنة فلقد كانت حوادثها المزعجة خلال هذا العام جارحة لقلوب سائر المسلمين المخلصين مثيرة لغمهم الشديد . وانها لحوادث اسيفة ، ارتنا كيف تتدهور دولة بعد ما انتظمت ، وتسقط امة في مهاوى الحرب الداخلية الفتاكة بعد ما توحدت ، وذلك بسبب الطيش من جهة ، والاغترار والغرور من جهة اخرى

١ = البلاد والسكان

بلاد افغانستان تقع في قلب آسيا ويحدها شمالا جمهوريات التركستان الروسية وشرقاً بلاد الهند الانكليزية ، وغربا بلاد فارس وجنوبا بلاد بلوخستان وتمتد البلاد الافغانية على مساحة سبعماية الف كيلو متراً مربعاً . انما الجبال الهائلة المرتفعة تشغل اقساماً كثيرة من البلاد خصوصاً جهات الشرق وتمر جبال هند وكوش العظيمة في وسط البلاد من شرقها الى غربها ، وهي جبال يبلغ ارتفاعها الاربعة الاف متراً في بعض الجهات

وبين هاتيك الجبال الوعرة المسالك الصعبة المرتقى تجد هضابا عالية وتجد سهولا فسيحة خصبة ، وترى الانهار الكبيرة تجري خلالها فالبلاد الافغانية في آسيا هى بمثابة البلاد السويسرية في اوربا من حيث الموقع والطبيعة ، لا من حيث الرقي والنظام . وليس في بلاد الافغان كلها سكة حديد ، والطرقات المعبدة قليلة

ويسكن البلاد نحو العشرة ملايين من الناس ، ينقسمون من حيث عناصرهم الى ثلاثة اقسام

١ = العنصر الافغاني الايراني ويقطن شرقي البلاد على حدود الهند ويبلغ عدده خمسة ملايين . وفي بلاد الهند بقية العنصر الافغاني البالغ نحو خمسة ملايين ايضاً

٢ = العنصر التركي المغولي . والتركاني ويقطنان في وسط البلاد وفي شرقيها وجنوبها

٣ = عنصر « الكفره » وهو عنصر ممتاز في شمال البلاد الشرقي . يمتاز عن العنصرين السالفين . وقد احتل بلادهم الامير عبد الرحمان الكبير وادخلهم في الاسلام

والدين الذي يشترك فيه كافة اهل الافغان هو الدين الاسلامي على مذهب اهل السنة ، خلافاً لجيرانهم اهل فارس

واهل افغانستان — كما سترى في تاريخهم — من اشد شعوب اسيا استماتة في سبيل استقلالهم

٢ = الحالة الاقتصادية

حالة الافغان الاقتصادية يمكن ان تكون حالة طيبة جداً لو تمتع ذلك الشعب بنظام حديث و ادارة خبيرة

فالارض خصبة جداً تنتج الحبوب باسرها و بكمية وافرة و تصلح بها الاشجار المثمرة بصفة بديعة . وقد نجحت فيها غراسة القطن نجاحاً كبيراً و هنالك في جهات كابل بساتين وحدايق تشبه او تجاوز غوطة دمشق الشام الشهيرة انما الفلاحة لا تزال تجري على طرق سيدنا آدم عليه السلام ...

اما غنى البلاد من جهة المعادن فحدث عنه ولا حرج ففيها مناجم الذهب و الفضة بنواحي امو داريا و جهات كابل و قندهار والحجارة الكريمة من اليواقيت الحمراء و الزرقاء كثيرة جداً

واما الصوف الذى تنتجه البلاد و الحرير الخام فمن نوع جيد وكمية النتاج وافرة

و لقد كان الملك امان الله أنشأ مدرسة زراعية في كابل تولى ادارتها مسيو جيرار العلامة الفرنسوي . وجلب من بلاد اروبا آلافاً من الآلات الفلاحية لتوزع على مختلف الجهات قصد ترقية الحالة الاقتصادية .

كما جلب كميات كبيرة من عربات الاطوموبيل النقالة ، لسرعة المواصلات . و ابتدأ بتمهيد الطرق لكي تصل بين كافة اطراف البلاد

٣ = التعليم والآداب

كان التعليم في البلاد الافغانية يجري على الطرق العتيقة في الكتاتيب وفي بعض المساجد . وانحطت درجته الى درك كبير ولم تكن بلاد الافغان في وقت من الاوقات وسط علوم او آداب ، اللهم الا ايام سلطانها الاعظم محمود الغزنوى الذى جلب الى عاصمته « غزنة » جمهورا من رجال العلم والاداب ، واياماً قلائل ازدهرت فيها مدنية هراة وراج فيها سوق الادب والفلسفة ايام التيموريين

وليس يعرف من كتب قدماء الافغان سوى تاريخ حكم قبيلة يوسفزاي . بجهات قندهار . كتبه الشيخ مالي رئيس القبيلة . او كتاب الفلسفة الذي الفه الشيخ الانصاري سنة ١٥٨٠ م . وهو يحتوى على نظرية اشبه بنظرية كارل ماركس الشيوعية وسماه « خير البيان »

اما الشعر الافغاني الادبي فهو قليل جداً وان كان رقيقاً يكتسب روعة من الشعر الفارسي . واما الشعر الشعبي فهو بديع وجميل ومؤثر ، ويشبه « الملزومات » او الشعر الملحون عندنا . وهو كثير الانتشار . ولا تخلو واقعة من وقائع الافغان الا وقد قال عنها شعراء الشعب القصائد التي تسجل الوقائع تسجيلا . وتلك القصائد الشعبية تقوم مقام الصحافة في تلك البلاد .

واول وآخر من نبغ في بلاد الافغان في العصر الحديث هو علامة الاسلام وموقظ الشرق الشيخ جمال الدين الافغاني وشهرته

العالمية تغنينا عن الاطناب في ذكره . ويكفيك ان تعلم بانه اول من بسط فكرة الاصلاح الاسلامي ، واول من بذر بذور الملية في الشرق

وفي العصر الحديث الف محمود تارزي خان كتبا في الفلسفة والشعر . ومحمود تارزي هذا يعد في الافغان كمدحت باشا عند الترك . فهو الذي بعث في البلاد الافكار الحديثة . ونفي فاستقر في الشام وتزوج سورية هى ام الملكة ثريا زوج امان الله . ومحمود تارزي هو الذي قام باعباء تاسيس النظام الحديث الذي تم ايام امان الله وكان محمود قبل ذلك قد اصدر اول جريدة في بلاد الافغان اسمها : سراج الاخبار . وكانت جريدة مصورة . ثم الف الجنرال نادر خان سوانح رحلته في البلاد الافغانية الشمالية ، وابتدات حركة النشر والتاليف تنشط في الايام الاخيرة قبل شبوب الثورة

وقد اعلن امان الله فيما اعلن ان التعليم في بلاد الافغان اجباري . وامر بتاسيس مدرسة في كل قرية ابتدائياً . ثم اسس المدرسة العليا « الامانية » في كابل لبث العلوم الحديثة . واسس مدرسة الحقوق لتخريج القضاة والمحامين . ومدرسة النظم الادارية ومدرسة العلوم السياسية ومدرسة الفنون الحربية

٤ = النظام الادارى

رتب الملك امان الله نظام الادارة الحديثة فاسس مجلس الشورى واناط بعهدته رسميا سن القوانين . وهذا المجلس ينتخبه الشعب من الدرجة الثالثة والمجلس يحاسب الوزراء على اعمالهم . وهم مسؤولون امام الملك ثم قسم البلاد الى تسع ولايات . على راس كل

منها ينتصب الوالى العمومي وبين يديه سلطات الادارة والجندية والقضاء . وفي كل مدينة او قرية ذات اهمية اسس محكمة ابتدائية وعدة محاكم تجارية . وفي كل مركز ولاية محكمة جنائية ومحكمة استئناف . ثم محكمة النقض والابرام بكابل . علاوة على محاكم القضاء الشرعى الاسلامي

وفي كل مركز ولاية يوجد « مجلس المشاورة » ولا يجوز للوالى ان يقوم باي عمل دون راي ذلك المجلس

٥ = الجند الافغاني

كان اكبرهم امان الله متوجهاً الى الجند الافغاني . فعهد بتدريبه وتنظيمه الى القائد التركي الشهير جمال باشا . فبذل جهداً عظيماً في ذلك السبيل واشترى له من فرانسا ما يلزمه من مهمات الحرب ولما قتل جمال في بلاد القوقاز اثناء رجوعه انتدب امان الله بعثة تركية لتقوم بذلك الاصلاح ، ولتدرب ٥٠ الفاً من الجند على النظام الحديث . الا ان الثورة ابتدرت الملك قبل ان يتمم ذلك النظام . ورجع كاظم باشا رئيس البعثة التركية الى بلاده

٦ = الافغان قبل الاسلام

اصل كلمة بلاد الافغان « اصوغان » باللغة السنسكريتيه ومعناها بلاد الفرسان . ويبتدي تاريخ الافغان من يوم استيلاء كورش الفارسي عليها في القرن الخامس قبل المسيح . ثم احتلها الاسكندر ذو القرنين اليوناني ونشر بها المدنية الاغريقية . واسس فيها مدن هرات وكابل وقندهار واستمرت البلاد مدة زاهرة بانوار المدنية اليونانية . واكتشفت فيها اخيراً آثار يونانية بديعة . ثم دخلت ديانة بوذا للافغان فتاسست

مدنية افغانية بوذية يونانية ازدهرت ازدهاراً عظيما . ودخلت الافغان في دولة الساسانيين ملوك فارس ومكثت كذلك الى ان احتلها العرب نهائياً في القرن التاسع المسيحي

٧ = الافغان الاسلامية

اعتنق الافغانيون الاسلام وحسنوا اسلامهم . ومنذ اسلموا تكونت لهم ذاتية خاصة ووحدة قومية . لانهم حافظوا على مذاهب اهل السنة بينما اتخذ جيرانهم الفرس المذهب الشيعي

قامت في البلاد سلطنة الغزنويين ودرة تاجها هو محمود الغزنوى الشهير الذى اسس سلطنة تمتد على بلاد الهند وبلاد فارس والافغان والتركستان وانشات في غزنة مدنية عز نظيرها ثم قامت في البلاد سلطنة الغوريين الذين افتتحوا بقية الهند الجنوبى وادخلوا له الاسلام

ومن بعد خضعت الافغان لسطوة تيمورلنك واعقابه واصبحت مدينة هرات في ايامهم معهداً فلسفياً وادبياً من اجل معاهد الدنيا

ولما قامت الدولة الصفوية بفارس وحطمت الركن العظيم من سلطنة التيموريين اخضعت لسلطانها بلاد الافغان فخضعت هذه على مضض لدولة الشيعية

وما جاءت سنة ١٧١٠ م حتى قامت حركة وطنية في البلاد تحت ادارة مير محمود زعيم قبيلة غلزاي ، وهى اكبر القبائل الافغانية شانا . وانظم الافغانيون كافة الى تلك الحركة فابعدوا الفارسيين عن بلادهم ولم يكتفوا بذلك بل هاجموهم في عقر دارهم واستولوا على اصفهان

واستولى يومئذ مير محمود ملكا مستقلا على بلاد الافغان وذلك هو اول عهدها بالاستقلال بصفتها الحالية . وربط الملك الجديد

علائقه مع السلطنة العثمانية السنية وتفاوض معها على اقتسام سلطنة الفرس الشيعية بينهما . ومن تلك السنة ١٧٢٣ م . لم تفتر العلايق الودية بين الاتراك والافغان

اعاد الفرس الكرة تحت قيادة سلطانهم العظيم نادر شاه ، واحتلوامن جديد بلاد الافغان . لكن ذلك الاحتلال لم يطل فوق الخمسة اعوام . اذ ان احمد خان الافغاني تمكن من طرد المحتلين وارجاع استقلال وطنه . ووطد سلطانه واخضع له بلاد البنجاب

ولما مات لم يستطع خلفاؤه ان يحتفظوا بالوحدة القومية ، فقامت في البلاد حروب اهلية طاحنة بين زعماء القبائل . الى ان تمكن دوست محمد خان من التغلب على الجميع ، وهو راس قبيلة باراكزاى . فارجع لبلاد الافغان وحدتها وانتصب عليها سنة ١٨١٨ وهو راس العائلة التي ينتمي اليها امان الله

٨ = الافغان والانكليز

كان الخطر يحدق ببلاد الافغان من جهة فارس وحدها . فلما تضاءل امر هذه الدولة وامن الافغانيون شرها ، وجدوا ان خطراً اعظم من ذلك قد نهض لهم منذ بداية القرن التاسع عشر وهو الخطر الانكليزي المنتصب في الهند

وما كان تاريخ الافغان منذ القرن التاسع عشر ، الا تاريخ الوقائع الدموية والدسايس الانكليزية في بلاد الفرسان

لما راى الانكليز ان دوست محمد قد ارجع وحدة بلاد الافغان اثاروا عليه رجال صوجا وامدوهم بالمال . ثم ارسلوا جنداً انكليزيا

عتيداً على بلاد الافغان فاحتل العاصمة كابل . وانزل دوست محمدعن العرش واصعد عليه شاه صوجا . واعتقلوا دوست محمد بكلكتا .

فثار شعب كابل ثورة عنيفة ضد الانكليز حتى اضطرهم الى اخلاء كابل والرجوع للهند . وكمن لهم الافغانيون في مضيق جاقداءق واصلوا الانكليز ناراً حامية حتى اعدموهم عن آخرهم ولم يبق منهم رجل . وكان عدد الانكليز ١٦٥٠٠ . وذلك سنة ١٨٤١ م وفي السنة الموالية قتل الافغانيون شاه صوجا الحاكم بواسطة حراب الانكليز

ومكثت البلاد في حالة فوضى ، فاطلق الانكليز دوست محمدخان من كلكتا . وقد ايقنوا انه الوحيد القادر على ارجاع الامن في تلك الجهة ، وارسلوا جندهم من جديد الى كابل فاحتلوها وهدموا اكثرها انتقاماً لما حاق بهم وانتصب دوست محمد اميراً على الافغان برضى الانكليز

ولما استولى الامارة ابنه شير علي خان اعلن الحرب على الانكليز قصد التخلص من سلطانهم ، فارسلوا من جديد جنودهم على كابل واحتلوها وعزلوا شير علي ونصبوا ابنه يعقوب خان الذى كان معتقلا .

ثم عقد الانكليز معاهدة حماية مع يعقوب خان . ووضعوا بجانبه بعثة انكليزية للادارة . لكن الشعب الافغاني لم يرض ذلك نثار ، وقتل اعضاء البعثة عن آخرهم

عندئذ حاربت انكلترا بلاد الافغان واحتلتها ونكلت بها تنكيلا الى ان اخمدت شوكتها ثم عزلت يعقوب خان واعتقلته ونصبت عبدالرحمان خان اميراً على البلاد وهو حفيد دوست محمد خان

وتعاقد عبد الرحمان مع الانكليز على انه يقبل حمايتهم مقابل خروج جندهم من بلاد الافغان وهكذا تم الامر بينهما

وطالت ايام عبد الرحمان خان، وهو يعد بحق مكون الافغان الحديثة. ولقد كان يستمد قوته من الانكليز، ويتقاضى منهم اعانة سنوية، لكنه تمكن من اخضاع سائر البلاد فعلا لسلطته، ونظم الجند الافغاني واصلح البلاد على قدر الامكان

ولما مات عبد الرحمان تولى ابنه حبيب الله سنة ١٩٠١ وسار على سنن والده في الاصلاح الداخلي واخذ في تنظيم الطرقات ثم جدد معاهدة الحماية مع الانكليز

وفي ايامه (سنة ١٩٠٧) وقعت المعاهدة الانكليزية الروسية المتعلقة ببلاد الافغان والتي ازالت بصفة رسمية فقط تلك المنافسة القديمة بين البلادين في شان الافغان

وقد رفض حبيب الله الانظمام الى الترك والالمان زمن الحرب. وحافظ على مودته للانكليز فلما انتهت الحرب قتله احد الافغانيين في قصره بجلال اباد

ووقع نزاع خفيف في شان وراثته بين ابنائه واخيه، واخيراً انتهى الامر بنزع السلطة من اخيه واتفاق ابنائه على تقديم آخرهم امان الله خان وذلك بطلب من رجال الجند واعيان البلاد فتمت ولاية امان الله في ٣ مارس ١٩١٩

٩ = امان الله و الانكليز

اعلن امان الله عند ما تولى العرش بانه لا يقبل ان يكون اميراً على بلاد الافغان الا اذا ارتفعت عنها الحماية الانكليزية التي دامت نحو القرن وراى شعبه غير راض بتداخل الانكليز في شؤونهم فارسل امان الله حال صعوده على العرش مكتوبا رسمياً الى نائب الملك في الهند يعلمه فيه بصعود على عرش البلاد، ويشعره بانه رفض الاعانة السنوية التي كانت تدفعها انكلترا لجده وابيه، وانه يعلن استقلال البلاد داخلياً وخارجياً

ولما لم يتلق الجواب على اعلانه وخشي ان يعمل معه الانكليز كما عملوا من قبل مع آبائه. ابتدرهم بالحرب. وجمع رجال الافغان واخترق بهم حدود الهند وكان هو بنفسه والسردار نادر خان يقودان الجند ويدبران حركاته. ونال الافغانيون نصراً عظيما وتقدموا في بلاد الهند. وكانت الحركة الملية الهندية على اشدها، فخشي الانكليز ان تلتهب الثورة في البلاد اذا استمر تقدم امان الله. فراسلوه في الصلح وقبلوا مطالبه من اولها الى آخرها. واعترفوا له رسمياً بالاستقلال التام داخل البلاد وخارجها وذلك في ٨ اوت ١٩١٩ ومن ذلك اليوم اصبحت بلاد الافغان مستقلة استقلالا تاماً

عندئذ بادر امان الله خان بعقد محالفة دفاعية بين الافغان والاناضوليين في ١٠ مارس ١٩٢٠. واستدعى جمال باشا لتنظيم جنده

ثم ارسل بعثة سياسية تحت رئاسة السردار محمد ولى خان طافت عواصم اروبا باسرها ، وتحصلت على اعترافها الرسمي بدولة الافغان المستقلة . ثم انشات السفارات في مختلف البلاد الاروبية وعقدت معاهدات ودية وتجارية مع اغلبها

وسارت بلاد الافغان نحو السبعة اعوام سيراً متواصلا سريعاً نحو الرقي والفلاح وكادت تصبح دولة من احسن دول آسيا ومن اكبر دول الاسلام

١٠ = الحوادث الاخيرة

في سنة ١٩٢٦ جمع امان الله مؤتمراً وطنياً حضره من مختلف نواب الافغان ١١٧٠ نائباً . وقرر ذلك المؤتمر ان بلاد الافغان دستورية ، وسن نظام الدستور . ثم قرر انشاء قانون للعقوبات كما هو جار به العمل في مختلف البلاد . ولا يخفى ان ذلك القانون يعدصدمة للعلماء (المونلا) الذين كانوا يحكمون في بلاد الافغان كما يحكم القضات الآن بالمغرب الاقصى وبلاد تونس في الاحوال الشخصية : يستمدون احكامهم من كتب الفقه مباشرة . فكان قضاة الافغان يحكمون كذلك في سائر القضايا الجنائية والجناحية والمدنية ، فنقم العلماء على محاولة تشريع القوانين العدلية وتنظيم وزارة العدلية

ومن ذلك الوقت ابتدات الحرب بين امان الله والعلماء . هو يحبذ القانون ويسعى اليه وهم يحاربونه بكل قواهم . واخذوا ينشرون ضد الملك في البلاد دعاية هائلة يتهمونه فيها بالكفر والالحاد ونجحوا في اثارة بعض قلاقل ضده في جهات مختلفة سنة ١٩٢٤ تمكن من قهرها وارضاخها

ولقد قرر امان الله من بعد قرارين خطيرين على سلطتـه ، هما سن ألجندية الاجبارية . وتساوى سائر الافغـانيين في دفع الضرائب الدولية سنويا بصفة منظمة فاوقع ذلك استياء شديدا في كثير من القبائل بدون ان يجر الامر الى سفك الدماء

ولما راى الملك ان البلاد هادئة والامن سـائداً ازمع السفر الى اروبا نشراً للدعوة الافغانية واقتباساً لما يجده فيهـا من تقدم ونظـام فابتدا رحلته الشهيرة بالهند ثم مصر ، ومنهـا الى ايطاليا ففرنسا فالمانيا فانكلترا فالروسيا فتركيا ففارس . ولقد اقام في هذه الرحلة اشهراً طويلة ، واشترى من كل بلاد اهم ما وجده فيهـا من الآلات الحديثة الصناعية والفلاحية والطيرات التجارية والسلاح وغير ذلك .

وكـانت الملكـة ثريا اثنـاء تلك الزيارة تتزيا بزي الاروبيات وتلبس آخر مـا اخرجه الزي البـاريسي وتنـاقلت الصحف صورهـا سـافرة . والملك ورجال حـاشيته يلبسون القبعة الاروبية

ولما زار امان الله تركيا استوثقت بينه وبين مصطفى كمال عرى الصداقة والود واندهش لما راه في تركيا من بوادر النهضة والتقدم وتقليد اروبا فرجع الى وطنه عازماً على تصييره بلاداً اروبية راقية في اقرب وقت

رجع يرتدى القبعة ، ورجعت الملكة سافرة ، واعلن اثر رجوعه ان الحجاب ليس مشترطاً على النساء ولهن نزعه ان اردن . وارسل هيئة من بنات الافغان تتلقى العلم في باريس وتركيا . وجمع بعض خواصه وحلق لحاهم وامرهم بارتداء الملابس الاروبية ، ثم حجر على رجال الجيش الانخراط في الطرق الصوفية واخيرا عزم على جمع المؤتمر الوطني الذي يجب ان يلتئم كل ثلاثة اعوام لكي يقرر الاصلاحات الجديدة . ولكي يسن رسميا قانون العقوبات

كانت النار يومئذ تشتعل تحت الرماد . فالعلماء مستاوون من محاربتهم ونسف نفوذهم والطبقات المتدينة مستاءة من سيرة الملك والملكة في روبا وبعد عودتهما . والقبائل مستاءة من النظام العسكري والضرايب القارة والانكليز لم ينسوا اهانة عام ١٩١٩ ولا يرتاحون لتكون دولة عتيدة حديثة متحدة مع الاتراك في بلا الافغان

فما كاد الملك يعزم على جمع المؤتمر المسمى بالجمعية الوطنية حتى هب علماء الدين من كل جهة يبثون ضده الدعاية ويقولون للناس ان الملك والملكة وحاشيتهما قد رجعوا من اروبا كافرين بالله يشتمون رسوله ويريدون ادخال الكفر في بلاد الاسلام .

وتوجه الكولونيل لورنس الانكليزي الشهير باثارة العرب ضد الترك اثناء الحرب الى حدود الافغان مستترا ، وما هى الا مدة يسيرة حتى اشتعلت نار الثورة في قبائل الشنويس الساكنة على التخوم الهندية

وامتدت الثورة الهائلة ولم تخمد الى الآن ولن تخمد الا بعد زمن وكان امان الله قد ارتكب ثلاث غلطات

الاولى : انه اراد تصيير البلاد اروبية دفعة واحدة غير شاعر بالبون الشاسع العظيم الذي بين بلاده وبين اروبا من كل حيثية ومن كل جهة

الثانية : انه لم يفهم جيد الفهم نفسية امته فصادمها في عواطفها الدينية مصادمة هولها العلماء ولم يتنف من الحد لما راى الاستياء بل تمادى يريد تنفيذ افكاره بالقوة

والثالثة : انه اراد تقليد مصطفى كمال ، وتنفيذ اصلاحاته طفرة كما نفذها ذلك . سواء كان سواد الشعب راضياً ام مكرهاً

وبين امان الله ومصطفى كمال فرق كبير فمصطفى كمال يعتمد اولا على نفوذه الهائل وشخصيته التي يقدسها كل تركي

ويعتمد على الجند العظيم الذي يخلص له كل الاخلاص

ويعتمد على قوة الشبيبة التركية المنبثة في كافة البلاد والتي تاتمر بامره وتقوم بتنفيذ رغائبه

وكل ذلك لا يوجد منه شيء في بلاد الافغان . هذا علاوة على ان الاتراك قد اختلطوا منذ امد بعيد بالاجانب واقتبسوا نظمهم شيئاً فشيئاً . بينما بلاد الافغان مكثت مغلقة في وجوههم الى يومنا هذا

ولما اشتعلت ثورة الشنوريس وابتدا العصيان يتسرب الى غيرها من الجهات ، جمع الملك جنده وارسله ضدهم فلم يتمكن من ردعهم . وكانت دعوة رجال الدين قد تسربت في الجند ايضاً وعندئذ ظهر في الميدان « باجي سقا » وهو ابن رجل كان يبيع الماء في مدينة كابل وكان

باجى هذا لصاً يقطع الطريق ويسفك الدما . فحكم عليه بالاعدام وفر واعتصم بالجبال ونظم عصابة كبيرة .

ولما اشتعلت الثورة ارسل لامان الله يسأله ان يمده بالسلاح ليذهب مع رجاله لقمع الثورة مقابل العفو عنه . فرضى الملك وامده بالجند فكان كمن سعى الى حتفه بظلفه

ذلك ان العصابة قد استعملت ذلك السلاح ضد كابل . واغتنمت فرصة اشتغال الملك بقتال العصاة فحاصرت العاصمة . ورأى امان الله ان الخرق قد اتسع على الراقع ، وان الثورة اصبحت تدار ضده . فاعلن انه تنازل عن الملك لاخيه عناية الله حتى لا يجد الثائرون من بعده حجة في الثورة . وسافر صحبة الملكة الى قندهار

لكن عناية الله لم يثبت الا ثلاثة ايام . اذ كانت عصابات باجى سقا ومن التف حولها من اعوان الانكليز ورجال السلب والنهب قد ضيقت على المدينة فدخل الثوار كابل ، وحطموا دور الحكومة فيها . واتلفوا المتحف الذى جمع فيه امان الله آثار البلاد ، بدعوى انه محل لعبادة الاوثان . ونهبوا المدينة نهباً . وعندئذ تشتت امر الافغانيين وتفرقت قبائلهم واعلنت كل منها الحرب على اختها

توسلت بعض القبائل الى امان الله ان يرجع لمركزه

وينجي البلاد من كارثها . وقدم السردار نادر خان من اوروبا فالف قوة تسعى لارجاع وحدة الافغان . وشكل غير ذلك من الزعماء قوات اخرى لكن السلطة المركزية قد تشتت وهيهات ان تعود قريباً

وسار امان الله متقدماً نحو كابل . يعتمد على قوة قبيلتين هائلتين هما معظم القوة الافغانية : قبيلة غلزاى وقبيلة دراني . وكاد ينجح نجاحاً باهراً حتى احتل غزنة . الا ان يد الدسائس ودعوة علماء الدين قد فصلت عنه قبيلة غلزاى ، فاخذت هاذه تقاتل قبيلة دراني من اجل امان الله

فلما رأى ان قوة الدساسين ورجال « المونلا » لا تفتا تعمل ضده حتى اوجدت الخلاف بين القبيلتين العتيدتين . قرر الانسحاب صحبة العائلة المالكة تماماً من بلاد الافغان . كيلا يجد الدساسون ذريعة لاطالة امد الثورة بعد نزوحه

لكن خروج امان الله لم يزد الحالة الا تفاقماً وتحرجاً فباجي سقا الامير الجاهل ذو السمعة السيئة لا يستطيع ان يبسط سلطانه على سائر البلاد رغم تاييد الانكليز وكثير من رجال الدين له ، حبا في بقاء نفوذهم

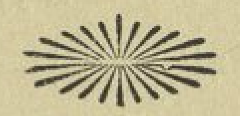
و نادر خان الذى اصبح اليوم هو المقاوم الوحيد لـه يجد من مقاومة العلماء و رجال الدسائس الاجنبية ما كان يجده امان الله . وقوة باجي سقا وقوة نادر خان محدودتان اذ بقية القبائل الافغانية لا تعترف بهذا ولا بذاك . وهى دائبة على قتال بعضها البعض

فموقف الافغان الآن هو هذا:

اما ان ينتصر باجي سقا وعندئذ ترجع سلطة الانكليز وتتقهقر البلاد عشرات الاعوام الى الوراء وتفقد آمالها

واما ان يفوز نادر خان فينقذ استقلال البلاد ويتولى هو عرشها ويسلمه لمن تختاره الامة

او تبقى البلاد هكذا في حالة الفوضى والاضطراب الى ان تفشل قوة القبائل . وعندئذ يفوز زعيم من الزعماء بالرئاسة ويخضع لسلطانه بقية البلاد . والذى نراه في سير الحوادث ان الفوضى الافغانية ستستمر طويلا قبل ان تستقر حالة البلاد على قرار . والى الله مرجع الامور



العالم الاسلامي في خلال سنة ١٣٤٧

الجمهورية التركية

لا تزال هذه الدولة في حالة ثورة إجتماعية عنيفةلم تصل بعدالى درجتها القصوى . ولم ترجع الى الحد المعقول. فالدولة الجمهورية لا تزال تعدو مسرعة خلف المدنية الغربية تقتبسها بحذافيرها ما هو نافع منها وما هو فاسد رديء . ولا تزال تعلن الحرب الشعواء ضد كل قديم سواء كان ذلك القديم دينا او عوائد او ادبا او لباساً، او كل ما فيه رائحة الشرق والاسلام

وهذه الطفرة الغربية نحو الغرب ليست الدور الاخير في الثورة التركية . بل انما انا اعدها وثبة طبيعية ان هى الا رد فعل للضغط القديم وللاستبدادالسياسى والدينى الذى كان يقوم به السلاطين والمدعون العلم . واذا نظرنا نظرة درس وامعان في تاريخ الثورات الشعبية العظمى التي من شكل الثورة التركية الحالية ، نرى ان كل ثورة لابد ان تفور فورة هائلة وترتكب الشطط وتغلوا غلوآ كبيراً ، وتسير على راي زعمائها وقادتها وتتبعها عصابتها في طريق هو ابعد الطرق عن المنهاج الطبيعي الذي يجب على الامة ان تسير عليه بحكم إخلاقها ونفسيتها وتقاليدها وآدابها حتى اذا ما هدات الثورة وانتهى الفوران عادت الامة شيئاً فشيئاًالى ترميم ما حطمه ابان ثورتها . فهى لا تهضم من ذلك الا ما تستطيع ان تستفيد منه داخل منطقة ذهنيتها الخاصة . فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض

ومن اطلع على تاريخ الثورة الفرنسوية الكبرى راى كيف حطم الثائرون ضد الماضي كل معالم الدين وخرجوا افواجاً من دائرتهم الخاصة . حتى اعلنوا الالحاد . واتوا بفتاة باريسية حسناء ووضعوها بالكنيسة الكبرى نوتردام دي باري واعلنوا عبادتها كرمز للجمال . وداموا على ذلك الكفر والالحاد اعواماً حتى جاء روبسبيير الطاغية فاعلن عبادة : الذات السامية . وكان ذلك ابتداء الرجوع الى اليقين . ولم تمض اعوام حتى كان الفرنسويون يجثون بخضوع امام تمثال العذراء ويؤمون كنائسهم باحترام . ويتباهون بالتقرب الى بلاط الامبراطور المطلق نابليون

فالامة الفرنسوية رجعت بعد فورتها الى المستوى الذى هى مستعدة للوقوف عنده ، اخذة من الافكار الجديدة شيئاً عظيما غير محطمة من من القديم الا الذى لم بعد يصلح لشيء

واراني في غنى عن زيادة الشرح وايراد مثل الثورة الانكليزية الكبرى التي قامت مع كروميل وسارت خطوات هائلة في غير الطريق الذى يستعد الشعب ان يسير فيه . وبعد اعدام الملك شارل الاول وحكم كروميل اعواماً ، عاد الشعب الانكليزى الى تقاليده وخضوعه لملوكه الى يومنا هذا بعد ان استفاد من تلك الثورة الفوائد المثلى

فالامر الذى انا مقتنع به اقتناعاً هو انه لابد ان يأتي يوم قريب ينتهى فيه هذا الفوران التركي، ويرجع الاتراك من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون الى المستوى الذى هم اهل للوقوف عنده. فيحتفضون بكل مـا اتتهم به الثورة من نافع ويرجعون الى ماضيهم فيرممون منه كل حسن. ويعيشون اتراكا شرقيين مسلمين كما كانوا في الماضى رغم إرادة كل احـد. انما هيهـات ان يرجعوا الى جثومهم ورقادهم القديم وركونهم الى الخرافات والاوهام والاباطيل فذلك ما ذهبت به الثورة وهيهات ان يعود

هذا هو ما نراه اذا قسنا على حوادث التـاريخ الاجتماعى العـالمى، ولا نظن ان الاتراك الذين تبلغ نسبة الاميين فيهم ٩٠ بالماية يستطيعون ان يشذوا عن ناموس التطور الطبيعي. قال فيلسوف فرانسـا الاعظم قوستاف لوبون: يمكن للزنجي او الياباني ان ينال جميع الشهـادات الممكنة، لكنه لن يرق ابداً بذلك الى صف الاروبى العادى. ففى عشر سنين يمكن تلقينه التعليم الذى يتلقاه الانكليزى التام التهذيب ولكن الف سنة قدلا تكفى لصيرورتـه انكليزيا حقيقياً، اعنى رجلا يعمل كما يعمل الانكليزي في جميع اطوار الحياة. وعليه اذا غيرت امة بسهولة لغتهـا او نظامها او معتقداتها او فنونها فانما يكون التغيير سطحياً ولا يكون جوهريا الا اذا تيسر لها اولا ان تغير روحها.»

هذا من جهـة الثورة التركيـة ضد القديم بما فيه من دين وآداب وفنون

اما من جهة الحياة المادية ، فالدولة التركية قد سارت في تقدم مدهش وازدهرت اقتصادياتها ازدهاراً كبيراً ، و نشطت فيها حركـة التعليم نشاطاً هائلا . و اعتنت الحكومة بالفلاحين وسكان البوادى اعتناء زائداً وانتظمت ميزانية الدولة و تعادلت ، و اعمال الطرقات والسكك الحديد تجري بسرعة ونظام . و المعامل الحديثة تنمو و تتكاثر بقوة ، و الجند بلغ من تدريبـه و نظامه ان اصبح من احسن جيوش العالم . و الاعتنـاء بالبحريتين التجارية و الحربية بالغ حده . وقد استولت الايدي الوطنية التركية على كل خيرات البلاد مكتفية ببعض المستشارين الاجانب . فلا ينكر احد ان الجمهورية نفخت في الامة التركيـة روحاً جديدة . هي روح قوة و نشاط وفتوة ولا ريب لدينا ان الامة التركية بعد اكتسابها هذه القوة الحديثة سترجع قريباً الى ما يلائم اخلاقها وعقليتها وتاريخها فترجع شرقية مسلمة لها كل ما انتجته المدنية الغربية من صالح مفيد . انما نتمنى ان يكون ذلك في وقت قريب ، حتى لا تتسرب الاوبئة الفتاكـة الى الاوساط البريئة ، وحتى لا يخرج النشء المدرسي الجديـد نشئا مذبذبا لا هو بالشرقي ولا هو بالغربي و يفقـد الاخلاق والفضائل التي يغرسها التعليم الديني الصحيح في النفوس

الدولة المصرية

بلاد الكنانة الزاهرة و ارض النيل ام المدنية تجني الآن ثمرات

غلطة ارتكبتها منذ سنة ونيف ولا يعلم الا الله متى تزول عنها هذه الحالة الاستثنائية وتعود فيها الحالة الى مجراها الطبيعي

لما اعلنت انكلترا مظطرة استقلال مصر في ٢٨ فراير عام ١٩٢٢ احتفظت بمسائل اهمها مسالة السودان ومسالة الجند المحتل، ومسالة ترعة السويس وحماية الاجانب؛ فمصر استقلت رسمياً انما الجند المحتل الانكليزي بقي يتصرف في ارضها تصرف المالك المطلق. وتلك حالة ليست في مصلحة مصر ولا هي مفيدة للاستقلال المصري

فكان هم كل وزارة دستورية مصرية المفاوضة مع انكلترا في شان التحفظات حتى يتم الاتفاق على الاستقلال وانجلاء جنود الانكليز.

وكانت حكمة البطل المصري زغلول باشا رحمه الله قد كونت في مصر واجهة اتحاد مقدس والفت وزارة ائتلافيه تحت رئاسة اعظم سياسى انجبته الامة المصريـة في هذا الجيل وهو المرحوم عبد الخالق ثروت باشا

تمكن ثروت بما اوتيه من النظر السديد والحنكة الهائلة من عقد اتفاق مع الانكليز يحل به المشاكل الموقوفة بين البلادين ويحدد نهاية الاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٣٧ حيث يقع الانجلاء التام. وهذا الاتفاق لا يحقق سائر اماني مصر كما يتصورها الزعماء المليون انما هو يحقق لمصر اكثر ما يمكن ان تناله بواسطة مفاوضات مع انكلترا. لكن حزب الوفد المصري الذى تولى رئاسته مصطفى

النحاس باشا بعد سعد زغلول ، وهو الحزب الذي يمثل الاغلبية المطلقة في مجلس النواب رفض قبول ذلك الاتفاق من اساسه . فتدهورت وزارة ثروت . وخسرت مصر نتيجة جهود ذلك البطل العظيم ، وتلك في نظري اكبر غلطة ارتكبتها مصر في العصر الحديث . فهي منذ اسقطت ثروت لم يقم للحياة النيابية فيها قائمة تذكر . وقد تولى زعيم الوفد تشكيل الوزارة بعد ثروت فلم تات وزارته باي عمل لا في داخل البلاد ولا في خارجها

وكان مجلس الامة قد انتخب باسم سعد زغلول . فهو مجلس وفدي يؤيد كل ما ياتيه الوفد من اعمال مهما كانت . واشتد امر النزاع الحزبي وتشتت الوحدة التي الفها زغلول وثروت . ودبر الاحرار الدستوريون امراً بليل ضد الوزارة . فانسحبوا منها وكانوا على اتفاق مع الملك . واعلنوا عليها حربا شعواء ولم يتركوا وزراً الاحملوه على كاهلها . فارسل الملك اقالة الى مصطفى النحاس واسقط ما بقي من حكومته . وعهد الى زعيم الاحرار الدستوريين محمد محمود باشا بتاليف الوزارة فالفها ، ولم يقبل حزب الوفد ان يشارك فيها رغم الحاح محمد محمود .

رات وزارت محمد محمود انها لا تعيش يوماً او بعض يوم اذا هي وقفت امام المجلس واغلبيته وفدية ، فهو سيقترع ضدها لا محالة . وان هي حلت المجلس واعادت الانتخاب فهو لابد له من العود كما كان نظراً لمكانة الوفد في نفوس الامة

عندئذ عمد محمد محمود الى اصدار امر الملك بتعطيل الدستور مدة ثلاثة اعوام ليتسنى له في خلالها ان يحكم كما يريد وان يشتت حزب الوفد. اوقع هذا الامر لغطاً هائلا في البلاد، ولم يعترف به الوفد واصر كثير من النواب على عقد اجتماعاتهم في محلات خاصة فاقترعوا ضد وزارة محمد محمود وقرروا عدم الاعتراف بتعطيل الدستور. الا ان محمد محمود قد ثبت في مركزه ثباتا هائلا. وكان دكتاتوراً متصرفاً بالمعنى الاتم. ولما اعلنت عليه صحف الوفد غارة شعواء لم يتردد في تعطيل حرية الصحافة وقتل نحو المائة صحيفة

والحق الذي لا ريب فيه ان دكتاتورية محمد محمود باشا قد افادت مصر اكثر مما اضرت بها. فمجلس الامة السالف كان لا يؤلف قوة مفكرة تبتكر الاعمال لصالح البلاد

ونظرة منا ولو سطحية الى الحالة التي وصلت اليها الصحافة المصرية والشحناء الحزبية التي ثارت وما استعمل فيها من الفحش في القول والاقذاع في الشتائم والتفنن في مس الاعراض وجرح الكرامة كل ذلك يبرر في نظرنا المسلك الذي سلكه محمد محمود باشا ورجال وزارته. فقد اشهر السيف فوق راس الصحف ولم يتردد في ازاله بقسوة على التى خرجت عن حدود المقاومة النزيهة

ولقد وقعت بلا ريب مظالم في تنفيذ هذا القانون الدكتاتوري، الا ان الغاية في السياسة تبرر الواسطة. ولقد هدات النفوس ورجعت اليها هذه الايام بعض السكينة. وكان الامة قد استفادت من هذه الدروس القاسية، وتاكد لديها ان الحرية كالاكسجين لا حياة لها بدونها انما كثرتها فوق اللازم تحرق

وتقول بعض الدوائر السياسية ان زيارة الملك المصرى لانكلترا قد سمحت له ولوزيره بفتح مذاكرات جديدة مع الدولة الانكليزية في شان المسائل الموقوفة. انما لم يصرح بامر رسمى في دلك. والذى نراه انه لا مخرج لمصر من هذا المضيق الا بتجديد الواجهة المتحدة التي كان شكلها سعد باشا. وتقوم حكومة ائتلافية في مصر يتولاها مثل عدلي باشا ممن لزم الحياد اثناء هذه الفتنة السياسية، فتعيد الحياة النيابية لمصر بصفة معقولة وتبرم الاتفاق مع الانكليز وتعيد النظر في الحريات التي نالها الشعب المصرى ثم احرم منها. حتى يستعملها في المستقبل بدون افراط وبدون تفريط

ولربما كان لفوز حزب العمال في انكلترا بعض تاثير على سير القضية المصرية، فالمسترهندرسون وزير الامور الخارجية قدحمل اللوردلويد المندوب الانكليزي بمصر على الاستقالة وتدل كل القرائن الآن على امكان تغيير الوضعية السياسية المصرية لفائدة مصر. فعسى الحكمة تتغلب لدى المصريين على جانب الهوى فيستفدون من هذه الفرصة

ومصر اليوم قلب العالم العربى. وكتبها وصحافتها ومجلاتها هى الجامعة الكبرى التي يستقى منها العالم العربى باسره، فاستقرار الحكم فيها على اسس متينة واحراز شعبها النبيل على حقوقه الداخلية والخارجية يهم كل عربى على الاطلاق. حتى تتوجه الجهود المصرية في الطرق العلمية والاصلاحية ويستفيد من ذلك العالم العربى كله

وقبل ختم هذه الخلاصة يجب علينا ان نخص بكل اطراء واعجاب شيخ الجامع الازهر الجديد الاستاذ الاكبر مصطفى المراغى الذى حرر للازهر الشريف قانونا بديعاً يسمو به الى صف اكبر الجامعات العلمية . وقد وافقته حكومة مصر على ذلك . وحكومة مصر تشكر على اشتغالها بالنهضة الاجتماعية المصرية ولا ريب لدينا ان الازهر اذا تمكن من تنفيذ برنامجه العالي فسيكون ينبوع علم واصلاح يتفجر على سائر نواحى العالم الاسلامي

سوريا

لما انتهت الثورة واجتمع المجلس التاسيسى لتحرير الدستور السورى وقع خلاف بين فرانسا وبين المجلس في شان عدة نقط من الدستور . فاعلنت الدولة المنتدبة تاجيل المجلس الى اجل غير مسمى. فالحالة السورية اليوم لم تستقر على قرار . والخلافات الحزبية فيها شديدة . انما كلمة الامة متفقة في شان الاحراز على الحقوق الدستورية ووحدة البلاد . وسيكون العام الحالي عام نتايج كبيرة لفائدة القضية السورية فمصلحة سوريا ومصلحة فرنسا كلاهما يقتضى ايجاد حل سريع لهذه الازمة

نجد والحجاز

يقوم الملك عبد العزيز بن السعود بما يقدر ان يقوم به من الاصلاح الاجتماعى والديني في بلاد العرب ، انما السير بطيء جدا . وغاية ما

تمكن منه الملك العظيم هو تمهيد الامن بصفة لا توجد اليوم حتى في ارقى بلاد اوربا . والقضاء على الرؤساء المستبدين المفسدين ، وقهر فيصل الدويش الذى يريد ان يعيش بالسلب والنهب كما كان من قبل .

ولقد كان حج هذه السنة موسماً عظيما اجتمع فيه نحو المايتين وخمسين الفاً . وكانت عناية الملك وحكومته بالحالة الصحية عظيمة جداً . والملك يعتني اعتناء كبيراً بنشر التعليم الديني في سائر الاوساط ، ويدرب بعض جنده على النظام الاوربي . واذا استمر عمله متواصلا فهو سيصل الى غاية كبيرة لخير العرب والاسلام

العراق

بين العراق والانكليز حبل . يمسك العراقيون بطرفه ويمسك الانكليز بالطرف الآخر وهما يتجاذبانه كل لنفسه ذلك يريد الاستقلال وهذا يريد الاحتلال . انما الشعب العراقي سائر في نهضة عربية وطنية تسر كل عربي محب للشرق والاسلام . وسواء نال العراق كل امانيه او احرز على بعضها فقط ، فهو دائب السير مسرع الخطى ، وسيصبح بعد حين من ابدع الدول العربية الاسلامية في الشرق

شرقي الاردن وفلسطين

فصلتهما السياسة الانكليزية وهما على اتصال . وانكلترا تفعل في كليهما ما تريد . وقد اخفق مبدأ تاسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ،

واخذ اليهود يعودون من حيث اتوا بعد خيبة آمالهم . وقد قاموا بمناورة وارادوا الاستيلاء على حايط المبكى وهو بقايا هيكل سليمان وعليه اقيم المسجد الاقصى ، لكن هذه المناورة خابت امام صلابة المسلمين ، فزاد ذلك فتا في عضد اليهود . وحالة المسلمين في فلسطين ليست بالحالة السيئة ، وذلك لمهارة وحسن تدبير المجلس الاسلامي الاعلا ورئيسه النابغة مفتي القدس الاستاذ الحاج امين الحسيني

اليمن

ليس في هذة المملكة الاسلامية ما يستحق الذكر سوى امرين : اولهما خلافها مع الانكليز في شان بعض القرى حول عدن . والقاء الاولين القنابل على قرى اليمن . ثم انتهى الحادث موقتاً . وثانيهما خلاف اليمن مع ابن السعود في شان بلاد عسير التي يدعى كل ملكيتها . ونام الخلاف موقتاً ولا يدري احد اينهض من نومه او يموت . ويبذل الامام يحي جهداً صادقا في سبيل الاصلاح الوقتي . انما سيره بطيء

طرابلس الغرب

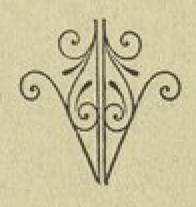
لا تزال المناوشات والوقايع تجري بين الاطاليين وقوات العرب بجهة الواحات الشرقية . وقد اشاع الايطاليون ان زعيم المجاهدين عمر المختار قد استسلم كما استسلم الزعماء من قبله ، لكن الحوادث اكدت خلاف هذا وبودنا لو ترجع ايطاليا الى سياسة العقل والروية فيتمتع شعب طرابلس و قة بشيء من الراحة بعد العناء الطويل

فارس

يسير رضا خان البهلوى الشاه الجديد بقوة في سبيل الاصلاح غير محارب الدين ولا ماس بشيء من شعائره كما وقع في تركيا. وقد ثارت عليه بعض القبائل لانه منع غراسة الافيون واشتد في توطيد السلطة المركزية، لكنه قضى على جميع تلك الاعمال المفسدة. وستنال بلاد فارس تحت ادارته رقياً يرجع لها مجدها ونموها السالفين

البانيا

تمكن الحزب الاسلامي بعد طول العناء والشقاق من نصب احمد زوغو ملكاً على بلاد الارناوط. ففتح عهداً جديداً في تاريخ البانيا الدامية. وعقد الملك الشاب الصامي معاهدة مع ايطاليا تقيه شر التداخل السربي اليوناني. واخذت البلاد الالبانية تنهض من كبوتها الهائلة الطويلة بواسطة ادارتها الجديدة التي تبذل في سبيل الاصلاح جهداً عنيفاً

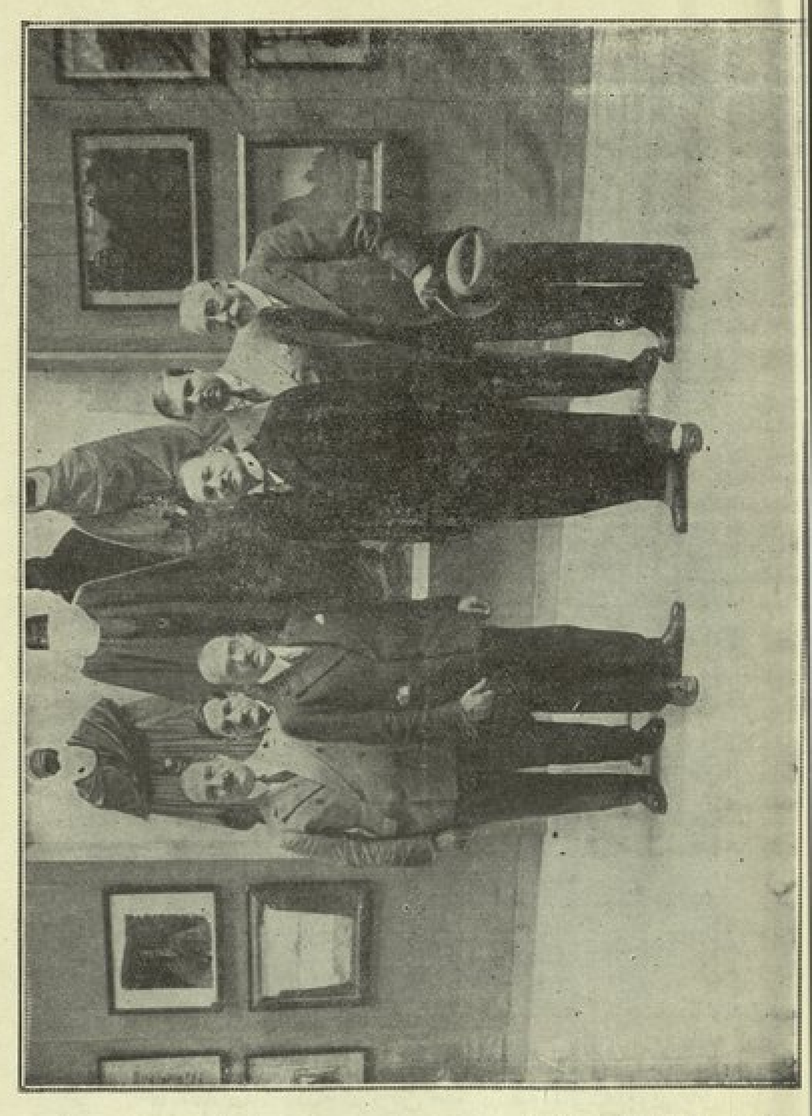




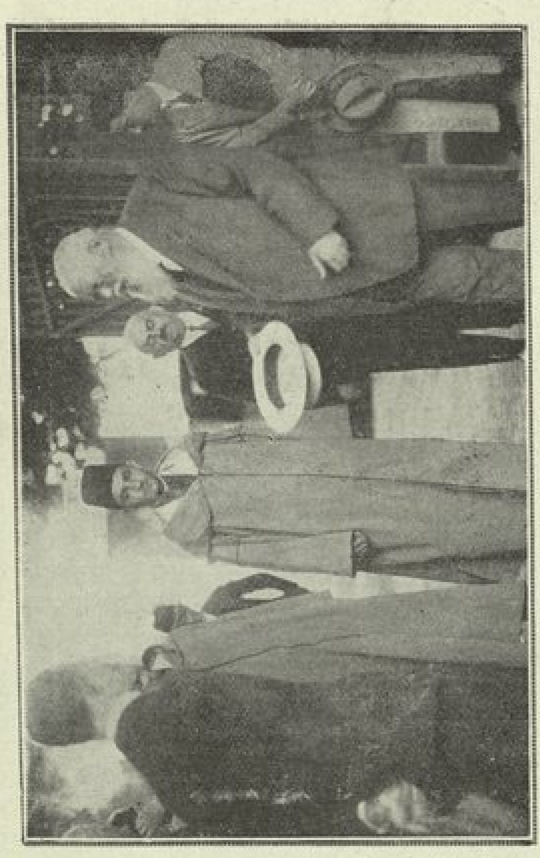
صاحب السمو الملوكي باي تونس احمد باشا الثاني



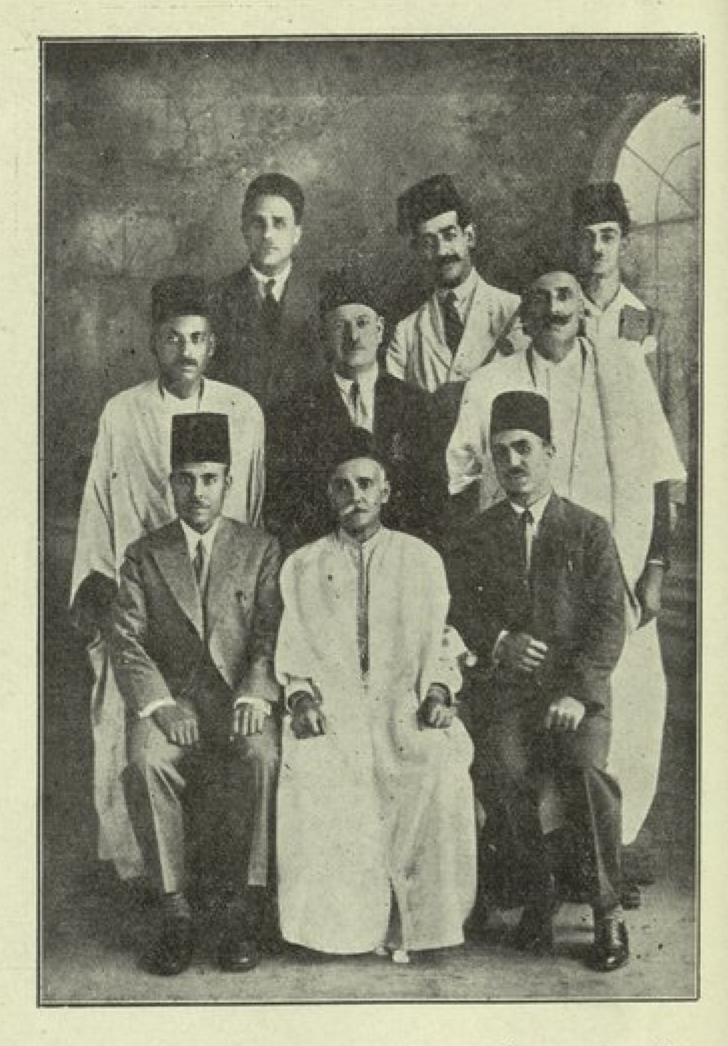
وفد مدينة الكاف يتقدمهم (في الوسط) العامل السيد محمد سعد الله
في اقتبال مسيو منصرون الذي القى في تلك المناسبة خطبة ذات اهمية
سياسية كبرى



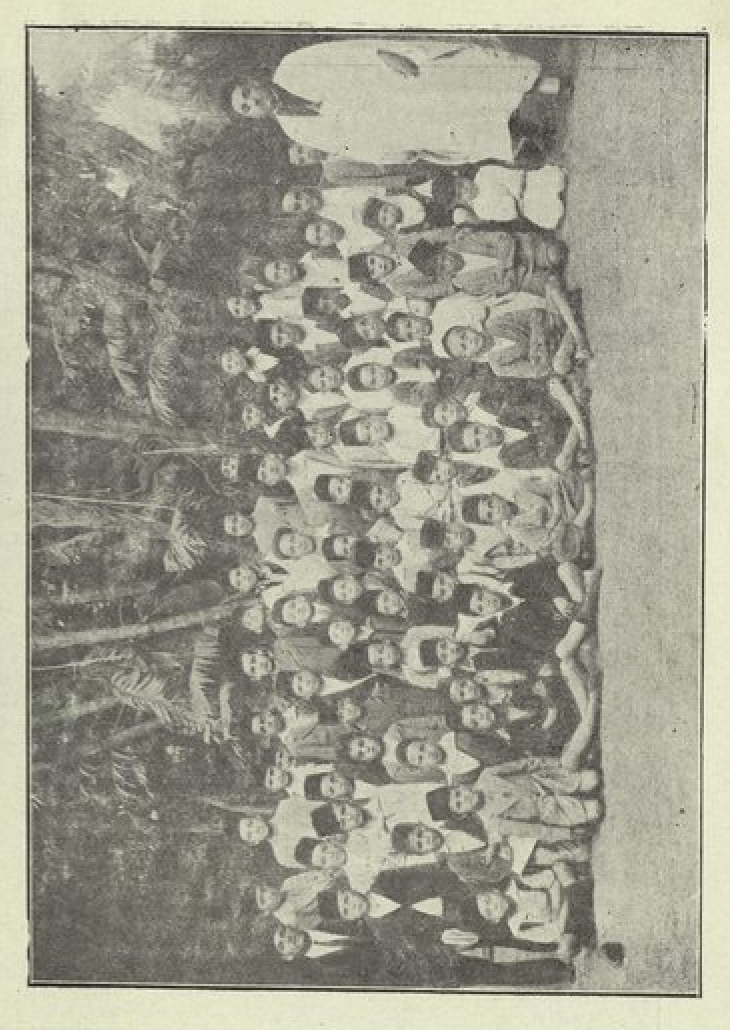
الوالى العام للقطر الجزائرى مسيو بيار بورد ، وخلفه ابنه ورئيس ديوانه
مسيو مارسيل بورد



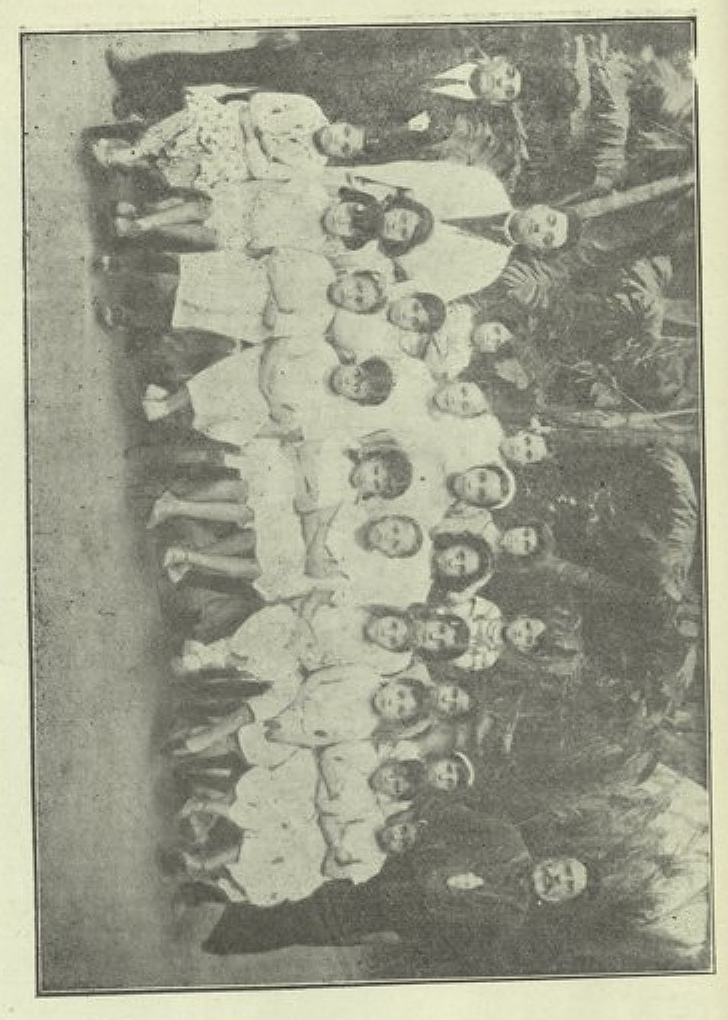
صاحب الجلالة الشريفة مولاي محمد بن يوسف سلطان المغرب الجديد ، يزور معملا كبيراً في باريس . وجلالته من انصار التقدم والرقي في دائرة الاسلام . وهو عازم باتفاق مع رجال الحماية على اصلاح كلية القرويين حقق الله فيه آمال شعبه والمسلمين



المجلس الادارى لجمعية « الشبيبة الاسلامية » التي تدير مدرسة حرة للتعليم العربي الاسلامي في العاصمة . و الجالس الاول في الشمال هو رئيسه الحازم المخلص السيد محمد على دامرجى



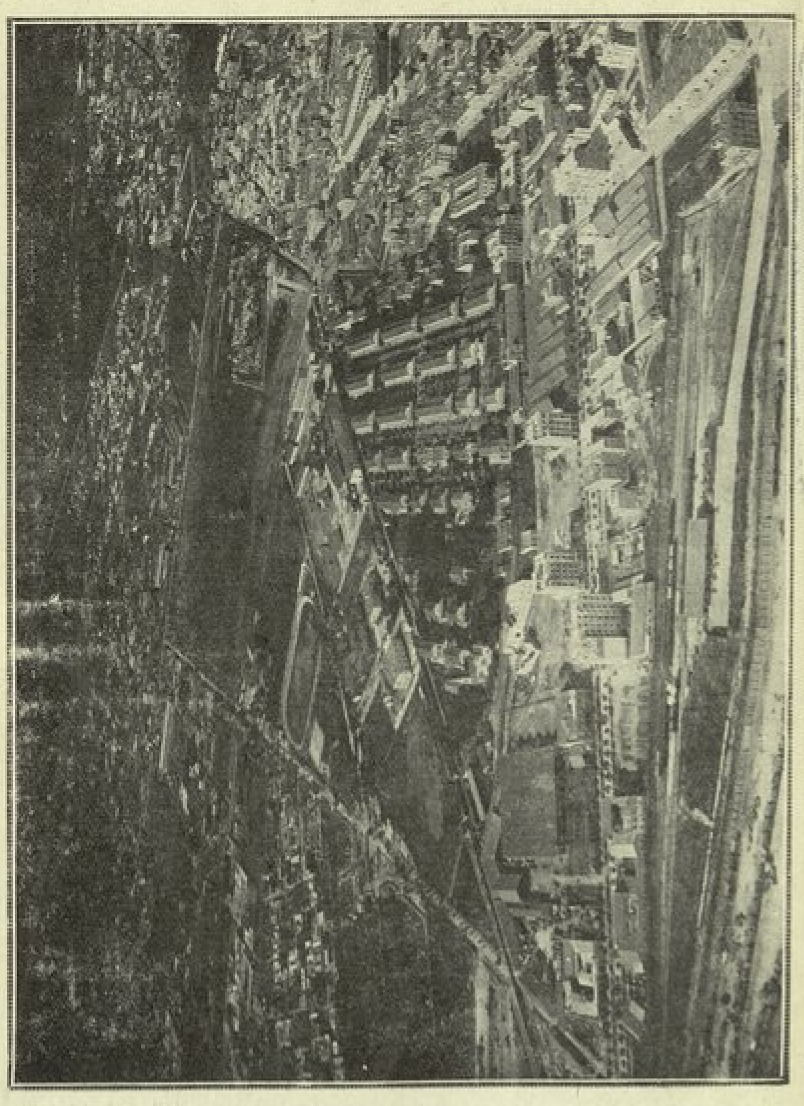
بعض طلبة مدرسة الشبيبة ، وعلى اليمين مدرس الاقسام الابتدائية الشيخ عبد الرحمان الجيلالى والى الشمال مدرس القسم العالى الاستاذ الهادى السنوسى الشاعر الجزائرى



بعض الطالبات بقسم البنات بمدرسة الشبيبة الاسلاميـة. وقد وقف
معهن المربى الفاضل



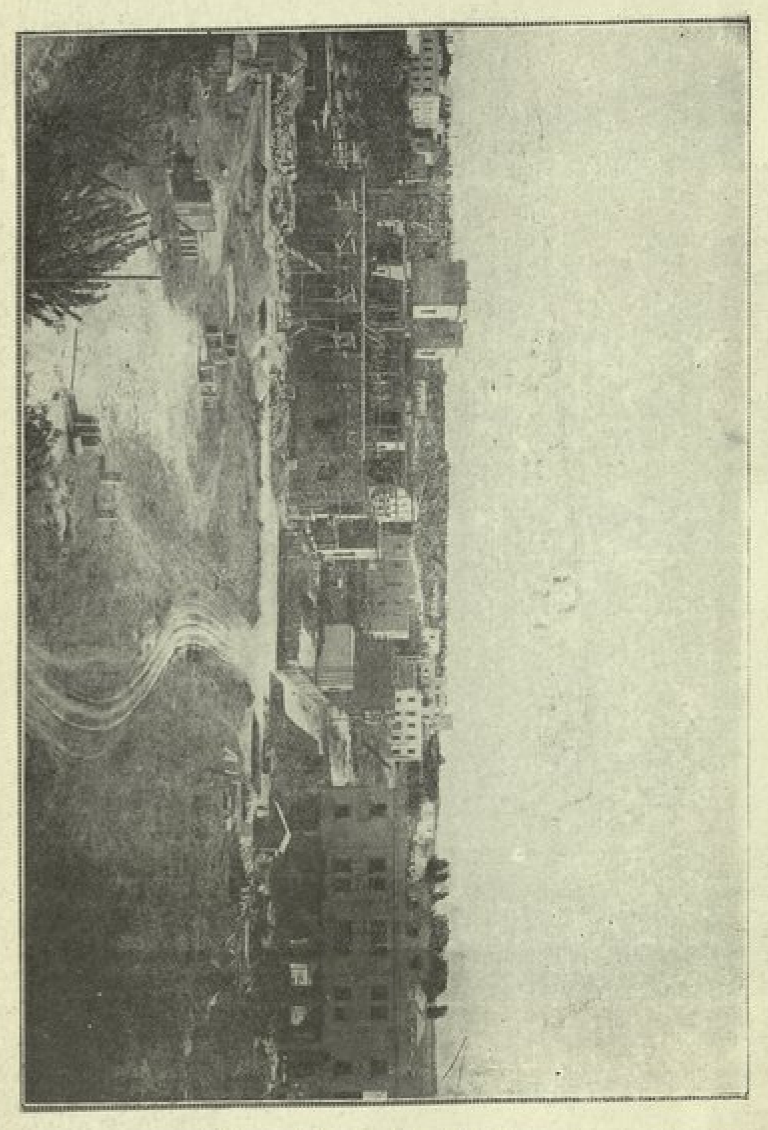
مجلس ادارة مدرسة « السلام » التي تاسست حديثا لتلقين الشبان والفتيات التعليم العربي الاسلامي و المبادى الدينية . و الجالس في الوسط هو رئيسها و صاحب اليد الطولى في تاسيسها المفضال السيد عمر اسماعيل



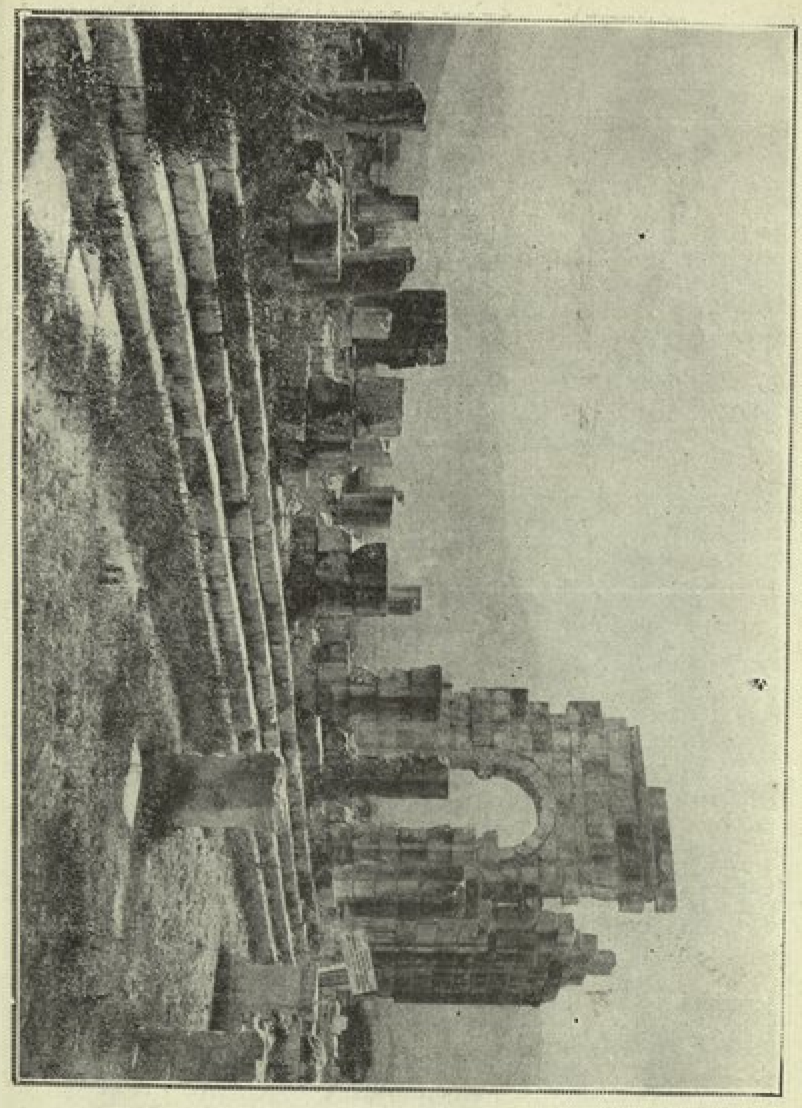
الموقع الذى سيقام فيه المعرض العمومي عام ١٩٣٠ بوهران . وفيه الآن
المستشفى المدني وارض المناورات العسكرية

منظر عمومي لمدينة فاس المحروسة اكبر مدينة اسلامية في المغرب

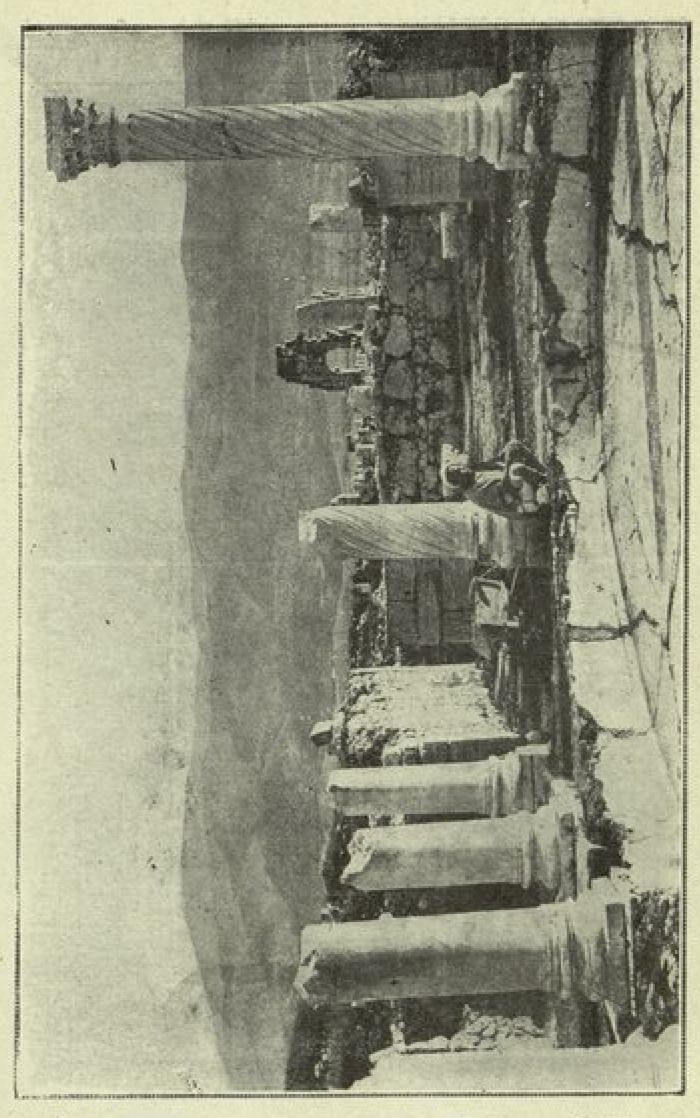
المصطافات والحدايق حول فاس



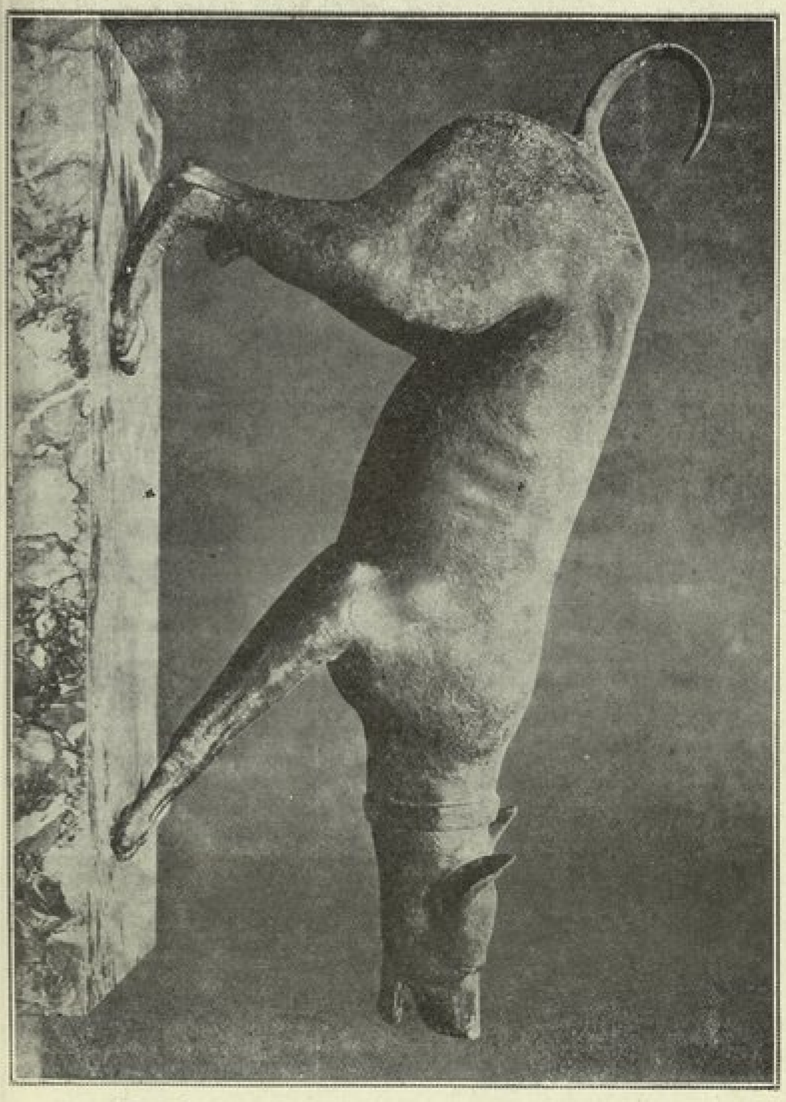
حركة البناء المستمر حول مدينة فاس



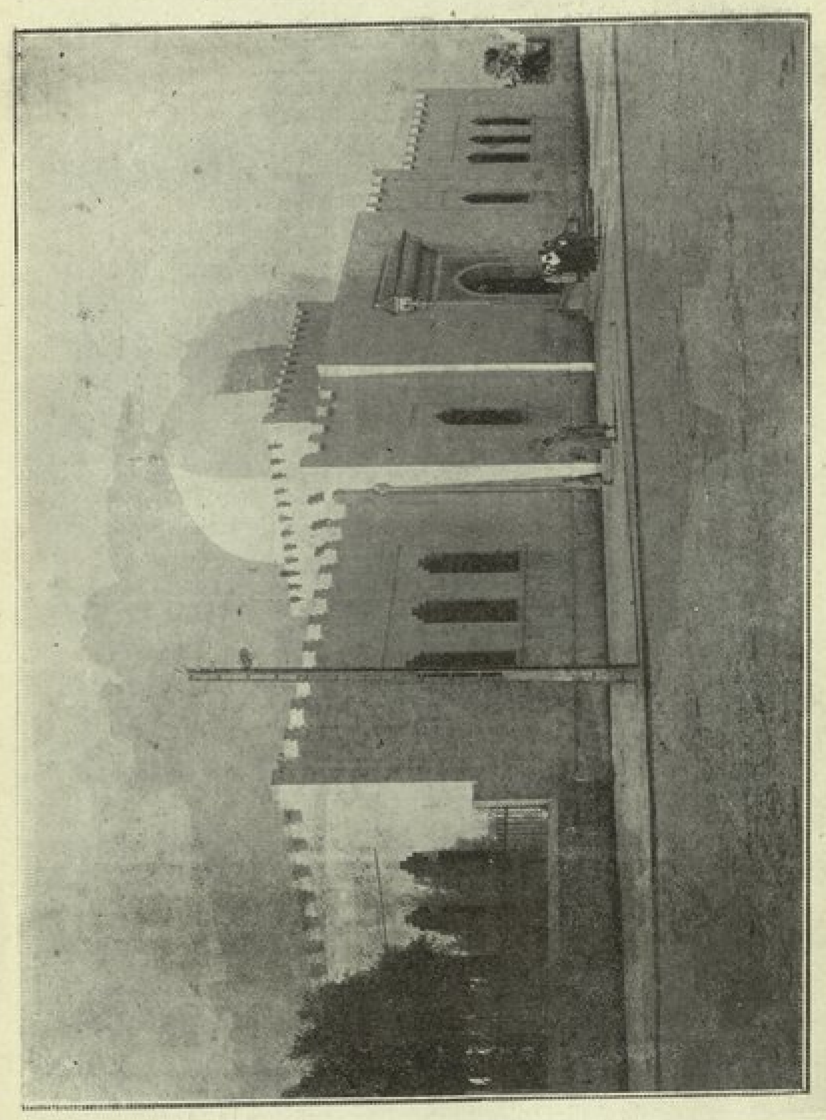
بقايا « الفوروم » الساحة العمومية بخرايب مدينة فوليبيليس الرومانية
قرب فاس وقد اكتشف حديثا



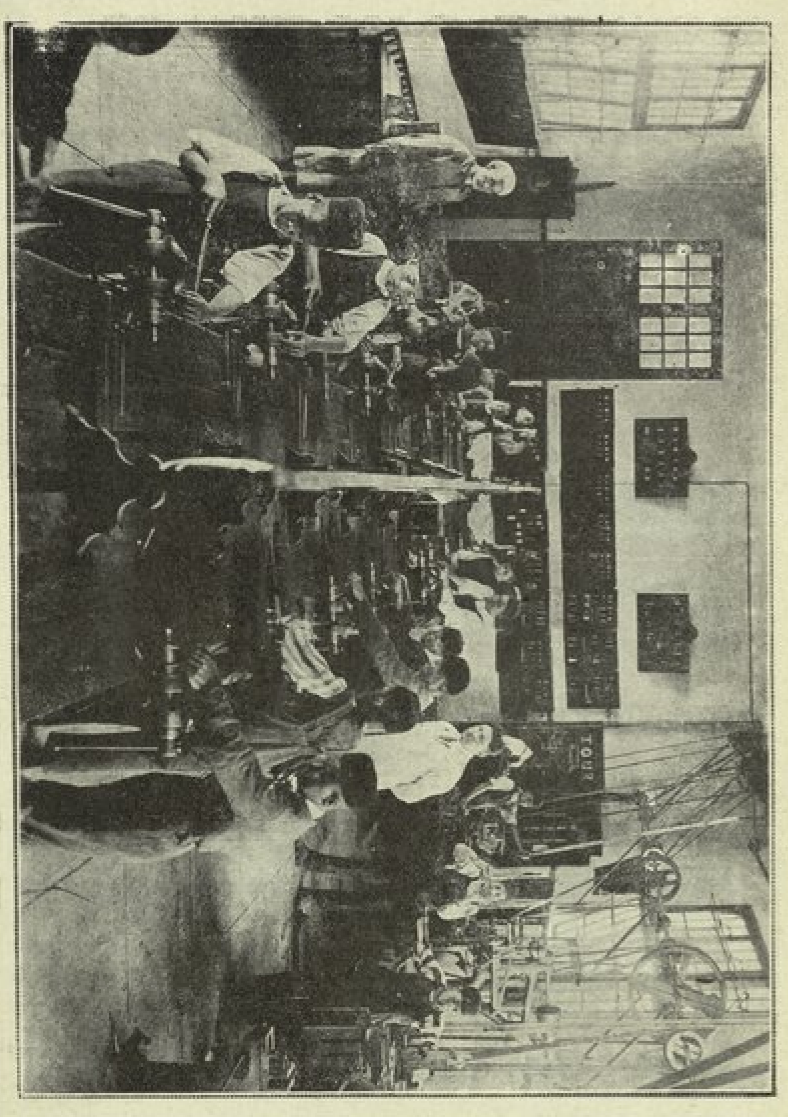
بقايا الهيكل العتيق بمدينة فوليبيليس اكتشف حديثاً



تمثال من البرونز يمثل كلبا يلهث . وقد عثر عليه اخيراً في آثار فولبيليس



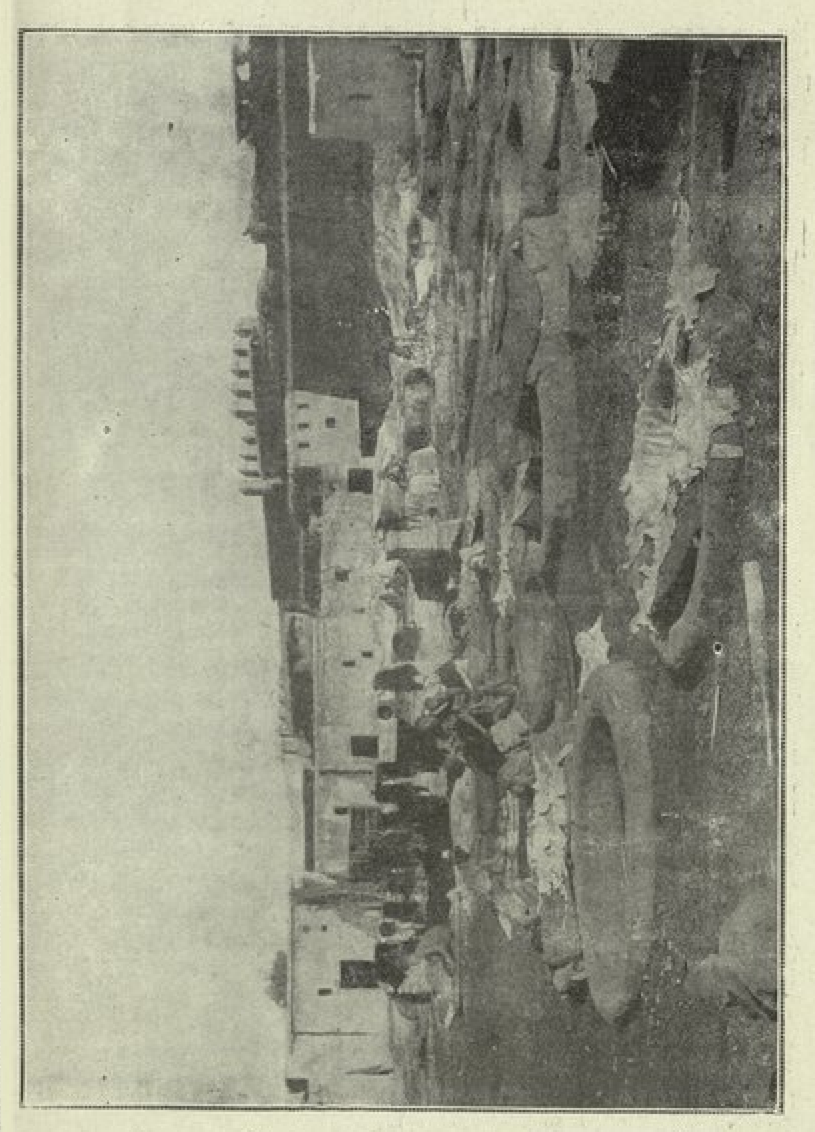
مدرسة التعليم الصناعى بالدار البيضاء «كازابلانكا» التي ستصبح اعظم مدينة في شمال افريقيا



معمل الحديد في مدرسة التعليم الصناعي بالدار البيضاء

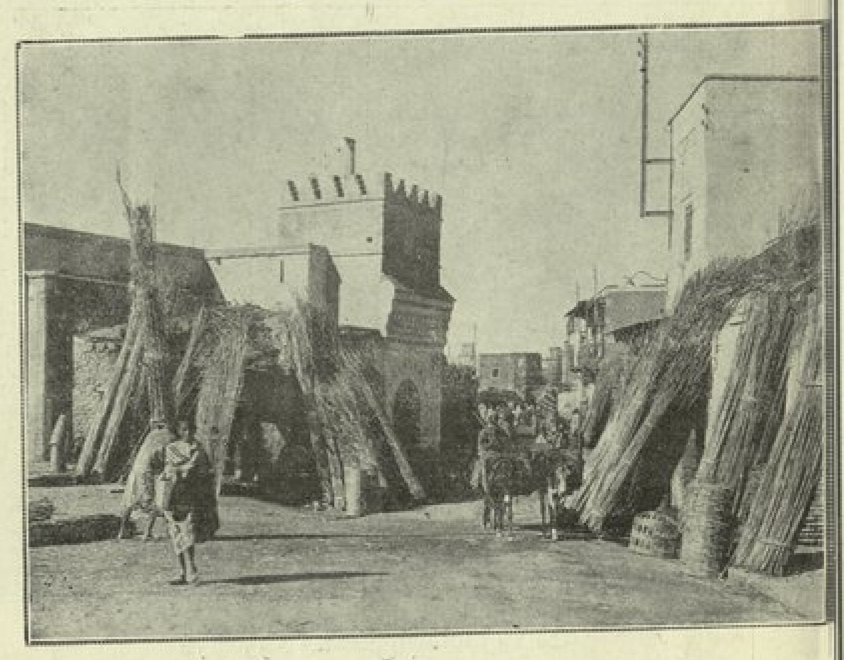
قسم دراسة النظريات بمدرسة الدار البيضاء

قسم تعليم الاعمال اليدوية بها

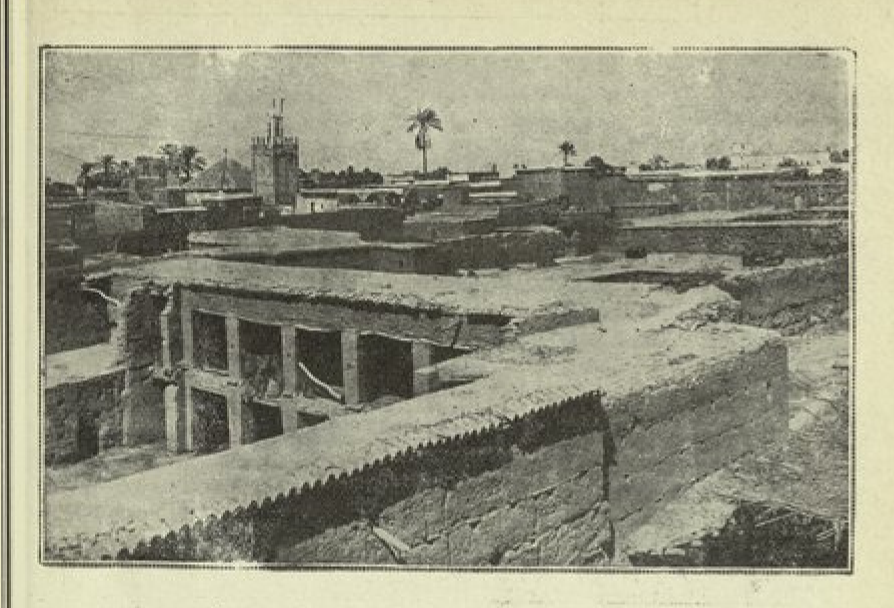


دبغ الجلود المراكشية الشهيرة خارج اسوار مدينة مراكش

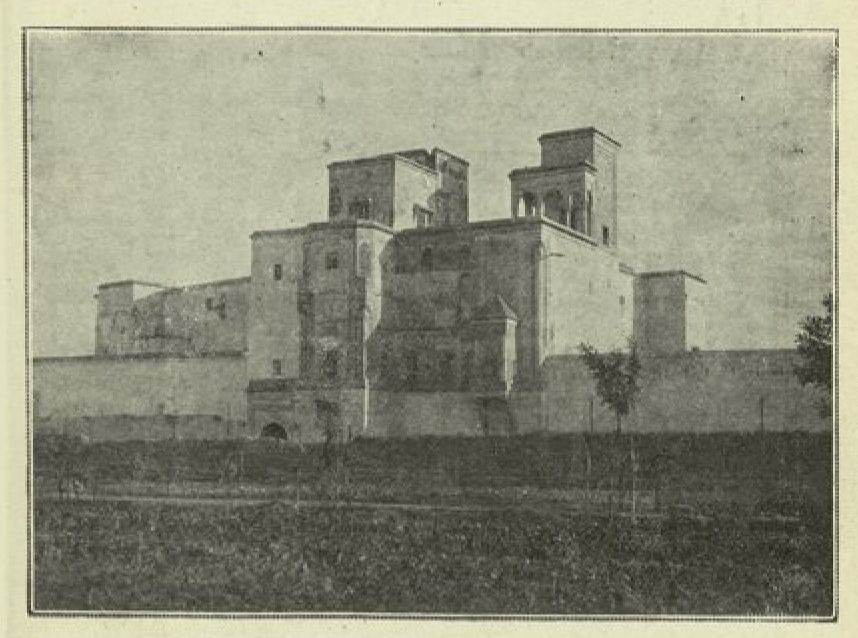
سوق الحصائر بمراكش



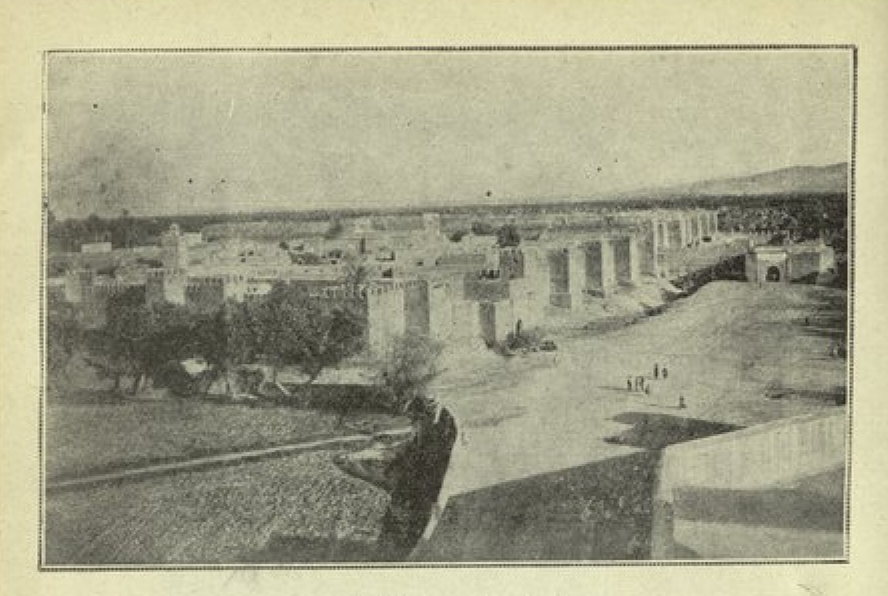
سوق القصب عند باب مراكش



ظر مدينة تاوردانت في بلاد السوس بالمغرب الاقصى



دار البارود مسكن الباشا تارودانت



قصبة تاوردانت محاطة بالسور

نساء من برابرة السوس حول تاوردانت

احمد زوغو
ملك البانيا الجديد

جلالة عبدالعزيز ابن السعود
ملك نجد والحجاز

إمان الله خان
ملك البلاد الافغانية

قطرنا المغربي

المملكة التونسية

تبلغ مساحة البلاد التونسية ١٢٥،١٣٠ كم وجملة سكانها ٢،١٠٠،٠٠٠ ة منهم :

١،٩٠٠،٠٠٠	مسلمون
٤٨،٥٠٠	يهود
٥٤،٥٠٠	فرنسويون
٨٥،٥٠٠	ايطاليون
١٣،٥٠٠	مالطيون

وهي في نمو اقتصادي عجيب . واقبال اهلها على العلم يزداد بكثرة كل عام . سككها الحديدية ٢٠٠٠ كم . وطرقاتها المعبدة ٥٠٠٠ كم . اراضيها خصبة جداً يزرع منها قمحاً فوق ٨٠٠،٠٠٠ ه . وشعيراً ٥٠٠،٠٠٠ ه والعنب نحو ٣٠ الفا ه . اما الغابات فتحجب نحو ٥٠٠ الفاه . وبها غابات الزياتين الوحيدة في نوعها في العالم ويبلغ عدد اصولها نحو ١٣ مليونا . وتنتج نحو نصف مليون قنطار زيتا في السنة . اما الحبوب المختلفة فقد كانت نتيجتها هذه السنة ٣،٣٠٠،٠٠٠ قنطاراً . ويبلغ اصول النخيل بالمملكة نحو ثلاثة ملايين اصلا . ومناجم الفسفاط بها وحيدة في العالم تنتج ثلاثة ملايين طنا في السنة . وفيها مناجم الحديد والرصاص والزنك . وفيها من الماشية بين غنم وبقر وغير ذلك نحو ٥،٦٠٠،٠٠٠ رأساً . وتجارتها كثيرة ، وصناعتها قليلة ، وارداتها اكثر من صادراتها .

الجزائر

يمتد قطر الجزائر على مساحة ٣٠٠ الفاكم . بدون الصراء وسكانه يبلغون ستة ملايين وهم كما يلي

٥ ١٠٠ ٠٠٠ مسلمون — ٦٠٠ ٠٠٠ فرنسويون

٧٠ ٠٠٠ يهود — ١٣٥ ٠٠٠ اسبانيون

٧٣ ٠٠٠ ايطاليون — ١٨ ٠٠٠ اجانب

والارض الجزائرية ارض فلاحة واستعمار . اهم نتائجها الحبوب المختلفة ، والكروم والخمور ، والتبغ . وتحجب الغابات فيها نحو ثلاثة ملايين ه . وبها بعض غابات الزيتون انما العناية بها قليلة ونتاجها كذلك وفي الجنوب واحات بديعة تنتج احسن انواع التمر والرطب تبلغ الماشية فيها نحو ٢٣ مليونا من الرؤوس اغلبها ملك الاهالى الذين اخذوا يطرقون ابواب الفلاحة الحديثة بنشاط متزايد . والمعادن الجزائرية غنية جداً تنتج الحديد والرصاص والزنك والنحاس . وبها بقية مناجم الفسفاط الغنية التى تبتدى بالقطر التونسى . وقد اكتشف بالجزائر آبار للنفط (البترول)

التعليم فيها ينتشر شيئاً فشيئاً والاقبال عليه يزداد كل سنة ، وفي البلاد نهضة اجتماعية طيبة وقد اخذ المسلمون يشتركون فعلاً في النهضة الاقتصادية ويقبلون على الاعمال بنشاط كبير . ولا يعوزهم الا رؤوس الاموال الكافية لياخذوا نصيباً وافرا في تعمير هذه الارض التي تكفي لايواء عشرات الملايين من الناس .

المغرب الاقصى

مساحة هذه البلاد تبلغ ٨٠٠٠٠٠ كم تقريباً . وسكانها يبلغون على وجه التقريب ايضا نحو ١٠ ملايين انما الاحصاء الرسمي المدقق لم يقع بعد .

وبلاد المغرب في حالة تقدم ورقي مستمر عن ان ترى في جهة اخرى فقد تغيرت حاله الى احسن حال في مدة قليلة ، واصبحت حالته الاقتصادية زاهية زاهرة ، وقد اقبل اخواننا المغاربة على الاعمال الاقتصادية المثمرة بين فلاحية وتجارية وصناعية ، وقد خص الله ارض المغرب الغربي — بلاد الغرب وبلاد الشاوية — بخصب هائل ، فالارض هنالك تعطى ٢٠ ضعفا بدون ان تحرث جيداً وبدون ان تسمد او تعزق

وقد اخذ المغاربة يقبلون على العلم اقبالا عظيما ، فاصبحت المدارس غاصة بمن يفد عليها . والمغربي شديد الذكاء ذو عزم وصلابة اذا صمم على غاية لا يرجع حتى ينالها . والسبب في الانحطاط السالف هو ضعف الادارة المركزية عن توطيد الامن . فلما استتب الامن بالبلاد اقبل اهلها على الاعمال بنشاط كبير واخذت تجارتهم تنمو واقتصادياتهم تزدهر . وفي البلاد نهضة اصلاح اجتماعي سيكون لها تاثير عظيم على حياتها . ويقال ان جلالة مولاى محمد السلطان الجديد ، قد عزم على اصلاح كلية القرويين باعانة رجال الحمايه وفي ذلك ما فيه من الخير الجزيل على مستقبل البلاد ولا ريب لدينا ان المغرب الاقصى سيصبح بعد اعوام قلائل من ابدع وازهر بلاد افريقيا في كل ميدان .

المجتمع الجزائري
وعماد نهضته الراهنة

لا اذهب مذهب المتشائمين بحاضر الجزائر ومستقبلها ؛ لا لما اعاين من شدة نزوعها الان الى عناصر الحياة العصرية ، لانها من هذه الناحية كسائر الشعوب التي طفقت تسعى جد السعى لان تخفف عن نفسها وطأة الازمة الاقتصادية التي ظلت تعانيها مدى رسوبها ، وخاصة الشعوب التي طال احتكاكها بالغرب وحضارته ؛ ولا لما الاحظ من اخذ شبابها الناشيء في الاقتباس من العلوم المستجدة ، لانها لم تشذ ايضا في الركض في هذا الميدان ، لانها في ذلك كبقية الامم التي ما فتئت تحاول التملص من كابوس الجهل السائد والضغط الاجتماعى ، سيما الامم التي تتصل بالغرب وعلومه اتصالا مباشراً ؛ لا لاجل شيء من ذلك وانما لما اشاهد من شدة مقاومتها للعوامل الهدامة للقومية ، وتمسكها بزيها ، وعوائدها واخلاقها الملية ، وتعاليمها الدينية ، لانها ايقنت ان كلا الموقفين السلبى والاجابى ما برح هو الضامن لسلامة عقبى الشعوب المتاخرة ؛ سيما في هذا العصر الذي ارتخى فيه رباط العصبيات الملية ، وانهك فيه الالحاد قوى الوازع الديني ، فهي بصفتها امة تشعر بهذا التدلي ارتأت ان تعتزم التصلب في هذين الموقفين رغم ما فيهما من احراج وقارص النقد ومره من طرف بعض الطوائف التي تتزعم الاستنارة الحديثة والتخلق بخلق التسامح . فهي — فيما يحسب الخبيرون — موفقة في جنوحها الى هذا المسلك واهتدائها الى هذه الغاية ؛ لانهم كلما بحثوا في النتائج الناجمة عن تصلبها وتسامح الطوائف

المترعمة وجدوا الفرق كبيراً والبون شاسعاً ، على ان الهدف الذي يسدد نحوه المتصلبون في الملية هو اعداد مقومات الحياة ، وتمهيد جو سحري جميل تذاق فيه لذة السعادة المستقاة من معين الفضيلة

وهذا عين التوفيق والطريقة المثلى ، لان الدروس التي ما فتىء الدهر يلقيها اثبتت سداد هذا الراي واستقامة هذه الخطة ؛ اذ ليس لغير التجارب التي يتمخض بها الدهر العجوز البت في مثل هذه المسائل العويصة ؛ فهي محك النقد ، وجهينة الخبر اليقين ، وحذام الحقيقة ، فالصحيح ما صححته والسقيم ما فندته

والجزائر المحافظة او الرجعية — كما يسميها اصحاب الافكار الشاذة — ناحيـة ذلك النحو سواء كان ذلك عن وعى منها ، او بطريق الصدف ومواتاة الحظ ؛ وسيرها على هذا المهيع آئل بها الى مـا هو خير من التعرض لخطر نزع برقع الحيـاة ، ووبال التفصى من العواطف النبيلة ومن كل خلق كريم . وليس في تحسين هذه الظاهرة ما يدل على الجنوح الى تحبيذ بقاء الجزائرى محروماً من علوم الحيـاة ، مفتوتا في عضده ، منهوكة قواه ؛ بل الغرض الوحيد تقبيح ما لا يتفق والكرامة الوطنيـة والشرف الملي ، والخليق بمن يهمه امر الدين الذي هو مليتنا الصميمة ان يستعمل طرق الوقاية والحصانة حتى لا يعود فريسته التجدد ووقود ناره ، ذلك التجدد الذي يستسيغونه باسم العلم ؛ والعلم منه براء ، بل هو اشرف من ان يكون طلاء خداعا في مواقف الجد ، لانه بمعناه المجرد عن ذلك الطلاء الزائف جهاز الرقي العالمى والدواء النـاجع لجميع الادواء

الاجتماعية الدفينة، بل هو المغني بقولهم: « العلم والاخلاق توأمان »، ومن الخور ادماج الدجل والشعوذة في مسمى العلم، وقرن الحيل التي قد يلفونها في غشاء المهارة تستراً وتضليلا بالمدنية؛ لان العلم والمدنية كليهما لم ينشآ الا عن وفرة حب الانسانية، وبهما يتذوق الانسان المدني الحياة الحافلة بالصفآء والسعادة، وبهما يغرس الذوق العالي في نفوس المحيطين به، وبهما تخلد الاخلاق العالية وتنمو ملكة الاخاء نموا مطردا وبهما يحصل الوفر والسعة وتكسر شوكة الفقر الذى هو ابو البلايا والخطر الاجتماعى؛ بل بمجرد هذه المزايا التي يحصل بها التلاؤم ويتيسر التكفف المماشي للحالة الراهنة والجارى مع الدور المرغوب فيه تجتمع المدنية الروحية والمدنية المادية في صعيد واحد؛ كما قدر لهاان تجتمعا وتشملا جميع الاوساط — طبق ما يروى التاريخ — في عهد اليونان، وفي صدر الاسلام وعهد الخلفاء الراشدين، وعهد ولاة بني امية الاولين بالاندلس؛ كما اجتمعتا في القرن الثامن عشر في عهد لويس الخامس عشر في اوساط خاصة. وما تنطمس معالم الحضارة في كل امة الا عند ما تهب عليها لافحة سموم المدنية الماديه، ويجرى فيها تيار التهتك الذى هو من خصائص هذه المدنيه الشائنه؛ وهذا غايه كل مدنيه تلقحت بهذا اللقاح المتعفن؛ ولا محيد لها عن هذه العاقبه الوخيمه ولو تذرعت بجميع الذرايع التي تراها ناجعه، ولا يعصمها من ذلك تذرعها بالمبادى التى ليست مع الاخلاق في مستوى واحد؛ لان

المبادى معللة وغير مدعمه بما دعمت به الاخلاق مثل الاقتناع الصحيح ، بل قصاراها انها مر تكزة على المنافع المتبادلة التي سرعان ما تذهب ضحيه الاغراض المتجددة

والدين وخاصة الدين الاسلامي من اقوى الدعائم لرسوخ هذه الخصائص الاجتماعيه والاخلاق الساميه ، وهو رغم ما ينبزه به من لم تصقلهم التجربه والخبرة لا يصادم العلم والرقي والمدنيه ؛ وهذه انكلترا لم يخل بعظمتها ورقيها تشبثها باهداب عوائدها وتعاليمها العتيقه . وهذه اليابان لم يعقها ايضا عن نهضتها السريعه الذائعه الصيت شدة تعلقها بطقوسها الوثنيه

تلك الاخلاق المتينه هى منازع الجزائرى التي يصمه بها بعض الغربيين وثلة من متطرفي الكتاب الشرقيين الذين يستندون في حكمهم على الاشاعات التى يلتقطونها من شتى المصادر المغرضة ولا عذر لهم في هذا الخطا المخجل ، ولو تغلغلوا في الاوساط الجزائريه ودرسوا عقليتها درساً نزيها لخففوا من غلوآئهم واصدروا حكما يتفق والواقع المحسوس والحقائق المشهودة ؛ ولقمع هذه التهجمات وفع تلك الشبهه البعيدة عن المنطق

نورد هنا بعض ما يقدسه الجزآئرى وما يجنح اليه عن ايمان صحيح من الحقائق التى نود ان يعتمد ها ذوو الاخطآء في بحوثهم

الجزآئري يمقت الطفرة والانتقـال الفجائي كما يمقت الجمود على الموجود المهجور المهجور ؛ لذلك ما زال يرحب بكل جديد لا يصادم عقيدته . فهو شديد الميل الى الجد في القول والعمل ، وكثير العدول عن الهزل والفكاهة وما اليها من كل قول اجوف ، وعدو الفخفخة الالد والظهور بمظهر لا يقره عليـه الواقع وعلو همتـه البالغـة اقصى مداها وبدون ان يحس بمقدرة فائقة ويتغلغل اثرها في نفسه ؛ ولذلك يندر ان يظهر الجزائري بمظهر الزعامة العلمية وما اليها في العالم ، وهو لا يتعلل بالسراب ، ولا يحيط امانيه باطار من الخيالات ، وهذه سمة يمتاز بها عن الشرقي الذي اضحى — كما قال امير البيان شكيب ارسلان — بين وبين ما هو بشرقي ولا بغربي

الجزآئري متنكب عن القذع والمجانة ، ووديع وحلو المعشر مع كل من يمت اليه بصلة ما ، وجرىء في الواجب لا يهدأ دون ان يثأر ممن يلوث شرفه ويثلم عرضه ويهضم حقه . فهو بهاذا يمثل الحشمة في مواطنها والشجاعة الادبية في اوقاتها ، والصراحة بجميع معانيها ، والاخلاص في ذلك كله بنصه وفصه . اما الكرم العمومي فهو من مثله العليا التي يتبارى فيها لا لغاية سوى ارضاء الضمير وتذوق حلاوة الجود الذى هو ذريعة المجد في نظره . ومن شيمه كذلك تحرى الصدق والوفاء ؛ وكالموت عنده ان تنكث ايمانه وتخفر عهوده ، ويرى السعادة كلها في تقديس كل عاطفة ترمي الى اعزاز جانب مواطنيه ، بل وفي احترام الغير مهما كانت نحلته

الجزآئرى قد وهب ذهنا خصيبا وقريحة وقادة وذوقا سليما قادراً على اكتناه ما تكنه الظروف وما يضمره المستقبل تحت جوانحه؛ فهو لذلك على حذر دآئم من كل شيء لم يسبر غوره ولم يستنر في تعرفه بدليل حاسم. وهذه العقيدة حدت به الى مراعاة سنة التطور التدريجي في النهوض لعلمه ان كل نهضة — وان ابطأ سيرها — ارتكزت على هذا الناموس الطبيعي توطدت اركانها وطال بقاؤها وآتت اكلها

الجزآئرى يعبد الحرية المحددة بقوانين اجتماعية وتعاليم دينية، ولا يحمد كل حرية لا تتفق والحشمة والمروءة وحسن السلوك. ومما يدعوا الى الاعجاب بخلاله انه قد جمع بين نشاط البربرى الاقتصادى وشدة شكيمته فيما يخص العصبية الجنسية وبين انفة العربى وانانيته وما اليهما من ميزات ابن العروبة الذى ما برح يجرى في شرايينه دم العظمة. وشدة تمسك الجزآئرى بتعاليم دينه هي مما غرس فيه ملكة الدأب على ميزاته الخليقة بشرف محتده، واحاطه بسياج من الفضيلة، ووقاه شر التقاليد الهدامة للاخلاق؛ وهو لتشبعه بهذه الروح القوية لا يخشى على الروابط الاجتماعية من الوهن، ولا على الآداب الملية من الرعونة والتخنث الفاشي في كمشة من دعات التجدد المزعوم؛ ومما يدل على تمكن هذه العقلية من الجزائرى ان الكثير ما انفك يعلن بان رقي المسلم منوط بقيامه بالتعاليم الدينية، ولولا علمنا بسذاجة جمهرة القائلين لقلنا انهم لقنو كلمة ابن خلدون الخالدة في هذا الصدد

والجزآئرى المتحلى بهذه النفسية الفذة كلما كان بعيدا عن بعض الحواضر الحافلة بالمدنية الحديثة ، ومتصلا بقطين البلدان والواحات النائية كانت تلك الخصائص الجذابة والاخلاق الاسلامية اعلق بذهنه وارسخ في نفسه ، وكان هيامه بلغته القومية وتهالكه علها وعنايته ببثها واحيائها اشد واقوى . وهذا كله مما يدعو الى التفاؤل بمستقبل الجزائر الفتية ما دامت كما نراها الان — دائبة على السير واسعة الخطا . ولا يندن عن البال ان هذه الظاهرة الجلية المصبوبة في قالب الحكمة مثلها مثل برعم لا يلبث ان يترعرع وينفتح عن زهرة جميلة متضوعة النشر متى تعهده الحارس الامين بالسقى متوخيا بذلك نماءه وكماله

محمد العاصمي

حركة الالحاد الجديدة

وجمعية الشبان المسلمين

نفخ شبان الاتراك في بوق الالحاد والزراية بالدين ، منذ اعلنت حكومتهم الجديدة نبذها للدين وسعت فعلا في تحطيمه وهدم شعائره كلها في بلادها.

وكان لتلك النفخة اثرها المشؤوم في بعض بلاد العالم الاسلامي وخصوصاً بمصر. فهنا لك قوم يتبعون كل ناعق ويسيرون وراء كل سراب. يحبذون اعمال انقرة مهما توغلت في محاربة الدين الاسلامي؛ فمنهم من يستتر كذبا بستار الدين ويريد ان يؤكد بان اعمال الترك لم تخرج عن دائرته ومفهومه، وان الدين يتسامح في مثل ذلك « الاصلاح » الذى يقتضيه ناموس التطور الحديث

ومنهم من يخرج للناس على حقيقته دون تستر او نفاق. ويقول ان ما فعلته انقرة انما هو خروج عن الدين حقاً، لكنما هو خروج مستحسن، فالى م نتقيد باوامر دين نشا في وسط بدوى منذ ثلاثة عشر قرنا ونرضخ لاحكام لا تنطبق على الحالة العلمية والاجتماعية والفكرية الحاضرة؟

هذا هو المنطق الذى يستعمله محاربوا الدين في بلاد مصر من الفريقين فريق النفاق وفريق الصراحة

والبلاد التونسية تمتاز في افريقيا الشمالية بسرعة التقليد، وشدة التاثر بما يصدر عن مصر من افكار وآراء في كل ما يتعلق بالحياة العامة من آراء في الاجتماع ومن ادب ومن تطور في التفكير حتى في طريقة التفكير نفسها

بحركة الالحاد الجديدة في مصر ، او التي كشفت القناع عن وجودها حديثاً اثر نفخة الاتراك في صور الالحاد ، تلك الحركة وجدت لها صدى في تونس ، وتهافت حولها بعض الشباب الذى لم يكتسب بعد الخبرة والتجربة في الحياة ، ولم يتدبر التدبر الكافي في امرامته وما يصلح لها وما يضر بمستقبلها . فاقبل على حركة الالحاد الحديثة يتخذها مذهباً له ينشر دعوتها ويحاول ان يبثها في الاوساط التي تقبل على امثال هاتيك الدعايـة . ولا يسعنا الا ان نعترف بكل كدر ان تلك الدعوة قد احدثت بعض مفعول . واغتر بها بعض السذج الذين راقهم ان يتسموا بحرية الفكر ، واصبحت دعوة الالحاد ذات شان يذكر في المجتمع التونسى خصوصاً بالعاصمة

والغريب من امر هذه الحركة انها لم تصدر عن شبـان المدارس سواء الذين تلقوا علومهم بالمدارس الفرنسوية التونسية او الذين تخرجوا من جامعات فرانسا . فاؤلئك شبان ربما كانوا غير متدينين بالمرة . وفيهم قسم معتبر يدين الله بالاسلام عن فكر واقتناع . انما هم في كل الحالات لا يشتغلون بالمسائل الدينيـة اصلا . ويقبلون على دنياهم بنشاط . انما حركة الالحـاد خرجت وتنتشر بين بعض الطبقـات المتخرجة من الكلية الزيتونية والتي لم تطلع الا قليلا على الافكار الاروبية الحديثة وذلك بواسطة ما يخرجه دعات طريقهم الجديد من النشريات في مصر

ولم يخرج هؤلاء القوم في تونس الى ميدان نشر الـدعوة

الصريحة بواسطة الصحف او المحاضرات ، ذلك لان عددهم لا يزال قليلا لا يؤبه له . ولان الوسط الذي يريدون ان يعملوا فيه انما هو وسط شديد التدين لا يقبل خدشا في دينه ان صدم بعنف ، فهم يعملون في دائرات ضيقة يصطادون اليها اصحاب الغرور والنزق وحب الظهور . وبما انهم ليسوا بمقتنعين اقتناعاً بدعواهم الجديدة ، بل هم مقلدون عمي يلقون كلاماً معاداً محفوظاً ، فهم لا يتجاسرون على الظهور جهاراً والتصدي للمناقشة والجدل خشية الفضيحة والسقوط

ولم يدر هؤلاء البله المغفلون انهم انما يريدون ان يغرسوا في الامة بذور الفتنة والشقاق . وانهم يكيدون لوحدتها كيداً فيسعون لتمزيق شمل الرابطة الدينية التي لم تزل ولن تزال في بلادنا اقوى رابطة تجعلنا نتظامن ونتحد ونشترك في الصالح العام . فرابطة الدين عندنا هي فوق رابطة الجنس واللغة والمصلحة والوطن

ولست ادري كيف يتصور هؤلاء الاغرار مآل الامة اذا قدر الله لهم النجاح في دعايتهم فقضوا على البقية الباقية من الفضائل التى لم يغرسها في قلوب الناس سوى الدين وحده ؟

اما وقد ابتليت الامة الآن بهذه الشرذمة المفسدة الهدامة ، فليس لها من طريق للخلاص من سمومها وسموم انصارها من رجال الالحاد ورجال التبشير المسيحى سوى طرق ثلاثة :

اولها = اصلاح التعليم الديني بالكلية الزيتونية ، خصوصاً طريقة تدريس « علم الكلام » حتى يصبح تلامذة الجامع الاعظم وفرعه

والمتخرجين منه متسلحين ضد تلك الشبهة والدعايات ، يستطيعون مقاومتها والتغلب عليها ونشر الهداية والنور بين سائر طبقات الامة .

ثانيا — السعي في ادخال التعليم الديني الصحيح الى كافة المدارس من حكومية وشعبية ، حتى تتربى الفضائل الاسلامية وتنمو في نفوس النشء ويفهموا معنى الاسلام الصحيح فتكون فيهم وقاية ضد كل حركة ترمي الى تشتيت الوحدة الدينية والقومية

ثالثها — تاليف « جمعية الشبان المسلمين » بصفة متينة ، ويكون على راسها رجال عاملون مقتدرون يظهرون باعمالهم انهم اهل لثقة سائر الناس واحترامهم

فهذه الجمعيه التى تكون لها فروع في سائر انحاء القطر تقوم بتاسيس النوادي الاسلاميه ، تلتئم فيها البقيه الصالحة من شباب الامة المفكر العامل المهتدى . وتقوم بالقاء المحاضرات في بيان فضائل المدنية الاسلامية والدين الاسلامي والاخلاق الفاضلة الاسلاميه والرد على شبه المبشرين وانصار الالحاد والتهديم

وتوالي الجمعيه اعمالها بانتظام تام حتى تكون رافعة منار الهدايه والتوفيق في الارض التونسيه . وتقطع كل الطرق تجاه الدعايات التى تمس حياة الامة في دينها ووحدتها واخلاقها

ولقد قام في تونس بعض الشبان الابرار بتاسيس هذه الجمعية منذ عهد قريب . شبان ابرار نهضوا للعمل في سبيل الله وفي سبيل الوطن يريدون ان يدراوا عن الامة خطر الزيغ والتشتت ، فطوبى لهم وحسن مآب

الا اني رايت عملهم قد بدا ضعيفا ، وما كنت احبه يبدأ كذلك ، ولم ار حوله دعاية كافية ورنة تحبيذ وتنشيط من شبان الامة كما بدث عند تاسيس جمعية الشبان المسلمين بمصر وربوع الشرق

واني مع اعجابي بالذين قاموا بهذا العمل ، واجلالي واكباري لهم اخشى ان يموت مشروعهم في مهده اذا لم يتوفقوا الى كيفية تغذيته ، وعندئذ يكون رد الفعل شديداً ، وتكون الخيبة مجلبة لفشل العاملين

واذا كانوا يريدون ان يستمعوا نصيحة اخ مخلص لله وللوطن وللشعب ، قد جرب الامة ودرس نفسيتها وعرف آخلاقها . فنصيحتي اليهم هذه :

العمل المستمر بعزيمة وثبات !

يجب عليهم ان يظهروا امام الامة مظهراً يجلب لهم تاييدها واحترامها وما ذلك الا بالعمل الجدى الفعال المتواصل الذى لا يفتر ولا يلين

اما رائى في طريقة العمل الواجب على الجمعية اتخاذه حالا والظهور به في اقرب وقت ممكن فهو وجوب المبادرة بتاسيس ناد كبير شيق في موقع طيب وتكوين مكتبة اسلامية به يتبرع بها المخلصون للمشروع من المسلمين ، بواسطة اكتتاب عمومي على اعمدة الصحف الوطنية .

ثم تكوين ثلاثة لجان عملية ، تشتغل اولها بنشر الدعوة للجمعية في العاصمة وسائر بلاد المملكة . والثانية للقيام بالمحاضرات في سائر نواحي المباحث الاسلامية ، وتندب للقيام بها اسبوعياً الاكفاء من اصحاب الاقوال المسموعة والآراء الصائبة . وتستدعى عشية كل احد شبان المدارس لناديها فيلقى عليهم الخطباء محاضرات عن حقايق الدين وفضائله

والثالثة تقوم بنشر « مجلة الشبان المسلمين » تنشر فيها دعاية الجمعية وما يلقى في ناديها من المحاضرات ، وما ترى اللجنة نشره بامضاء كبار الكتاب مما يبث اليقين والهدى في النفوس

وان لم تتمكن المبادرة بنشر المجلة ، فلجمعية « الشبان المسلمين » ان تخصص لها اعمدة في صحافتنا الوطنية بين يومية واسبوعية ، تنشر فيها على التوالي نشرياتها . والبقية الصالحة من صحافتنا الوطنية تقبل بكل سرور تخصيص بعض اعمدتها يومياً واسبوعياً لنشريات الشبان المسلمين

هذا ما اراه من الاعمال التى يتحتم على جمعية الشبان المسلمين ان تبادر بالقيام بها . حتى تبدو في المظهر اللايق بها ، وتكون قد ادركت الغاية التى تسعى للاحراز عليها

وسواء راى اعضاء الجمعية رائى او راوا خلافه فالشيء الوحيد الذى يجب ان نتفق عليه هو وجوب قيامهم « بالاعمال » المتواصلة بدون وهن او فتور وعدم صبغ اعمالهم صبغة سياسية والابتعاد كل البعد

عن الاغراض و الشخصيات ، وعدم التراجع امام العقبات التي يجب ان يلقاها كل عامل مصطفة في طريقه ، فلا تظهر مقدرة رجـال العمل الا بمقاومتهم العنيفة لكل عقبة

* * *

و ياحبذا لو ان اخواننا الابرار ببلاد المغرب الاقصى من شبـاب المسلمين الناهض ، جمعوا هنالك امرهم على تاسيس جمعية «للشبان المسلمين» باعانة رجال المخزن الشريف وتحت رعايتهم . فيعملون لنشر الهدايـة الاسلامية في سائر الاوساط ، مبتعدين البعد كله عن كل ما فيـه مسـاس بالسياسـة .

ولشباب المغرب في الميادين العلميه والاجتماعية و الاقتصاديـة مجال فسيح يعملون فيه العمل الصالح المفيد .

* * *

اما في ارض الجزائر فالحاجة اكيدة لتاسيس مثل هذه الجمعيـة ، وحركة الالحاد بالطريقة الحديثة غير موجودة بالمرة في قطر الجزائر انما التعاليم الدينية و الفضائل الاسلامية ، و بيان الحقايق عن الدين ، ودرء شبهات اضداده عنه ، و مقاومة الدعايـة التي تنشر ضده . كل ذلك لا يجـد اليوم في ارض الجزائر من يقوم بـه و يعمل في سبيلـه . فالدين لاسلامي لم يبق حياً بالجزائر الا بفضل قوته الخاصـة وشدة تاثيره في نفوس القوم الذين يتوارثونه مقلدين.

و هنالك في البلاد رجال يمكنهم ان يقوموا بهذا العمل ، فيهم من

تخرج في الجامعة الزيتونية ، وفيهم من تخرج من مدارس الحكومة الثلاث وهم طبقة كبيرة ، وفيهم من تخرج من الزوايا الجنوبية . انما اؤلئك الرجال مبعثرون في كافة انحاء القطر الفسيح . ولا اجد اليوم في ارض الجزائر مدينة فيها ثلة صالحة كافية من الرجال المسلمين العاملين تستطيع ان تؤسس اللجنة المركزية لمثل هذه الجمعية . فتتكون في بقية البلاد لجان فرعية لها

لهذا نرى بكل كدر وامتعاض ان تاسيس جمعية الشبان المسلمين قوية متينة فعالة في ارض الجزائر بعيد عن التحقيق ، رغم النهضة الحقيقية الموجودة في الجزائر الاسلامية ورغم وجود جمع من الرجال الذين يستطيعون القيام بهذا العمل خير القيام لو تفرغوا له وخصوه بسائر جهودهم .

وعسى الله ان يرينا قريبا ما نراه الآن بعيداً

نظرة في التجديد والالحاد

ارسل لنا أخونا الفاضل السيد مصطفى ابن شعبان احد القائمين بامر جمعية « الشبان المسلمين» بالعاصمة التونسية ، كلمة تحت هذا العنوان ننشرها له شاكرين ، قال

ابتلى هذا العصر بطائفة لا تخجل اذا هى دعت لما يفر منه العاقلون وحرضت على ما ينبذه المدركون واعلنت ما دون نجاحه خطر القتاد

ظهرت هذه الفئة بمظهرها الحالي واستترت باسماء مختلفة واول ما تظاهرت به الثورة على النظام العتيق ومحاربة كل قديم فوجدت مبدئيا نوعا من اصغاء الفكر العام الذى اوقعه في هذا المازق جمود طائفة لا تعبد الا الحجر ولا تستمد البركة الا من الاموات ولا تشد الرحال الا للجثث الهامدة !

ازاء هذه الحالة المنكرة والتي وجدت من يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى قامت جماعة من مفكرى العالم الاسلامي لتطهير الدين من هذه الجراثيم الفتاكة والعقائد الزائفة وما ان اخذت هذه مركزها وشرعت في العمل الذى اخذت على عاتقها القيام به حتى بصقت الارض بفئة المجددين المتشككين الملحدين

وهنا يجب انعام النظر في الحالة قبل اليوم وكيف تكونت الحركة الاصلاحية وغايتها ثم ظهور المجددين كما يدعون والملحدين كما هم والتأمل في دعايتهم الجديدة ، وسيكون ذلك بمزيد الصراحة والنزاهة

لما تفشى داء الجهل في المسلمين وتفرقت كلمتهم واختلفت اهواؤهم ونما الزهو والغرور في ولاتهم وكتم علماؤهم ما انزل الله وباعوا الدين ارضاء لاصحاب الشهوات ، لما حل هذا الداء بالمسلمين ظهرت امراض اجتماعية يعسر حصرها واهمها ما جاء به دعاة التصوف من وجوب الزهد والاستسلام التام وترك كل عمل دنيوى . وهذا هو الجمود الحقيقي والموت الادبي

دامت هذه الحالة المنكرة حينا من الدهر تقهقر فيه المسلمون وذهبوا شتى الخطوات الى الوراء تاركين ما جاء به دينهم الحنيف واتى به الصادق المصدق (ص) واتبعوا خطوات الشيطان الى ان قيض الله للدين انصاراً شنوا الغارة على الجامدين المفسدين واعلنوا عليهم الحرب القلمية الى ان ابادوهم وارجعوهم القهقرى

نعم لا ننكر ان دعاة التفرق والبدع والضلال لا زالت [illegible] لحد الساعة تعمل في سبيل الهدم والافساد كما ان الاخرين (المصلحين) يعملون آناء الليل واطراف النهار لتطهير العقائد وتخليص الدين من براثن المفسدين وانياب المضلين

واثناء هذا الصراع بين المصلحين والمفسدين ظهرت طائفة المجددين مغتنمة فرصة تعارك الخصمين وجاهرت — اولا — بكونها تدعوا للاصلاح وهدم القديم البالي ومن هذا ومما سياتي يظهر لكل ذى عينين ما في الزوايا

شرعت طائفة المجددين في العمل الشيطاني واخذت تدعوا الى نبذ القديم وتجديد كل شيء مستعينة على ذلك بفلسفة التشكيك التي هى اهم معين يستعين به المبشرون على تنصير المسلمين فاول عملهم هو ايقاع الريب في النفوس واذا راج هذا وحل الشك محل اليقين افتتحت امامهم ابواب نشر دعايتهم وما فيها ... بكل سهولة فيقضون وطرهم وينالون بغيتهم ، وهكذا المجددون يظهرون ما لا يبطنون ويعلنون غير ما يسرون واذا ما وقع الحصول في الاحبولة كان الالحاد والزيغ والكفر بالشرائع والاديان

وهنا وجب ان لا نهمل الكلام عن التجديد وما هو حتى تظهر الحقائق ويماط اللثام عن نيات هؤلاء الناس . فالتجديد لا يخرج عن احد امرين اما تجديد الدين والعقايد والمعاملات واما تجديد نواحي الحياة او هو التطور بمعنى اعم ، وفي الحالتين علاقته بالدين شديدة .

فاما الاول فيستحيل ان يدعي انسان ذو مسكة من العقل ان ديننا قابل للتجديد وهو الجديد دايما الصالح لكل زمان ومكان الا اذا كان هذا الانسان يقصد بالتجديد تغيير احكام الدين وما جاء به ان لم اقل تركه بالمرة ...!

وهذا التجديد غير مقبول ضرورة ان ديننا جديد وصالح للدارين واذا كان المجددون لا يتبعون غير الجديد فان البرنيطة حدثت قبل الشاشية وعيسى جاء قبل محمد فليكونوا مجددين اذن . فهل هذا غير جديد ؟

نعم . هناك شيء من التجديد لا نحاربه اذا دعوا اليه — وهذا لا نظنه — وهو التجديد بمعنى تطهير العقائد ونبذ البدع وتقويض اركان التضليل وهدم اسس التدجيل ومحاربة الجمود والخضوع والاستسلام ، كل ذلك في دائرة الدين ، اما التجديد بمعنى الالحاد وتكذيب الوحي والقول بان القرءان لم يتنزل من الله وان محمدا (صلى الله عليه وسلم) ابقى في الكعبة الشريفة تمثال العذراء والمسيح احتراماً لهما وما الى ذلك مما امتلات به كتب الملاحدة وصحفهم وسودوه على

الاوراق فذلك لا يدل الا على خفة العقل و الطيش و الالحاد بصريح العبارة .

هذا ما نود ان نقوله هنا بصراحة ونزاهة حتى لا تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا ويروج الكفر بين الموحدين وينتشر الالحاد في اوساط المسلمين ، وعسى ان لا تغيب عقول حضرات الملاحدة... عند ما يمسكون الاقلام للكتابة حتى لا يعودوا يكتبون ما لا يقبله العقل ولا يسلمه الذوق وتكون خيباتهم المتوالية وانتباه المسلمين اليهم من موجبات اقلاعهم عن هذه النزعة الخبيثة و الدعاية الفاجرة والله اسال ان يرزقهم الهداية و الشفاء من هذه العماية و البعد عن طريق الغواية وما ذلك عليه بعزيز

مصطفى بن شعبان

نادي الترقي بعاصمة الجزائر

لا يمكن للانسان في الوقت الحاضر ان يدرك مقدار التطور الاجتماعي الذى احدثه نادى الترقى في العاصمة الجزائرية واثره العظيم في حياتها الاسلامية العربية . فذلك منوط بعهدة الذين يكتبون التاريخ في في مستقبل الايام

فلقد كانت مدينة الجزائر الاسلامية مشتتة ممزقة الاوصال تعيش الاقلية الاسلامية فيها (١) عيشاً انفراديا يقبل فيه كل شخص على اعماله

(١) ٣٥ الفا من مجموع السكان البالغين نحو ٢٥٠ الفاً

الخاصة كان لا صلة تجمعه مع جاره . حتى ماتت فكرة الاجتماع موتا ظنه بعض اليائسين نهائيا . وبدت فكرة الانقسام الفتاك تعمل عملها والناس ان لم يتعارفوا اختلفوا وتشاكسوا ، فاصبح مسلموا الجزائر وهم لا يزيدون عن الخمسة والثلاثين الفا ينقسمون الى « اولاد بلاد » و « قبايل » و « عرب » و « بني مزاب » وخصية » ولعل هنالك اقساماً اخرى اخترعوها لتشتيت الشمل وفصل ما امر الله به ان يوصل .

اما العربية فقد انمحى من البلاد اثرها واصبحت غريبة يسمعها اغلب القوم كما يسمعون لغة الصين ولا ابالغ في هذا فهو الحقيقة عينها .

وهنالك ثلة من فضلاء الامة يتالمون لتلك الحالة ويودون لو انهم وجدوا لها دواء ناجعا انما عدم اجتماعهم وعدم تكاتفهم بل وعدم تعارفهم كان عائقا كبيرا دون ايجاد الدواء المطلوب

واخيراً تاسس نادي الترقي . وكان الذين اسسوه ينتمون الى سائر العناصر التي تتالف منها العاصمة . ففيهم « ولد البلاد » والقبايلي والمزابي والعربي وفهموا ان ما ربطه الدين والوطن والمصلحة لا يمكن ان تحله الاوهام ونزغات الشيطان

فاصبح النادى محل اجتماع لم يسبق له نظير . تعارف فيه رجال العاصمة وتالفوا . وتعرفوا فيه باخوانهم الذين يفدون على العاصمة من نواحى البلاد الجزائرية وغيرها

فكنت ترى اعضاء النادى يشملون الشيوخ والشبان وطلبة المدارس العربية وطلبة الكلية ، والتجار والمحامين والاطباء ورجال الصناعة والمدرسين سواء كانوا من العاصمة او من بلاد الجزائر الفسيحة فساد التعارف والتآلف والتحابب

ولقد وقع بعض التشاكس سببه الاجتهاد ففريق اراد النادى اسلامياً طاهراً لا خمرة فيه ولا محرماً . وفريق آخر اداه اجتهاده الى القول بان النادى يجب ان يكون حراً . فكان النادى ضد الخمر والسياسة اولا .فلم يقبل عليه الخمريون . ثم تغلب هؤلاء فانسحب الاولون . واخيراً جمع اهل النادى امرهم واتفقوا على انه لا يمكن ان تبقى الخمرة بناد اسلامي يؤسسه المسلمون فاعلنوا حذفها غير ماسوف عليها .

لكن تلك الخلافات الداخلية لم تؤثر على سير النادى الاجتماعى الذى استمر بطيئا وفعالا

وجملة اعضاء النادى يبلغون اليوم ٢٧٠ عضواً اغلبهم في العاصمة وبعضهم في مختلف جهات البلاد . واصبحت اللغة العربية بفضل النادى ذات مركز في العاصمة ، واصبحت المحاضرات تلقى بها على العموم بصفة مستمرة ويقع عليها اقبال شديد . ولا شيء يسر الخاطر ويشرح النفس اكثر من رؤية قاعة النادى الفسيحة مكتضة بجمع حشيد ليستمع للمحاضرات المختلفة التي تلقى هناك

ولا يوجد اصلا اى ناد في افريقيا الشمالية قام بمثل ما قام به نادى الترقي من المحاضرات المختلفة

فهو لم يكد يتم السنة الثانية من سني حياته حتى كانت المحاضرات و المحادثات التي القيت به تجاوز الاربعين

واليك موضوع اهم المحاضرات و القائمين بها . ومنها تكتسب صورة مصغرة لما قام به النادى من الاعمال الاجتماعية التي هى الى اليوم بداية و ليست غاية

المحاضرات العربية

١ = الاستاذ عبد الحميد ابن باديس . الاجتماع و النوادى عند العرب قدم المحاضر احمد توفيق المدني

٢ = السيد محمد الهادى السنوسى — نهضة شباب الجزائر . قدم واجابه احمد توفيق المدني

٣ = الشيخ الناصر الصدام التونسي — الاخلاق الاسلامية والعوائد الفاسدة . قدم المحاضر واجابه احمد توفيق المدني . و تكلم الشيخ السيد احمد بن عليوة ناصحاً اهل النادى بترك الخمور و تطهير المحل

٤ = الشيخ احمد سكيرج القاضى بفاس — الحالة الاجتماعية بها .

٥ = الاستاذ عمر القندوز — علم التربية « البيداغوجيا » قدم المحاضر واجابه الاستاذ محمد بن الحاج المدرس بالمدرسة الثعالبية

٦ = الاستاذ عبد الحميد بن باديس : النهضة الدينية في الامة . تقديم وجواب احمد توفيق المدني

٧ = الشيخ السعيد ابو يعلى : الفضايل الاسلامية

٨ = « « : التحلية و التخلية

٩ = « « : الاخلاق العالية

١٠ = حفلة المولد النبوى الشريف : تكلم فيها احمد توفيق المدني عن « ذكرى رسول الله » وخطب فيها الاستاذ السعيد ابو يعلى في حياة الرسول الاعظم

١١ = حفلة السنة في النادى : خطب فيها رئيس النادى . واحمد توفيق المدني ، والاستاذ الشيخ محمد العاصمى . والسيد قايد حمود . والسيد صالح ارزور . والقى الاستاذ الهادى السنوسى قصيدة عصماء والسيد محمود دويدة كذلك

٢١ = اقبال حجاج الجزائر بالنادى . خطاب احمد توفيق المدني وقصيدة بديعة للاستاذ الهادى السنوسى . وجواب رئيس وفد الحجاج .

١٣ = حفلة تكريم الشاعر التونسى الكبير الاستاذ محمد الشاذلي خزنه دار . قدم احمد توفيق المدني الشاعر للجزائر ، وقدم الجزائر للشاعر . والقى الشيخ محمد العلمى . والاستاذ السنوسى . والشيخ محمود دويدة ثم الاستاذ خزنه دار قصائد رائقة

١٤ = الاحتفال بتاسيس مدرسة السلام : خطاب احمد توفيق المدني . وخطاب الاستاذ الشيخ محمد العاصمى . وخطاب رئيس الجمعية السيد عمر اسماعيل

١٥ = الاستاذ مصطفى حافظ : تاريخ و آداب العربية

١٦ = حديث عن النهضة الاقتصادية و تاسيس بنك اسلامي جزائرى السيد محمد المقدم التونسي و احمد توفيق المدني

١٧ = الشيخ سيدى محمد الشريف نقيب الاشراف : الآداب العامة

١٨ » » » » » » : المفاسد والقبايح

١٩ » » » » » » : العوائد الفاسدة

٢٠ = السيد محى الدين باش تارزى : جولتى في المغرب الاقصى

٢١ = الاستاذ الامين العمودى : النهضة الجزائرية ، تقديم احمد توفيق المدني

٢٢ = الاستاذ البشير الابراهيمى : الاجتماع واثره في حياة الشعوب

٢٣ = السيد عبد الرحمان بن الحفاف : الارادة

٢٤ = » » » : التنويم المغناطيسى

٢٥ = السيد عمر القندوز : البنت المسلمة

٢٦ = الشيخ السعيد ابو يعلى : المرأة المسلمة بالجزائر

٢٧ = الشيخ محمد الشريف : اعتراض على المحاضرة السالفة

٢٨ = الاستاذ عبد الحميد بن باديس : نظرة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بمناسبة المولد الشريف

محاضرات باللغة الفرنسوية

٢٩ = الاستاذ قايد حمود : نهضة الامم

٣٠ = السيد سليم المرابط : الاسلام قدمه احمد توفيق المدني

٣١ = الاستاذ محمد العيمش المدرس والمحامي : التعليم العالي

٣٢ = الاستاذ آيت قاسى : حياتنا الاجتماعية

٣٣ = الاستاذ الساطور : الرجل والمجتمع

٣٤ = » » : كيف تكونت حقوق الانسان

٣٥ = مسيو جون ميليا : الاسلام وحقوق المسلمين

٣٦ = الاستاذ مواتي : حقوق الانسان

٣٧ = الدكتورس .... : امراض الزهرى والوقاية منها

٣٨ = » » : امراض السل والوقاية منها

٣٩ = السيد حمودة : الامة والالعاب الرياضية

٤٠ = المحامي تودان : الاسلام المتين بالمغرب الاقصى

٤١ = السيد ساسى المهندس : الفلاحة وكيف يجب ان تكون بالجزائر. اجابه عليها مدير المعهد الفلاحي شاكراً

هذه نظرة وجيزة حول المحاضرات والحفلات التى قام بها النادى خلال سنتين من حياته . اما الحفلة الثانيـة والاربعين التي افتتح بها سنته الثالثة ، وهى ذات اهمية ، فاليك تفصيلها كما كتبه أحد حاضريها في النجاح :

الحفلة السنوية
في نادى الترقي بالعاصمة

في ليلة الاحـد السالف إقـام اعضاء نادي الترقي حفلتهم السنويـة البديعة بمناسبة دخول النادي في العام الثالث من حياته

ولقد اسعدني الحظ فكنت ممن حضر ذلك الاحتفـال الشيق فرايت ترتيبا بلغ نهاية الكمال وجمالا يسحر النفوس وقد كان اعيان الامة سواء من العاصمة او من بقية البلاد الجزائرية مجتمعين حول الخوان الكبير الذي نصب بقاعة النادي الفسيحة وكان عددهم نحو المايـة والخمسين يتوسطهم رئيس النادي السيد محمود بن ونيش واعضاء مجلس النادي وعلامة القطر الاستـاذ البشير الابراهيمي وغيرهم من الفضلاء ورجال الادب والتفكير والعلم

ولما فرغ المحتفلون من تناول العشاء الذي تم بين المباسطات والنكات الادبيه وتبادل الافكار . قام الاستاذ احمد توفيق المدني باسم هياة النادي والقى خطابا مسهبا بين فيه موقف النادي ومسلكه وغاياته

وقال ان الامة الجزائرية النبيلة قد اضهرت قوة حيوية عظيمـة بتاسيسها هذا النادي وقيامها باعبائه وتكاليفه وحرصها على بقائه ونموه حتى اصبح اكبر مظهر لحياتها الاجتماعية الجديدة

وبعد ان عدد الخطيب واجبات الامة نحو النـادي وهى الاقبـال عليه والاجتماع فيه وجعله ندوة عمومية تتبادل فيها الافكار والآراء ويتعـارف فيها اهل الوطن الجزائري من سـائر اصقاعـه ونواحيـه

فيكتسبون روح التعاون والاتحاد قال :

ان النادى يصرح تصريحا رسمياً علنيا لا يقبل التاويل ولا مجال للريب فيه وهو انه بصفته ناديا لا يشتغل اصلا بالسياسة ولا يشارك فيها ولا يتداخل لمصلحة هذا ولا ضد ذلك ، واعضاء النادى احرار في سياستهم التي يتبعونها خارج النادى ، اما بصفتهم اعضاء النادى فهم تجاهها على حياد تام ، فان الواجب العظيم المفروض على النادى واعضائه هو الاشتغال بما فيه صالح الامة عموما والاخذ بيد المشاريع التي ترمي الى تحرير صغارنا من ربقة الجهل والتي تنهض ببلادنا نهضة علمية واقتصادية واجتماعية فمجال العمل واسع ومن لم يقم فيه بواجبه فقد خان الامانة واصبح عضوا اشل في المجتمع الجزائري

ان الجزائر اليوم وهي في فجر نهضتها الاجتماعية الحديثة تحتاج الى سائر الجهود وتكاتف سائر ابنائها واتحادهم على العمل الذى يسير بها في طريق النهضة

وان الخائن المجرم الاثيم هو الذى يسعى في تشتيت الوحدة التي امر الله بها ان توصل والتي جمعتها رابطة الدين ورابطة الوطن ورابطة المصلحة فعلينا ان نسد آذاننا امام الذين يحاولون بكل قواهم ولمصلحة انتفاعية أن يفرقوا بين العربى والقبائلي والميزابي ويريدون ان يشتتوا الامة طرايق قددا ، فليس يوجد عندنا في هذا الوطن عرب اوقبائل او ميزابيون او غيرهم بل لا يوجد عندنا الا الجزائرى المسلم اخوالجزائرى المسلم يعملان يداً في يد لما فيه مصلحة الوطن المشترك

وفكرة الاخوة التي جمعتنا و وحدتنا حول هذه المائدة وفينا العربي والقبايلي والميزابي يجب ان تتوسع و تكون هي الفكرة الوحيدة التي تجمع سائر ابناء الوطن حول المصلحة الاجتماعية الوطنية

ثم ختم كلامه بنداء حار لتكاتف سائر الجهود وضم كل الافكار حول النادي حتى يكون الخلية المباركة التي يجتمع فيها النحل العامل لمصلحة الجزائر.

و بعد انتهاء السيد احمد توفيق من خطابه الذي قوطع بالتصفيق العام مراراً نهض حضرة المفضال رئيس النادي و القى خطابا باللغة الفرنسية عربه من بعد السيد احمد توفيق وفيه خلاصة اعمال النادي و تمكنه من الغاء الخمر بصفة باتة ثم اكد تاكيدا جازماً بان النادي خلافا لما يدعيه البعض لا يشتغل بالمسائل السياسية سواء الحكومية او الانتخابية وليس للنادي من مقصد الا الاجتماع و العمل لمصلحة الجزائر في ميادين الاجتماع والعلم والاقتصاد حتى ترتقي الجزائر بعمل ابنائها بما يكسبها سؤددا وما يكسب ام الوطن فخرا

وبعد ذلك استمع الحاضرون للاناشيد البديعة التي القاها البارع المتفنن السيد الرشيد القسنطيني في انتقاد كثير من العوائد المحلية الفاسدة او المضرة ثم افترق المحتفلون في منتصف الليل وقد تركت تلك الحفلة البديعة اثرا في النفوس لا يمحى. نسال الله ان يمد النادي واعضاءه بكل اعانة و توفيق انه السميع المجيب

مدرسة السلام

والتعليم العربي بالجزائر

شاهدت مدينة الجزائر هذه السنة تاسيس مدرسة عربية اسلامية جديدة ، هي مدرسة السلام القرآنية .

ويرجع الفضل الاكبر في تاسيسها الى رئيسها المفضال السيد عمر اسماعيل ومن شد ازره من اعضاء اللجنة الادارية لتلك المدرسة

لقد كان التعليم العربي في عاصمة الجزائر قاصراً على الكتاتيب القرآنية وبعض المساجد ، ولا يخفى ان طريقة التعليم بها كانت عقيمة جداً ، الا ان وجودها كان خير من عدمها . فلما اضمحلت تلك الكتاتيب اصبح التعليم الابتدائي العربي قاصراً على مدرستين من مدارس الحكومة في العاصمة ، الا ان حظه فيهما قليل جداً ، يكاد يكون معدوماً

ففكر بعض اولى الفضل في تاسيس مدارس شعبية عربية تاوى جمعاً من الصبيان المتشردين الذين لا يجدون في المدارس مقاعد لهم ، وقام بتنفيذ الامر صديقنا الاستاذ مصطفى حافظ . فاسس اول مدرسة من ذلك القبيل ، وشرع لها منهاجاً جديدا للتعليم العربي العصري . الا ان مشروعه كان فرديا ، بدا ضعيفا واستمر ضعيفا ولا يزال الى الآن ضعيفاً ولا يسعنا الا شكر الاستاذ مصطفى على سنه هذه السنة الحسنة ، وعلى مثابرته وصبره الى حد هذه الساعة

ثم قامت جمعية الشبيبة الاسلامية ، فكان عملها جماعيا متواصلا منظما واسست مدرستها فكانت مدرسة اسلامية عربية تقرئ النشء على الطرق الحديثة . واقبل الشعب على تايدها بما ظمن لها الحياة والتقدم ، فكان

مجلس ادارتها تحت رئاسة الوطنى الصادق الغيور محمد على دامرجى ، وبعضوية ثلة من شباب الامة العامل الناهض ، يوالي جهوده في سبيل المدرسة وما يعود عليها بالخير والفلاح ، والامة تلبي نداه وتجيب دعواه ، حتى اصبحت المدرسة تجمع فوق مقاعدها فوق المائتي تلميذ ، لولاها لكانوا من زمرة ماسحي الاحذية واشقياء الازقة

وتاسست الجمعية الجديدة ، جمعية السلام . وفتحت مدرستها العربية الاسلامية وازدهرت ، وكنا نلاحظ عن كثب نشوءها وارتقاءها . واستنتجنا من تاسيسها ومن كل الظروف التي احاطت بها ثلاث ة نجعلها اهميتها الكبرى لكل من اراد درس مسألة التعليم في العربي في الجزائر ، سواء العاصمة او بلاد القطر :

اولها = ان تكوين المدارس العربية الاسلامية الجديدة لا يؤثر اي تاثير على المدارس القديمة الموجودة . فمدرسة الشبيبة لم تنقص من عدد التلامذة الذين كانوا في مدرسة الاستاذ مصطفى حافظ . وكان في مدرسة الشبيبة مايتا تلميذ لم ينقص عددهم بتاسيس مدرسة السلام ، واصبحت هذه تحتوى على نحو المايتين ايضا . فهذا يدلنا على ان الاطفال الذين يحبون ان يتعلموا كثير عددهم جداً لا تكفيهم المدرسة الواحدة ولا الثلاثة ولا العشرة

ثانيها = ان سواد الامة متعطش جد التعطش للتعليم يمد يد المساعدة لكل مشروع صادق يريد ان ينقذ ابناء الشعب من داء الجهالة الفتاك فالذين كانوا يؤازرون الشبيبة لا يزالون مؤازرين لها . بل ان ماليتها احسن من السنوات السالفة ، ومع ذلك فمدرسة السلام قد وجدت الاكف السخية التي ظمنت لها الحياة والتقدم . والشعب الجزائري النبيل يمد يده بكل اعانة وتنشيط لسائر المشاريع الاجتماعية غير طالب منها الا توفر شرطين : النزاهة والاخلاص

ثالثا — ان حكومة الجزائر — خلافاً لما كنا نسمعه عنها — لاتقاوم المدارس الحرة العربيـة ولا تمنع تاسيسها اذا كانت مستوفيـة الشروط القانونية من جهة حفظ الصحة وغيرها . بل رايناها تسمح بذلك التاسيس، ولا تكتفي بالسماح فقط ، فهى تمد يد المساعدة المادية . ونحن نرى الآن مدرسة الشبيبة الاسلامية تتقاضى من الولاية العامة اعانة سنويـة ، وقد وعدها الوالى بتنمية تلك الاعانة في المستقبل . وبودنا لو انا نرى الحكومة تخصص في السنوات المقبلة جزءاً ولو يسيراً من ميزانية المعارف لتنشيط المدارس الاسلامية الحرة التي تقوم بواجب اجتماعى عظيم

هذه هى النتائج الثلاثة التي نستنتجها من درسنا لتاسيس مدرسة السلام

* * *

نحن نرى الآن منظرين مختلفين ربما لايجد الانسان كيف يبرر وجودهما معاً ، الا اني ساريك تاويل ذلك الاجتماع الغريب

نرى من جهة اولى عدداً هائلا من الصبيان و الفتيات عرات الاجسام حفات الاقدام يبذلون ماء الوجه في تسول المارة ويشتغلون باحقر واقذر ما اشتغل به بشر ، فيقضون في صباهم حياة بؤس وشقاء وذلة و امتهان ، واذا شبوا كان الصبيان منهم رواد الرذيلة واصحـاب اللصوصيـة ومعمرى السجون وكانت الفتيات منهم الفساد والفجور

ونرى من جهة ثانية ان اولياء الاطال و الاطفال انفسهم يقبلون على المدارس ويتزاحمون على مقاعدها وان الامة تمد يد المساعدة والتاييد لمشاريع التعلم الاهلية

وان الحكومة لا تعارض في تاسيس تلك المدارس بل تسمح به وتمد بعضها بالاعانة

اذا فكيف يمكن ان نوفق بين ما نراه اولا وما نراه ثانيا ؟

السر في اجتماع هذين النقيضين ، هو تقاعس القادرين على العمل ليس الا.
والمسؤولية تعود على الرجال الذين يستطيعون بالهم او بعملهم او بنفوذهم ان يبنوا جدرانا منيعة في هيكل التعليم العربى الاسلامي وينقذوا شبان الامة من مهاوى السقوط ، ولا يعملون شيئاً في ذلك الصدد مكتفين براحتهم الخاصة ، اومستسلمين للمنازعات السياسية الصبيانية التى يضحك منها البعض ويبكى لوقوعها البعض

بودنا لو تدرك الامة جمعاء حق الادراك واجباتها المقدسة نحو ناشئتها التي هى مستقبل الامة والتى يتوقف مآل البلاد على نتيجة تربيتها وتعليمها

فعلى الرجال القائمين بهذه الجمعيات ان يكرسوا كل حياتهم ويبذلوا سائر جهودهم في هذا الطريق ، فانهم يقومون باوفر قسط في بناء مستقبل البلاد عليهم ان يتآلفوا ويتحالفوا ويتبادلوا الاعانة والراى، فهم يعملون لمنفعة الامة وناشئتها لا لمنفعة الاشخاص ومنفعة الامة تاتي من التآخى والتالف لا من التفرق والتخالف

وعلى رجال الامة المفكرين والطلبة المنبثين في كل بلاد ان يقدموا على تاليف مثل هذه الجمعيات، تحت شعار النزاهة والاخلاص، وهم يجدون من الامة كل تاييد، ولربما وجدوه من الحكومة ايضاً. وانهم ان لم يفعلوا فقد تقاعسوا عن القيام باقدس واجب مفروض عليهم نحو الامة والدين والوطن

وعلى سائر افراد الامة الجزائرية ان يمدوا يد الاعانة الفعالة لتلك المشاريع العلميه الاسلاميه ، وليقم كل فرد من افرادها بقسطه من التضحية المالية في ذلك السبيل الذى هو سبيل الحياة والشرف

فان قام كل اوليك بواجبهم ، تمكنت الامة من انقاذ ابنائها وفتحت وجههم ابواب مستقبل سعيد

الادب العربي في المغرب الاقصى

هذا اسم الكتاب الذى اصدره فتى المغرب النابغ صديقنا السيد محمد ابن العباس القباج

وقلما اتيح لانسان ان يخدم امته خدمة مثلى ، كما تمكن محمد العباس من خدمتها ورفع رايتها . فلقد كنا كلنا نسيء الظن بالادب العربي في المغرب الاقصى . وهو اقرب بلاد الينا ، وقطعة من جسمنا ، وندر ان نرى قطعة من الشعر الحي العصري على صفحات السعادة الغراء اومخترقة الحدود الوضعية ومنشورة على صفحات الشهاب والنجاح

فكنا نحسب ، ان ارض المغرب الاقصى الشامخة في المجد العريقة في الادب ، قد اصبح شعرها الوحيد هوما نراه احيانا ونسمعه من مرثية او مديح او غزل ، نسج كل ذلك نسج الاوائل ، نثرت الفاظهم ومعانيهم لكي تعاد نظما جديداً باسم شاعر جديد . وخلنا ان شعر الاحساس المعبر عن شعور النفس والمصور لحالة الوسط وفكرة الشعب لم يتكون بعد في بلاد المغرب ، ولم تنشأ طبقة جديدة من الشعراء تفهم الشعر كما هو ، وتسموا به من حطة المراثي والمدائح المالوفة المستهجنة الى درجة الشعر الفياض بالحساس المملوء روعة وجلالا ؛ تلك الدرجة التي يكون فيها الشاعر القومي مصورا لروح الشعب ، متجلية في شعره نفسية الامة ، يجسم لك خلال المعاني الخلابة والعبارات الرقيقة ، احساس الامة وآلامها وآمالها . تقراه فكانك تسمع روح الشاعر ترفرف حولك ، وكانك ترى امامك راى العين صورة مجسمة للوسط الذى فيه الشاعر ، وحالته الفكرية والادبية ، وكيف يشعر وكيف يحس والى ماذا يصبو

كنا نحسب ان ذلك لا يوجد في المغرب الاقصى الى هذه الساعة، ولشد ماكنا في غلط كبير. فكتاب محمد العباس القباج قد رفع الستارامام اعيننا عن حقيقة الشعر والشعراء في القسم الثالث من وطننا المغربى الكبير واحسن واجاد في تبويب كتابه وتقسيمه، وكان بذلك التبويب والتقسيم يقدم لنا تاريخا طبيعيا ناطقا عن الادب العربى في العصر الحديث وكان توفيقه في ذلك كبيراً، فعرض علينا اولا اكبر الشعراء سناً، وشعرهم ذو جلال ووقار، انما هو الشعر المالوف بجزالة لفظه وفقر معانيه، لايخرج عن مدح ورثاء وغزل ونسيب تقرا القصيد وتخرج منه وانت لاتعرف عن نفس قائله وعن وسطه وعن ميوله شيئاً فهو شعر تصنع لا شعور فيه. رغم جودة لفظه واحكام مبانيه

ثم قدم لنا الكهول من الشعراء. وهم حلقة الاتصال المباركة بين القديم والحديث، لا يخلوا شعرهم من تصنع القديم، ولا يخلو من شعور الحديث. واخيراً قدم لنا شعراء الحاضر والمستقبل، شعراء الروح والاحساس والقومية، اولئك الذين كنا نجهل ويجهل غيرنا كل شيء عنهم حتى وجودهم، فاذا بمحمد العباس يقدمهم لنا وكانه يقدم لنا اكتشافاً عظيما، يقدم لنا شبانا ابراراً في مقتبل العمر وزهرة الشباب، لهم انفس يحسون بها، ولهم قلوب يشعرون بها، ولهم غيرة ويقين وايمان. يصورون لك احساس الامة تصويرا ياخذ بمجامع القلوب، يتدفقون احساساً وحمية، فاذا بنا نرى من خلال شعرهم مغربا غير المغرب الذى كنا نعرفه، نرى مغربا راقياً، ناهضاً، شاعراً بحقوقه وواجباته، يتالم لكبوته، ويستعد لنهضة اجتماعية عالية، ونرى ذلك الشباب يستعد ان ينال عن جدارة واستحقاق قيادة الفكر في ذلك الوطن المحبوب

فتامل معى بضعة ابيات من شعر اولئك الشبان النابغين ، لتدرك مبلغهم من أشعر الحي ومن الشعور و الاحساس

يقول محمد الجزولي (ولد سنة ١٣٠٧)

يا امة رقدت في كهف غفلتها * متى يهب من الاحداق غافيها
قوموا اسلكوا الارض وامشوا في مناكبها
ثم انظروا كيف صارت حال من فيها
قوموا انظروا القوم في اسمى تقدمهم * قد مهدوا الارض قاصيها ودانيها
في كل يوم ترروا منهم عجائب لا * ينفك حاضرها يزرى بماضيها
اليس هم بشر في الارض مثلكم * وانتم قبلهم كنتم مواليها

ويقول محمد جنون (ولد سنة ١٣١٦)

افيقوا من سبات طال جدا * وصونوا واحفظوا للمجد عهدا
كفاكم ما احاط بكم كفاكم * فركن فخاركم والله هدا
انبلغ ما نروم من المعالي * ومافي الشعب من يرضيك قصدا؟
انرقى ذروة العلياء يوماً * ولم نقدح من الاصلاح زنداً ؟
الا لا يبلغن المجد من لا * يكابد عمره تعباً وجهداً
افيقوا واستعدوا واستقيموا * وردوا بالصرامة من تعدا
وكونوا مثل بنيان متين * تقاومه الرياح وما تردى
.... بنى قومي اجيبوا من دعاكم * ولبوا دعوتي فالجهل اردى
نرى امم التمدن في ارتقاء * ونحن كاننا ننحط عمدا

ويقول محمد علال الفاسى (ولد بفاس سنة ١٣٢٦)

ابعد مرور الخمس عشرة العب * والهوا بلذات الحياة واطرب
ولي نظر عال ونفس ابية * مقاما على هام المجرة تطلب
وعندي آمال اريد بلوغها * تضيع اذا لاعبت دهرى وتذهب

ولى امة منكودة الحظ لم تجد * سبيلا الى العيش الذى تتطلب
... بلوت بنى امي سنين عديدة * فالفيت ان النشء للخير اقرب
ولكن اين النشء فهو موله * واين ضمير النشء فهو محجب
تحجبه الاباء عن كل حكمة * وتمنعه عن كل ما قد يهذب

ويقول: هو الحر يقتحم المهلكا * ت فاما الى العز او للممات
وليست براضيه نفسه * مقاما على مثل هذى الحياة
ولو ان نفسى تطاوعنى * وارضى ضميرى رضيت السكات
ولكن نفسى تمنعني * وذلك شان نفوس الاباة
االرضى بذل ومنقصه * وعندى لسان من المرهفات
ساجعل لى مسكنا في السها * فان لم اجده فبين الرفات
ولي امة فقدت مجدها * سااخدمها بسنا الخدمات
وانفخ في نفسها نهضة * ترقي البنين وتعلي البنات

ويقول محمد المهدى الحجوى (ولد بفاس عام ١٣٢٢)

يارجال الغد هبوا انه * طال هذا الصمت والنوم الطويل
فعزيز القوم من كان اذا * قال قولا لم يكن غير فعول
نهض العالم من غفلته * كيف نبقى دونه نبكى الطلول
حققوا الامال فيكم وابتغوا * لعلى اوطانكم كل سبيل
... ولتكونوا عصبة يجمعكم * نفع هذا الوطن الغالي الجليل
واحفظوا الوحدة فيما بينكم * ولتكونوا كجماعات النصول
وارغبوا في سلم من سالمكم * انه لا خير في حرب تطول
او تقوا رابطة الدين ولا * تتقطع بكم فيه السبيل
طهروه من خرافات تنا * في صحيح الدين والشرع النبيل
انه ما غير الاديان غير * خرافات تنافيها الاصول

حاربوا من سن فيكم بدعاً * انها في كاهل الدنيا فلول

ويقول عبد الرحمان حجي (ولد بسلا سنة ١٣١٨)

ارى امتى طاشت فمات شعورها * فان ذوى الارماس منها لافضل
رمتها جيوش الجهل ذلا بنبلها * وان نبال الجهل اقسى واقتل

ويقول عبد الله جنون (ولد بفاس ١٣٢٦)

اما وشبابي للعلا قسما براً * لاني امرؤ آبى المذلة والضيرا
احيد بنفسي ان تهان كرامتي * وار با ان اسعى لما يوجب العذرا
اذا قيل هيا للفضيلة لم يكن * ليسبقني من جد في نيلها السيرا
ثباتي وحزمي واشتهاري بمبداى * ثلاثتها تكفى لان اقهر الدهرا ....

ويقول محمد القرى (ولد بفاس سنة ١٣١٧)

قاتل الله امة رضيت بالـ * جهل فيها وحببته العبادا
لاعفا الله عن اناس اضلو * نا فزادوا من الاله بعادا
او يرضى حر بضيم وهل مـ * نا فتى يرتضي الخمول بداداً ؟

ويقول محمد المختار السوسى (ولد في جبال السوس البربرية ١٣١٩)

ساستعجم الاعواد في كل مجمع * واستطلع الافكار في الخلوات
واسبر اغوار الرجال وافتلي * عقول جميع الناس في الجلسات
واعرض في كل الذين اراهم * خطابي وابدي بينهم حسراتي
وادعو الى رائى واعلن انه * نجاة لمن يبغى طريق نجاتي
الى ان يواتيني الزمان فالتقى * بمنشودتي رغما عن العقبات

ويقول محمد المكى الناصرى (ولد سنة ١٣٢٤)

الخطب جل وليس غير بني البلاد لها حماه
احيوا البلاد وعلموا * شبانها كيف الحياه
هذا الشباب ذخيرة * بل ليس من ذخر سواه

كم كان يمشى مسرعا * لو لم يحل سير الطغاه
.... ياايها الشبان سيروا انكم جند النجاه
سيروا امام الشعب حتى * تبلغوه ذرى علاه
.... لا تحسبوا شعبا يموت اذا غفى فيه انتباه
ان النفوس كمينة * فيها جرائيم الحياه

ويقول عبد الكريم ابن صديقنا العلامة الشيخ احمد سكيرج (ولد سنة ١٣٢٢)

مابال قومي لم ينهض بهم عمل * والناس كلهم بالعلم قدعملوا
تقاعدوا عن فنون نال غيرهم * تحصيلها وارى قومي لهاغفلوا
لاكن رايتهم وفي نحورهم * كم سبحةوهم في سردها اشتغلوا
هذا له خلوة ، هذا بجلوته * وذا بزاوية اخرى له خول
ما في الزوايا خبايا بينهم وجدت * بل في الزوايا رزايا عند من عقلوا

ويقول عبد الاحد ابن العلامة الاستاذ الشيخ عبد الحى الكتاني :

ايها الناشئون ذودوا حماكم * نعم ذود الحمى من الجهل ذودا
نعم مجد الجدود علمهم الدين نزيهـا عن السفاسف مجـداً
هكـذا العلم شاه ان يتدانى المتنائى فكراً وديناً وودّاً
فحياض القلوب اخصب مرعى * ورياض الشعور ازهر وردا

ويقول الحسن الدوادى (ولد بفاس سنة ١٣١٧)

ارى امما احيت معالم مجدها * وان قام داعى الرشد كلهم لبى
ومـالى من ابناء قومي لا ارى * فتى قـام للاصلاح يستنهض الشعبـا
الم يان ان نسعى لاصلاح شاننا * فقد مر حين لم تدع شمسنا الغربا
الى م نجارى ذى الثراء تنافسا * ولسنـا لغير الاغنيـاء نرى الغلبـا ؟

ويقول عبد المالك البلغيثي (ولد بفاس سنة ١٣٢٢)

لو جعلنا الفكر فكراً واحداً * وغدى الكل اذا قال فعل
وضربنا الصفح عن اغراضنا * وبجيش الصبر حاربنا الملل
وجعلنا الود فينا سبباً * ما عرانا في نجاح من خلل

* * *

هذا ، وصديقنا محمد بن العباس القباج ذو قلم بديع ، قد خط للكتاب مقدمة رائعة ، وترجم لبعض الشعراء تراجم متقنة يستفيد منها الباحث معلومات جلية عن الحالة العلمية بقطر المغرب الاقصى ، زيادة على التراجم التى كتبها الشعراء لانفسهم

والكتاب في جزاين مطبوع طبعاً متقناً . وفيه صور كل الشعراء المترجم لهم فيه ولا يسعنا الا ان نكرر عبارات الثناء الجزيل لهذا الصديق الفاضل العامل ونسجل له اعجابنا به واكبارنا لعمله الجليل

تاريخ الجزائر

ربما كانت بلاد الجزائر هى القطر الاسلامي الوحيد الذى لم يكتب له ابناؤه تاريخا كاملا يعرف ناشئته ماضى بلادهم وما تقلبت فيه من اطوار وتلك معرة هائلة لابناء هذا القطر وشنار يلحق باوائلهم واواخرهم على السوا ولكن الله قيض للجزائر فتاها العالم العامل صديقنا الاستاذ مبارك الميلي ، فسد هذه الثلمة ، واقدم على العمل الذى احجم عنه سواه . فالف للقطر الجزائرى تاريخا مطولا على الطريقة العلمية التحليلية ، فهو بحث مستفيض مدقق وقد اصدر منه جزاه الاول خاصا بدراسة ما قبل الفتح الاسلامي واوائل عهد هذا الفتح . ولقد كنت اعتقد الخير في الاستاذ مبارك فاذا به حقق بعمله هذا اعتقادى واعتقاد من عرفه من اصدقائه فقد قام نحو الوطن بعمل جليل ، ان لم يدرك الناس قيمته اليوم ، فسيدركونها غداً . وانه لمن موجبات الاسى والحزن ان اسمع بان كتاب مبارك الميلي لا يزال الكثير

منه عند باعة الكتب ، واعتقد والله شهيد على ما اقول ، ان الجزائري المسلم الذى لا يملك كتاب تاريخ الجزائر انما هو مرزوء في وطنيته وشعوره واحساسه . ولو ان امة الجزائر بلغت اشدها في الحياة لاقامت لمبارك الميلي حفلات التكريم في كل ناحية من نواحيها ، اعترافاً له بقيامه نحوها بواجبه وتاليفه لها تاريخها المطول الوحيد

فاياك ياصديقى الميلى ان يتسرب الى نفسك الفتور ، و اننا لننتظر منك انجاز عملك ، وكل عاقل مدرك ينتظر منك ذلك ، و يكفيك قيامك بالواجب جزاء لك على ماضحيته من الجهد و الاموال . اعانك الله وسدد خطاك

تمهيد لدراسة الاسلام

في الوقت الذي اشتدت فيه دعوة التبشير المسيحي ، وكثر فيه الزيغ والالحاد ، واصبحت الشبيبة فيه مغترة بتلك الدعاوي الباطلة و ذلك الشك المريب ، طلع عليها صديقنا المفضال الشيخ عبد الرحمان بن الحفاف ، سليل علماء الجزائر الاعلام ، بكتابه « تمهيد لدراسة الاسلام » محررا بقلم فرنسوى بليغ ، تناول فيه المؤلف النابه مختلف المواضيع الاسلاميه التى طالما اتخذها اعداء الاسلام وسائل للطعن فيه ، ومحصها تمحيصا و دقق بحثها ، ثم بسط القول في المدنيه الاسلاميه بما شفى الغليل ، وساق شهادات المنصفين من مؤرخى الافرنج التى لا تبقى شكا لمستريب فاخرج لنا كتابا قيما يقراه المسلم المتشكك فتزول شكوكه ويقراه الشاب الذى لم يطلع على حقائق فيكتسب منه ما يحول بينه و بين ما عسى ان يغره به اعداء ذلك الدين ويزداد به الذين آمنوا ايمانا و تطمئن به قلوبهم

فياصديقى ابن الحفاف ، لقد اجدت في عملك ، واحسنت في بحثك ، واخلصت لدينك نيتك وقمت بما ينتظره منك اصدقاؤك المطلعون على نواياك الحسنة و افكارك . جازاك الله خيراً . و جعل عملك باكورة اعمال نافعة نحن نترقبها

الرقي الاقتصادي

ابلغ مثال يدل على رقي الامة وسيرها الحثيث نحو الفلاح هو الرقي الاقتصادى وسير ابنائها في الطريق الاقتصادية العالية . فالبلاد التي تصل بفضل ابنائها الى صنع حاجياتها الضرورية هى البلاد الراقية حقا

ويسرنا كل السرور ان نرى البلاد الجزائرية المحبوبة سائرة في هذا الطريق المحمود حتى اصبحت المعامل الاسلامية المختلفة تنتشر انتشار أحسنا في مختلف النواحى خصوصاً بجهة العاصمة

ومما يستلفت النظر ويسترعى الانتباه اكثر من سواه هو المعمل الجسيم الذى اسسه الوطني الصادق المقدام السيد الزواى الحاج لصنع العطور المختلفة وانواع الطيب على الطرق العربية الاصلية وادخل على ذلك جميع ما انتجته المخترعات الاروبية في هذا الفن حتى اصبحت نتائج السيد الزواى الحاج تناهز بل تفوق غيرها من المصنوعات العطرية الاروبية وذلك بشهادة كل منصف مطلع

واسس مع ذلك معملا جديدا لصنع الصابون المعطر يفوق في حسنه وجودته « وطهارته » جميع الانواع الاخرى . بمثل هذا السيد وبمثل مجهوداته ترتقي البلاد اقتصاديا

وبودنا لو نرى من سائر المتمولين ورجال الاعمال في قطر الجزائر مثل هذا النشاط وهذه الهمة ، حتى يرفعوا راس وطنهم عاليا في عالم الاقتصاد ، كما رفعه السيد الزواى الحاج بعمله الكبير

القسم السياسي

مشروع المعاهدة الانكليزية المصرية

اشرنا في قسم « العالم الاسلامي » الى التغير الذى طرا على سير السياسة المصرية ، وقد جاءت الحوادث من بعد كتابة ذلك مؤيدة لما توقعه الناس فان محمد محمود باشا اغتنم فرصة وجوده في لندرا وتفاوض مع حكومتها في شان القضية المصرية . وبعد اخذ ورد تمكن من عقد وامضاء معاهدة ، ينال بها الشعب المصرى الكريم رغائبه وامانيه ، وتحقق له ثمرة جهاده المتواصل منذ نحو النصف قرن . ولا تكون تلك المعاهدة نافذة الا اذا ابرمها مجلس الامة المصرى . لذلك فالمنتظر ان الوزارة الآن تباشر تنقيح قانون الانتخاب ، ثم تبدا عملية انتخاب مجلسي الامة وعندئذ تعرض عليهما المعاهدة لابرامها

ان وزارة العمال لن تطول في انكلترا حياتها ، وبقية الاحزاب الانكليزية ليست راضية عن مشروع هذه المعاهدة التي سلمت لمصر بسائر رغائبها كما كان الوفد المصرى يطلبها تقريبا ، فاذا استعملت الامة المصرية الحكمة والروية فانها تترك في هذه الآونة كل خلاف حزبي وكل خصومة شخصية ، وتنظر في المعاهدة نظرة النزاهة وتبرمها ، ولها من بعد ان تفعل بمحمد محمود ماتشاء فاما ان تعترف له بالفضل والجميل واما ان تسقطه وتقيم وزارة اخرى مقامه . اما اليوم ، فالموقف يدعو الى الاتحاد والتضامن ، غلب الله لدى المصريين جانب العقل على جانب الهوى . واليك خلاصتها :

١ = يزول الاحتلال الانكليزي عن مصر ساعة ابرام المعاهدة . وتباشر انكلترا سحب جنودها الى المنطقة المعينة بجانب ترعة السويس

٢ اذا قام خلاف بين مصر وانكلترا من جهة وبين دولة اخرى من جهة اخرى ، ولم يمكن حله بالوسائل السلمية ، فمصر وانكلترا تشتركان معا في

الحرب جنبا لجنب

واذا كانت انكلترا مهددة بحرب او على حالة حرب فمصر تقدم لها في الاراضى المصرية جميع التسهيلات والمساعدة

٣ = بما ان ترعة السويس معبر حائد وهو روح المواصلات الانكليزية فمصر تسمح لانكلترا موقتا بابقاء حامية عسكرية بالجهة الغربية للترعة (في منطقة ابى صوت) ولا يكون لهذا الجند اصلا صبغة احتلال

٤ = السودان سيكون موضوع مفاوضات اخرى . انما الآن يرجع العمل باتفاقيــة عام ١٨٩٩ ويعود الجند المصرى الى السودان

٥ = انكلترا تعترف بالغاء الامتيازات الاجنبية في مصر كما هى الآن، وتشارك مصر في مطالبة الدول بالتنازل عنها . وتعوض المحاكم القنصلية بمحاكم مختلطة وتصبح القوانين المصرية نافذة على المصريين و الاجانب معاً

٦ = تستمر الحكومة المصرية على استخدام العناصر الاجنبية في البوليس خمسة اعوام اخرى . ثم هى حرة في التصرف كما تريد

٧ = لمصر حق التصرف المطلق في الاستغناء عن سائر الموظفين الاجانب واذا احتاجت الى اجانب في وظائفها فهى تقدم الانكليز على سواهم

٨ = انكلترا تؤيد مطلب مصر في الدخول بجمعية الامم

٩ = يمثل مصر في انكلترا سفير ويمثل انكلترا في مصر سفير كذلك يكون له حق الاسبقية على سائر السفراء

١٠ = ليس في المعاهدة ما يمكن ان يمس بحقوق احــد الفريقين او مسؤلياته الخاضعة لنظام جمعية الامم

١١ = كل خلاف في تطبيق المعاهدة لا يمكن فضــه راسا يعرض على لجنة تحكيم عصبة الامم . » اه

حقق الله آمال مصر — وحقق فيها آمال العنصر العربى .

حساب السنة

١ المحرم	١٣٤٨	يوافق	٨ جوان	١٩٢٩
١ صفر	»	»	٢ جويلية	»
١ ربيع الاول	»	»	٦ اوت	»
١ ربيع الثاني	»	»	٤ سبتمبر	»
١ جمادى الاولى	»	»	٣ اكتوبر	»
١ جمادى الثانية	»	»	٢ نوفامبر	»
١ رجب	»	»	٢ ديسامبر	»
١ شعبان	»	»	٣١ديسامبر	»
١ رمضان	»	»	٢٩ ينابر	١٩٣٠
١ شوال	»	»	٢٨ فراير	»
١ ذو القعدة	»	»	٢٩ مارس	»
١ ذو الحجة	»	»	٢٨ افريل	»

الفصول الفلاحيه (الانجيه)

الخريف يوم الجمعه ٣٠ اوت ١٩٢٩

الشتاء يوم الجمعه ٢٩ نوفامبر ١٩٢٩

الربيع يوم السبت ١ مارس ١٩٣٠

الصيف يوم الثلاثا ٣ جوان ١٩٣٠

الاعتدال والرجوع

الاعتدال الخريفي يوم الاثنين ٢٣ سبتانبر ١٩٢٩

الرجوع الشتائي يوم الاحد ٢٢ دسانبر ١٩٢٩

الاعتدال الربيعي يوم الجمعه ٢١ مارس ١٩٣٠

الرجوع الصيفي يوم السبت ٢١ جوان ١٩٣٠

فهرس عام للمواضيع


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

